عيوب النكاح في النزاعات الزوجية ودور مكاتب التوفيق الأُسري في الصلح: دراسة مقاصدية تقويمية في مملكة البحرين

إعداد

صالحة محمد علي البوصي

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٥م

عيوب النكاح في النزاعات الزوجية ودور مكاتب التوفيق الأُسري في الصلح: دراسة مقاصدية تقويمية في مملكة البحرين

إعداد

صالحة محمد علي البوصي

بحث متطلب لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه

كلية عبد الحميد أبو سليمان كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

فبراير ٢٠٢٥م

ملخص البحث

تتلخص فكرة البحث في كونه يتحدث عن عيوب النكاح في النزاعات الزوجية ودور مكاتب التوفيق الأسري في معالجة هذه النزاعات الزوجية عن طريق الصلح بين الزوجين؛ وبسبب التزايد الملحوظ في عدد القضايا المرفوعة للمكاتب يبدو أن هناك حاجة ملحة للوقوف على هذه القضايا التي تهدد استقرار الحياة الزوجية والمجتمع بأكمله، تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة عيوب النكاح المتعبرة وأقسامها لرفع دعوى التطليق للعلل في مكتب التوفيق الأسري البحريني، ومناقشة العيوب التي تمنع من تحصيل المقاصد الشرعيّة من النكاح والعيوب التي لا تمنع من ذلك، ومعرفة طرق ووسائل إثبات العيوب الزوجية الشرعية والطبية، وإبراز دور مكتب التوفيق الأسري في احتواء دعاوى التطليق للعلل وتفادي الآثار المترتبة عليها؛ ستتبنى هذه الدراسة المنهج الاستقرائي باستقراء كتب الفقه وتتبع أقوال الفقهاء في المسائل المتعلقة بالإصلاح والتوفيق الأسري، والمنهج التحليلي عند إيراد وتحليل نصوص الفقهاء كتب الفقه وكتب قانون الأسرة البحريني وأقوال العاملين المختصين في مكاتب التوفيق الأسري، والدراسة الميدانية من خلال المقابلة شبه المنظمة مع المسؤولين المعنيين والخبراء في مجال قانون الأسرة البحريني في مكاتب التوفيق الأسري، حيث سيُوجه إليهم أسئلة معينة لجمع البيانات حول قضايا الصلح والتوفيق الأسري؛ وتختتم الدراسة بعد الإشارة إلى دور مكاتب التوفيق الأسري الهام والبارز في تسوية النزاعات الزوجية ومدى فاعلية هذه لمكاتب و تماشيها في تحقيق مقاصد النكاح الشرعية بما توصل إليه من نتائج أهمها: عدم انحصار عيوب النكاح فيما ورد في كتب الفقهاء قديماً؛ وأن هناك عيوب مستجدة في زماننا فكل ما انطبقت عليه الضوابط الفقهية عدّ عيباً مؤثراً؛ ومن التوصيات أهمها: وضع مستند شرعي يعطي ولي الأمر الحق في التوسع في إجراء الفحوصات الطبية حسب الحاجة وقيام المصلحة، وإلزام موظفي مكاتب التوفيق الأسري بإجراء محاولات الصلح أكثر من مرة واحدة وفي عدة جلسات متفرقة.

ABSTRACT

The idea of the research is summarized in the fact that it deals with the defects of marriage in marital disputes and the role of family conciliation offices in addressing these marital disputes through reconciliation between spouses; due to the noticeable increase in the number of cases filed with the offices, there seems to be an urgent need to identify these issues that threaten the stability of marital life and the entire society, this study aims to clarify the truth about the defects of marriage and their sections for filing a divorce case for defects in the Bahrain Family Conciliation Office, and discuss defects that prevent the achievement of the legitimate objectives of marriage and those that do not prevent this, as well as ways and means to prove legitimate marriage defects and to identify the ways and means of proving the defects of marriage. This study will adopt the inductive approach by reading jurisprudence books and tracing the statements of jurists on issues related to family reconciliation and reconciliation, the analytical approach when citing and analyzing the texts of jurists, jurisprudence books, Bahraini family law books and the statements of specialized workers in family conciliation offices, and the field study through a semi-structured interview with relevant officials and experts in the field of Bahraini family law in family conciliation offices, where they will be asked specific questions to collect data on reconciliation and family reconciliation cases. The study concludes after referring to the important and prominent role of family conciliation offices in settling marital disputes and the extent of the effectiveness of these offices and their compatibility in achieving the purposes of marriage: That the defects of marriage are not limited to what was mentioned in the books of jurists in the past; and that there are new defects in our time, so everything that applies to the jurisprudential controls is considered an influential defect; among the recommendations are the most important ones: Developing a legal document that gives the guardian the right to expand medical examinations according to the need and interest, and obligating the employees of family reconciliation offices to conduct reconciliation attempts more than once and in several separate sessions.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Fiqh and Usul al-Fiqh.

.....

Khairul Fahmi Jamaludin
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Fiqh and Usul al-Fiqh.

.....

Fatimah Karim
Examiner

.....

Sayyed Mohamed Muhsin
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Fiqh and Usul al- Fiqh and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Fiqh and Usul al-Fiqh.

.....

Mohd Fuad Md Sawari
Head, Department of Fiqh and
Usul al-Fiqh

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Fiqh and Usul al-Fiqh.

.....

Shukran Abd Rahman Dean,
AbdulHamid AbuSulayman
Kulliyyah of IslamicRevealed
Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions .

Saleha Mohamed Ali Alboosi

Signature: SALEHA Date: 1 February 2025

.

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٥م محفوظة لـ: **صالحة محمد علي البوصي**

عيوب النكاح في النزاعات الزوجية ودور مكاتب التوفيق الأُسري في الصلح: دراسة مقاصدية تقويمية في مملكة البحرين

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: **صالحة محمد علي البوصي**

التوقيع: صالحة محمد التاريخ: ١ فبراير ٢٠٢٥م

إلى أمي ثم أمي ثم أمي ..

حفظها الله تعالى

ثم إلى أبي ..

رحمه الله تعالى

إلى السند والعضد والساعد ..

إخواني وأخواتي

إلى كل من علمني حرفاً ..

أهدي لكم هذا البحث حبُّاً وكرامةً

الشكر والتقدير

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن منَّ علي بإنجاز هذا البحث، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور خير الفهمي بن جمال الدين الذي أشرف على هذا البحث وقدم لي الدعم والمساندة العلمية التي لولاها لما وصل هذا البحث إلى ما عليه؛ شكراً بكل ما تحمله الكلمة من معنى على رحابة صدره وسعة علمه وحسن خلقه.. ولا يسعني أن أنسى جميع من أعان في إتمام هذا البحث بفعل أو بقول ..

شكر الله لكم وجزاكم عني خيراً كثيراً

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة الإقرار ..... د

صفحة القبول ..... هـ

صفحة حقوق الطبع ..... و

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

قائمة الملاحق ..... ن

الفصل الأول:المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٥

منهج البحث ٦

الدراسات السابقة ٦

الهيكل العام للبحث. ١٤

الفصل الثاني:الإطار الموضوعي العام للنكاح ومقاصده الشرعية وضوابط العيوب المؤثرة ١٦

المبحث الأول: مفهوم النكاح ومشروعيته ومقاصده..... ١٦

المطلب الأول: مفهوم النكاح لغةً واصطلاحاً ١٦

المطلب الثاني:حكم النكاح ومقاصده ١٩

المطلب الثالث: الحكمة من مشروعية النكاح ٢١

المبحث الثاني: مفهوم عيوب النكاح وضوابط اعتبارها ٢٧

المطلب الأول: مفهوم عيوب النكاح لغةً واصطلاحاً..... ٢٨

المطلب الثاني: ضوابط اعتبار العيوب المؤثرة في التفريق ٢٩

المطلب الثالث: ضوابط اعتبار عيوب النكاح ٣٢

المبحث الثالث: نوع التفريق الحاصل بعيوب النكاح..... ٣٨

المطلب الأول: قول من اعتبر التفريق فسخاً وأدلته..... ٣٩

المطلب الثاني: قول من اعتبر التفريق طلاقاً وأدلته. ٤٠

الفصل الثالث:أقسام العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية.....٤٣

المبحث الأول: العيوب التناسلية في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية ٤٣

المطلب الأول: العيوب الخاصة بالرجل هي العيوب التي تتعلق بالجهاز التناسلي له ونماذجها المعاصرة ٤٥

المطلب الثاني: العيوب الخاصة بالمرأة ونماذجها المعاصرة وتأثيرها على الحياة الزوجية . ٥١

المطلب الثالث: التخريج الفقهي للعيوب التناسلية المعاصرة ٥٦

المبحث الثاني: العيوب البدنية المعدية وغير المعدية في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية..... ٦٢

المطلب الأول: العيوب الزوجية العضوية المعدية المعاصرة و تأثيرها على الحياة الزوجية ٦٢
المطلب الثاني: العيوب الزوجية العضوية غير المعدية المعاصرة. ٦٧
المطلب الثالث: تأثير العيوب العضوية المعدية غير المعدية على الحياة الزوجية وتخريجها الفقهي ٧١
المبحث الثالث: العيوب الزوجية العقلية والنفسية المعاصرة وتأثيرها على الحياة الزوجية وتخريجها الفقهي ٧٧
المطلب الأول: العيوب الزوجية العقلية المعاصرة وأنواعها ٧٧
المطلب الثاني: العيوب النفسية المعاصرة وأنواعها ٧٩
المطلب الثالث: تأثير العيوب العقلية والنفسية المعاصرة على الحياة الزوجية وتخريجها . ٨٢
الفصل الرابع :طرق إثبات العيوب الزوجية المعاصرة الشرعية والطبية.....٨٧
المبحث الأول: الطرق الشرعية لإثبات العيوب الزوجية المعاصرة ٨٧
المطلب الأول: الإقرار ٨٧
المطلب الثاني: البينة ٩٠
المبحث الثاني: طرق إثبات العيوب الزوجية المعاصرة ٩٠
المطلب الأول: الطرق الطبية في إثبات العيوب البدنية المعاصرة ٩١
المطلب الثاني: الطرق الطبية في إثبات العيوب العقلية والنفسية المعاصرة ٩٨
المبحث الثالث: موقف الشريعة الإسلامية من الطرق الطبية..... ٩٩
المطلب الأول: مشروعية العمل بالقرائن الطبية ٩٩
المطلب الثاني: مشروعية استعانة القاضي بالأطباء ١٠١
المطلب الثالث: القضاء بالقرائن الطبية ١٠٥

الفصل الخامس:مكاتب التوفيق الأسري ودورها ومدى فاعليتها في الصلح بين الزوجين ١٠٩

المبحث الأول: التعريف بمكاتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين..... ١٠٩

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لمكتب التوفيق الأسري والألفاظ ذات الصلة ... ١١٠

المطلب الثاني: التأصيل الفقهي لمكتب التوفيق الأسري..... ١١٥

المطلب الثالث: التأصيل التاريخي لمكتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين ١١٨

المبحث الثاني: آلية الصلح في مكاتب التوفيق الأسري في قضايا التطليق للعيب في ضوء مقاصد الأسرة ١٢١

المطلب الأول: خصائص مكتب التوفيق الأسري والدعاوى التي من اختصاص المكتب ١٢١

المطلب الثاني: فريق مكتب التوفيق الأسري..... ١٢٨

المطلب الثالث: آلية الإجراءات المتبعة في الصلح ١٣٠

المبحث الثالث: تقييم فاعلية المكاتب الأسرية ومدى تحققيها للمقاصد الشرعية ١٣٣

المطلب الأول: دراسة تطبيقية لواقع عمل مكاتب التوفيق الأسري ١٣٣

المطلب الثاني: تقييم نجاح وفاعلية آلية الصلح في مكاتب التوفيق الأسري التابع لمحكمة الأسرة بمملكة البحرين ١٣٨

المطلب الثالث: مدى تماشي أهداف مكاتب التوفيق الأسري في تحقيق مقاصد الشريعة ١٤٣

الخاتمة..... **١٥٠**

النتائج **١٥١**

التوصيات..... **١٥٣**

المصادر والمراجع..... **١٥٦**

الملاحق ١٧٣

قائمة الملاحق

ملحق (١)	أسئلة المقابلة شبة المنظمة	١٦٥
ملحق (٢)	التطليق للعلل في قانون الأسرة البحريني	١٦٦
ملحق (٣)	صدور قرار إنشاء مكتب توفيق أُسري	١٦٧

الفصل الأول

المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

من أعظم نعم الله على عباده أنه خلق لهم من أنفسهم أزواجًا ليستقروا إليهن، وزرع بينهم المودة والرحمة. قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: ٢١]. وذلك لتمكين الإنسان من أداء وظيفتيه اللتين خلقه الله من أجلهما، وهما عمارة الأرض وعبادة الله تعالى. ومن أجل هذا الهدف، حث الشرع الحنيف على الزواج ورغّب فيه، حيث قال الله تعالى: ﴿**فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ**﴾ [النساء: ٣]، وقال عز وجل: ﴿**وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ**﴾ [النور: ٣٢]. ومن أهداف الزواج أيضًا تحقيق العفة وحفظ النفس، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1].

تولي الشريعة الإسلامية اهتمامًا كبيرًا بالزواج لتحقيق أهدافه الأساسية، حيث تعتبر السلامة من العيوب والأمراض من المقاصد الضرورية للنكاح. لذا، اشترطت على الزوجين أن يكون كل منهما خاليًا من العيوب، بهدف تكوين أسرة سليمة. يتجلى ذلك في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم». قد

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (دمشق:دار ابن كثير، ط٥، ١٤١٤هـ /١٩٩٣ م)،ج٧، ص٣؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،د.ط، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م)،ج٢، ص١٠١٨.

يتعرض كلا الزوجين للإصابة بأنواع مختلفة من الأمراض، بعضها قد يكون خفيًا ولا يظهر إلا بعد الزواج، بينما يمكن أن تكون بعض الأمراض ظاهرة قبل الزواج. كل ذلك قد يؤدي إلى تعارض مع المقاصد المرجوة من الزواج، مثل وجود ما يعكر صفو الحياة الزوجية، ويؤثر على السكينة والرحمة، أو يعيق حفظ النفس. فعندما يكون هناك عيب خلقي لدى أحد الزوجين، قد يمنع الاستمتاع أو يكون منفراً أو معديًا، فإن ذلك يزيد من احتمالية حدوث خلافات ومشاكل تتعارض مع أهداف الزواج.

جاء هذا البحث ليكشف عن العيوب المؤثرة في عقد النكاح وما يتعلق بها من مستجدات؛ فقد تناول فقهاؤنا رحمهم الله عيوب النكاح، وخصصوا لها فصولاً في مؤلفاتهم القيمة، مستندين في ذلك إلى نصوص الشريعة وقواعدها. ورغم اختلافهم في تعريف العيوب، يمكننا أن نستخلص أن العيب هو "نقص يلحق بالشيء يؤدي إلى خلل فيه وفقدان المقصود منه في الغالب، سواء كان هذا النقص في الإنسان أو الحيوان أو الجماد، وسواء كان في الصفات الحسية الظاهرة أو المعنوية الباطنة"[٢]، ومع تطور الحياة، ظهرت عيوب جديدة لم تكن معروفة في زمنهم، أو إذا كانت موجودة، فلم يتم تناولها كعيوب في الزواج.

ومن ثم يأتي الحديث عن مكاتب التوفيق الأسري بمملكة البحرين ودورها الفاعل في احتواء ومعالجة الخلافات الزوجية فهي مكاتب تتكون من رئيس من ذوي الخبرة وعدد من الأخصائيين القانونيين والاجتماعيين والنفسيين الذين يصدر بتسميتهم قرار من وزير العدل والشؤون الإسلامية.

كما أنها مختصة بحل وبتسوية النزاعات الأسرية ودياً وذلك حفاظاً على كيان الأسرة البحرينية عن طريق محاولة إزالة أسباب الشقاق والخلاف بين أفراد الأسرة ورأب الصدع الأسري وتنظر هذه المكاتب في الدعاوى الأحوال الشخصية للولاية على النفس: كدعاوى التطليق بكافة أنواعها بما في ذلك طلب الخلع، والنفقات والأجور، وحضانة الصغير وحفظه ورؤيته

---

[٢] وفاء بنت علي بن سلمان الحمدان، **التفريق بالعيب بين الزوجين والآثار المترتبة عليه**،(الأردن:دار كنوز المعرفة، ط١، ١٩٩٩م)، ص١٦٠.

وضمه والانتقال به، والاعتراض على إنذار الطاعة ومسكن الزوجية ونفقة المتعة، ودعاوى المهر، وغيرها من الدعاوى الشرعية التي يجوز فيها الصلح.

وسيتم تسليط الضوء في هذا البحث على أمور أخرى منها: أقسام العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية ونماذجها المعاصرة كالعيوب التناسلية والعيوب البدنية سواءً أكانت معدية أم غير معدية والعيوب العقلية والنفسية المذكورة في كتب الفقه ومستجداتها الطبية المعاصرة ومدى تأثير هذه العيوب على الحياة الزوجية، أما في الفصل الذي يليه سيتم تخصيصه للتركيز على طرق إثبات العيوب الزوجية المعاصرة الشرعية والطبية وموقف الشريعة الإسلامية من طرق الإثبات الطبية ومشروعية العمل بها و القضاء بالقرائن الطبية.

مشكلة البحث

برزت مشكلة البحث في تزايد عدد القضايا المتعلقة بالنزاعات الزوجية في المجتمع البحريني التي تصل إلى المحاكم الشرعية للنظر فيها من قبل القضاة المكلفين، فمع هذا الارتفاع الملحوظ في عدد القضايا التي تهدد الكيان الأسري نرى عدم وجود آليات واضحة وشاملة لمعالجة النزاعات المتعلقة بعيوب النكاح فكان لا بد من التصدي لهذه المشكلة بالبحث عن حلول ناجعة تهدف إلى تحقيق المقاصد الشرعية وتحافظ على استقرار الأسرة والمجتمع البحريني؛ ومن أبرز هذه الحلول هي إنشاء مكاتب التوفيق الأسري ضمن محاكم الأسرة الشرعية والتي تهدف إلى الإصلاح بين الزوجين كون اعتبار الصلح أحد الوسائل المستحبة في ثقافة المجتمع البحريني الإسلامية لحل النزاعات الزوجية، ولا يخفى علينا جميعاً أن تزايد القضايا المتعلقة بالنزاعات الزوجية دون اتخاذ إجراءات فعالة لمعالجتها يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية في المجتمع البحريني، فجاء البحث لتسليط الضوء على مكاتب التوفيق الأسري من خلال جوهر العملية الإصلاحية في تلك المكاتب وللوقوف على دورها وتقييم فعاليتها في الحد من النزاعات الزوجية ومدى تحقيقها وتماشيها مع المقاصد الشرعية فهي توفر بديلاً فعالاً لحل النزاعات الزوجية ومن خلالها يستطيع الزوجان الحصول على حلول سريعة

وودية تحافظ على استمرار العلاقة والأسرة فكما هو معلوم أن استقرار الأسرة هو مفتاح استقرار المجتمع، كما أنها توفر الحماية للأطفال من التأثير السلبي للنزاعات و تضمن لهم بيئة أسرية آمنة ومستقرة ويؤدي ذلك تباعاً إلى تقليل الضغط على المحاكم من خلال تسوية الكثير من القضايا في مراحل مبكرة في هذه المكاتب دون الحاجة إلى تحويلها للمحاكم الشرعية.

أسئلة البحث

يقوم البحث بالإجابة على الأسئلة الآتية:

١. ما هي عيوب النكاح المسوغة لرفع دعوى التطليق للعيب في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة البحريني؛ وما الضوابط لمعرفة هذه العيوب عند الفقهاء (بالعد أو بالقاعدة والحد)؟
٢. ما أقسام العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية وما نماذج هذه العيوب المعاصرة؟
٣. ما طرق الكشف عن العيوب الزوجية المعاصرة الشرعية والطبية؟
٤. ما دور وفاعلية مكتب التوفيق الأسري في الحد من النزاع بين الزوجين بسبب العيوب؛ وما مدى تماشي أهداف مكاتب التوفيق الأسري مع مقاصد النكاح الشرعية؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١. التعرف على عيوب النكاح المسوغة لرفع دعوى التطليق للعيب في الفقه الإسلامي وقانون الأسرة البحريني؛ ومعرفة ضوابط اعتبار العيوب الزوجية.
٢. بيان أقسام العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية ونماذج هذه العيوب المعاصرة.
٣. توضيح طرق الكشف عن العيوب الزوجية المعاصرة الفقهية والطبية؟

٤. إبراز دور وفاعلية مكتب التوفيق الأسري في الحد من النزاع بين الزوجين بسبب العيوب؛ وإظهار مدى تحقيق أهداف مكاتب التوفيق الأسري لمقاصد النكاح الشرعية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على قضية عيوب النكاح المؤدية إلى النزاعات الزوجية فهي قضية هامة من قضايا فقه الأسرة من عدة وجوه:

١. يتطرق هذا البحث لموضوع عيوب النكاح المبيحة وغير فسخ عقد النكاح، فهذا موضوع هام متجدد متعلق بحياة الزوجين ويحتاج إلى دراسة العيوب الزوجية المعاصرة التي لم تكن موجودة في الزمن الماضي.
٢. في هذا البحث يتم التعرف على عظمة الدين الحنيف واهتمامه بالأسرة المسلمة واعتنائه بها من أجل النهوض بأسرة ومجتمع سليم من العيوب.
٣. يتناول البحث الوسائل المستخدمة في طرق الإثبات الطبية المعاصرة التي يتم بها إثبات العيوب المستجدة، مع بيان الحكم الشرعي فيها.
٤. هذا البحث مهم لطلبة العلم والباحثين على المستوى الشرعي والقانوني والعاملين في مكاتب التوفيق الأسري بإذن الله تعالى.

حدود البحث

سيتناول البحث على عدة حدود منها:

١. الحد الموضوعي: يعتمد هذا البحث على مذاهب الفقه الإسلامي السني وهي: المذهب الحنفي والمذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي، كما يعتمد على كتب قانون الأسرة البحريني.
٢. الحد المكاني: سيتناول البحث بعض قضايا التطليق للعلل في مكاتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين.

٣. الحد الزمني: الدعاوى المرفوعة في مكاتب التوفيق الأسري من سنة ٢٠١٧م إلى ٢٠٢٢م.

منهج البحث

تقتضي طبيعة هذا البحث تضافر مجموعة من المناهج لاستقصاء مادة الموضوع وتحليلها، ولذا سيتم استخدام المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي**: ستقوم الباحثة باستقراء كتب الفقه وتتبع أقوال الفقهاء في المسائل المتعلقة بالإصلاح والتوفيق الأسري وذكر أدلتهم فيها، وكذلك كتب قانون الأسرة البحريني.
٢. **المنهج التحليلي**: وستستخدم الباحثة هذا المنهج عند إيراد وتحليل نصوص الفقهاء الموجودة والمنقولة من مختلف كتب الفقه وكتب قانون الأسرة البحريني وكذلك أقوال العاملين المختصين في مكاتب التوفيق الأسري.
٣. **الدراسة الميدانية**: ستعمل الباحثة على إجراء المقابلة شبه المنظمة، حيث ستعمد الباحثة لمقابلة بعض المسؤولين المعنيين والخبراء في مجال قانون الأسرة البحريني في مكاتب التوفيق الأسري في المحاكم الشرعية البحرينية، حيث ستوجه الباحثة إليهم أسئلة معينة لجمع البيانات حول قضايا الصلح والتوفيق الأسري، ثم ستوظف الباحثة هذه المعلومات والبيانات التي حصلت عليها في إثراء هذا البحث.

الدراسات السابقة

وجدت بعض الدراسات السابقة حول الموضوع، سأذكرها هنا مع بيان الفرق بينها وبين بحثي هذا:

رسالة ماجستير بعنوان "**أحكام مرضى نقص المناعة المكتسبة الإيدز في الفقه الإسلامي**" [٣]، أعدت الباحثة حنان محمد فوزي عبد الرحمن إسماعيل دراسة تناولت فيها مرض الإيدز وأصول نشأته، بالإضافة إلى التدابير الوقائية التي يوفرها الإسلام للحماية من هذا المرض. كما استعرضت الأحكام الفقهية المتعلقة بالأحوال الشخصية لمرضى نقص المناعة، وكذلك الأحكام الفقهية المرتبطة بالمعاملات الخاصة بمرضى الإيدز؛ لكن الباحثة اقتصرت في دراستها على مرض نقص المناعة ولم تتطرق إلى غيره من الأمراض. وستتميز الدراسة الحالية عن دراسة الباحثة حنان إسماعيل السابقة بأنها ستتطرق إلى موضوع الأمراض العضوية وتركز هذه الدراسة على توضيح العديد من العيوب التي قد تصيب الزوجين، والتي لا تقل خطورة عن مرض الإيدز، وهي أمور لم تتطرق إليها الباحثة السابقة، مما يجعلها ذات أهمية خاصة في الوقت الراهن.

كتاب بعنوان "**مدى حرية الزوجين في التفريق قضاء**"[٤]، وهو من تأليف الدكتور أحمد حسن الطه، وقد توسع المؤلف في حديثه عن التفريق بواسطة القضاء، التفريق للشقاق، والتفريق للضرر، ثم التفريق للعلل، نجد أن المؤلف تناول فيه حقيقة التفريق للعلل، ثم تحدث عن أقسام العلل، وقسمها إلى علل مشتركة، وعلل خاصة بالنساء، وأخرى خاصة بالرجال، ثم انتقل للحديث عن نوع التفريق للعلل وشروط المطالبة به؛ لم يناقش المؤلف شيئاً من عيوب النكاح المعاصرة، بل اكتفى بعرض ما سبق وتحدث عنه الفقهاء مع بيان أقوالهم وأدلتهم وبيان الراجح، كما أنه لم يتطرق لوسائل الإثبات الفقهية والطبية في مبحث مستقل، بل جاء الحديث عنها في ثنايا بعض موضوعات الكتاب، وقد تميزت هذه الدراسة عن دراسة الباحث، سنتطرق في هذه الدراسة إلى أنواع جديدة من العيوب، ونتناول طرق الإثبات الطبية الحديثة والفقهية ومدى اعتبارها والعمل بها، وكذلك لا نتوجه في البحث إلى التفريق أو التطليق ولكن إلى الصلح

---

(٣) حنان محمد فوزي عبد الرحمن اسماعيل، "أحكام مرضى نقص المناعة المكتسبة الإيدز في الفقه الإسلامي" (بحث تكميلي لمتطلبات درجة الماجستير في قسم الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠١ م).

(٤) أحمد حسن الطه، "مدى حرية الزوجين في التفريق قضاء"، (بحث تكميلي لمتطلبات درجة الماجستير بكلية الآداب في جامعة بغداد، ٢٠٠٢م).

وجهود مكاتب التوفيق الأسري و الآثار المرتبة على هذا الصلح الخاصة على الأسرة والعامة في المجتمع البحريني.

رسالة ماجستير بعنوان "**التفريق للعيوب بين الزوجين** " [٥]، إعداد الطالب محمود داود محمود الخطيب ، استعرض الباحث في هذه الرسالة موضوع العيوب التي تبرر طلب التفريق بين الزوجين، حيث قام بتفصيل أقسامها وضوابطها والأحكام المرتبطة بها. تناولت الرسالة أنواع الفرقة الزوجية وأسبابها، كما ناقش الباحث مفهوم العيب وشرعية استخدامه كسبب للتفريق، بالإضافة إلى العيوب التي تتيح ذلك وشروط إجراءات التفريق المرتبطة بها. وقد اقتصر الباحث على مناقشة العيوب التناسلية والعضوية التقليدية، دون التطرق إلى العيوب الجديدة التي تتجاوز ما ذكره الفقهاء سابقًا. وفي الختام تناول الباحث الآثار الناتجة عن التفريق، وتميزت هذه الدراسة عن دراسة الباحث محمود داود محمود من حيث شمولها لمزيد من العيوب العضوية والعصبية، بالإضافة إلى تناولها للأمراض الحديثة التي قد تصيب الزوجين، مثل السرطان والسل والتهاب الكبد الوبائي والإيدز، وغيرها من الأمراض العضوية والعصبية والعقلية، سواء كانت حديثة أو قديمة، والتي لم يتطرق إليها الباحث محمود الخطيب وزملاؤه. كما تناولت الدراسة الجانب الطبي وإمكانية العلاج من هذه العيوب، وبيّنت جهود مكاتب التوفيق الأسري في السعي للصلح بين الزوجين، والآثار المترتبة على ذلك في الحفاظ على استقرار الأسرة في المجتمع البحريني.

بحث بعنوان "**العيوب الموجبة لفسخ النكاح**" [٦]، للباحث فضل ربي زادة، هذا بحث منشور على موقع الملتقى الفقهي على الإنترنت، حيث قام الباحث باستعراض آراء الفقهاء حول فسخ النكاح بسبب العيوب، بالإضافة إلى مناقشة ما إذا كانت هذه العيوب تقتصر على عدد معين، وضوابطها، وشروط التفريق بسبب العيب. كما تناول الباحث بشكل سريع بعض العيوب البدنية المعاصرة ولم يتطرق إلى العيوب النفسية أو الخلقية، سواء القديمة أو المعاصرة. الفارق بين الدراستين هو أن الدراسة السابقة لم يخصص الباحث فيها إلا جزءًا بسيطًا

---

[٥] محمود داود محمود الخطيب، "التفريق للعيوب بين الزوجين"، (بحث تكميلي لمتطلبات درجة الماجستير في قسم القضاء الشرعي بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

[٦] فضل زادة، "العيوب الموجبة لفسخ النكاح"، https://feqhweb.com/vb/search/search ، تاريخ التصفح: ١ أكتوبر ٢٠٢٢م.

للعيوب المعاصرة في نهايته، ولم يتناول تفاصيلها وآثارها وطرق إثباتها بشكل كافٍ، كما كان تناوله للضوابط مختصرًا ودون تقسيم. بينما في هذه الدراسة، تم تقسيم الضوابط وشرحها بشكل مفصل، بالإضافة إلى تناول أنواع جديدة من العيوب، مثل العيوب النفسية والخلقية، وبيان تأثيرها وإمكانية الصلح بين الزوجين من خلال مكاتب التوفيق الأسري.

رسالة ماجستير بعنوان " **الأمراض الحديثة وأثرها على استمرار الحياة الزوجية** "[٧]

أعدّ الباحث القاضي صالح حسين أبو زيد دراسة تناول فيها بعض الأمراض الحديثة التي تصيب أعضاء الجسم، بالإضافة إلى منهج الإسلام في الاهتمام بعقد الزواج والعيوب المنفرة بشكل عام، وتأثيرها على الحياة الزوجية والنتائج المترتبة على التفريق بسبب هذه الأمراض بين الزوجين ولكن الباحث لم يذكر إمكانية العلاج في هذه الأمراض ولم يتكلم عن موضوح الصلح بين الزوجين بسبب هذه الأمراض. وقد تميزت دراستي عن دراسة الباحث أبو زيد بأنها تناولت العيوب التناسلية وتأثيرها على الحياة الزوجية، مع إمكانية العلاج من هذه الأمراض للحد من حالات التفريق. كما شملت دراستي عيوبًا وأمراضًا حديثة أكثر مما ذكره الباحث أبو زيد، مثل الأمراض الجلدية والأمراض العقلية والعصبية، بالإضافة إلى العيوب العصبية والعقلية. ثم قمت بتوضيح تأثير هذه العيوب على العلاقة الزوجية، وجهود مكاتب التوفيق الأسري في احتواء وتقليل تأثير هذه العيوب لضمان استمرار العلاقة الزوجية واستقرارها.

بحث **بعنوان "أثر الفحص الطبي في إثبات عيوب النكاح"**[٨] ، للدكتورة البندري عبد الله الجليل، هذا بحث منشور أيضًا على موقع الملتقى الفقهي، حيث تناولت الباحثة العيوب التي تؤثر في عقد النكاح، وقسمتها إلى عيوب تخص الرجال وأخرى تخص النساء، بالإضافة إلى عيوب مشتركة بينهما. وقد اكتفت بالعيوب التقليدية التي ذكرها الفقهاء. كما تناولت أثر الفحص الطبي في إثبات عيوب النكاح، مشيرة إلى أهمية هذا الفحص واعتباره كوسيلة لإثبات

---

(٧) صالح حسين ابو زيد، "الأمراض الحديثة وأثرها على استمرار الحياة الزوجية"، (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بكلية الدراسات العليا في برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة القدس، ٢٠١٠ م).

(٨) البندري عبد الله الجليل، "أثر الفحص الطبي في إثبات عيوب النكاح،" **مجلة البحوث الفقهية المعاصرة**، (المملكة العربية السعودية: مؤسسة البحوث والدراسات الفقهية وعلوم القرآن الكريم الوقفية)، س ٢٧، ع ١٠٢، ديسمبر ٢٠١٤م، ص ٢٨٦-٣٥٥.

العيوب، وطرائق الإثبات الفقهية والطبية، وما يترتب على ثبوت العيب من خلال الطرق الطبية. استعرضت الباحثة أنواعًا من الفحوصات الطبية مثل فحص الدم، وتحليل المني، والبصمة الوراثية، والأشعة، وقدمت أمثلة على العيوب التي يمكن إثباتها بهذه الفحوصات. ومع ذلك، لم توضح ماهية هذه العيوب المعاصرة وأنواعها وآثارها بشكل كافٍ، كما لم تفسر حقيقة الفحوصات الطبية وآثارها. أما الدراسة التي نحن بصددها، فتقدم توضيحًا شاملًا لماهية العيوب وآثارها وطرق إثباتها بالتفصيل، بالإضافة إلى تسليط الضوء على جهود مكاتب التوفيق الأسري في الإصلاح بين الزوجين بدلاً من التفريق أو الطلاق.

رسالة ماجستير بعنوان"**مستجدات عيوب النكاح وطرق إثباتها الطبية والفقهية– دراسة فقهية تأصيلية**"[٩] خالد عبد الله العون، جامعة قطر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. قام الباحث في هذا البحث بالحديث عن عيوب النكاح، ثم الحديث بعد ذلك عن نماذج من عيوب النكاح البدنية، وهي على ثلاثة أقسام، يختص الأول منها بالرجال، ويختص الثاني بالنساء، الثالث مشترك بينهما، ثم الحديث بعد ذلك عن العيوب النفسية، ثم الحديث بعد ذلك عن العيوب الخلقية، ثم العيوب الفعلية، وانتقل الحديث بعدها إلى بيان طرق الإثبات ولم يتطرق إلى خيار الصلح بين الزوجين وإنما اكتفى بمناقشة خيار الفسخ بين الزوجين، تميزت هذه الدراسة عن دراسة الباحث أن الباحث تناول في دراسته التقسيم بحسب نوع العيوب الجسدية والنفسية والخلقية والفعلية، فهذا التقسيم يختلف عن التقسيم في دراستنا التي ستبين العيوب التناسلية والأمراض العضوية المعدية وغير المعدية والأمراض العقلية والنفسية.، كما أن في الدراسة السابقة تناول فيها الباحث الحديث عن خيار الفسخ لكن دراسة التي نحن بصددها ستتناول عن خيار الصلح ودور مكاتب التوفيق الأسري في الصلح والتوفيق بين الزوجين بسب هذه العيوب والآثار المترتبة عليه في استمرار واستقرار العلاقة الزوجية.

---

[٩] خالد عبد الله العون، "مستجدات عيوب النكاح وطرق إثباتها الطبية والفقهية: دراسة فقهية تأصيلية"، (بحث تكميلي لنيل درجة الماجيستير في الفقه والأصول في جامعة قطر، ٢٠١٧م).

ومن هذه الدراسات "**الصلح وتطبيقاته في الأحوال الشخصية**"[١٠] للباحث أحمد محمود أبوهشهش. تناول الباحث في هذه الدراسة وسائل حل النزاعات وفق الشريعة الإسلامية، مبرزًا أهمية الصلح من الجوانب النظرية والعملية والاجتماعية. وقد قام بتعريف الصلح وتوضيح مشروعيته وأحكامه، مستعرضًا أدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تناول أركانه وأنواعه المختلفة وطرق إثبات عقد الصلح.

سلّط الباحث الضوء كذلك على خصائص عقد الصلح، وناقش أثره الإيجابي على الأسرة والمجتمع من خلال ثلاثة مباحث مفصلة. ومن الجوانب التي تطرّق إليها في بحثه، مسائل الصلح المتعلقة بالأحوال الشخصية، مثل التحكيم بين الزوجين، الصلح في حالات الخلع، الصلح في دعاوى النكاح، والصلح في الميراث والوصية. وقد بيّن كيفية تطبيق الصلح في هذه المسائل استنادًا إلى الآراء الفقهية القديمة، مستشهدًا بالأدلة من الكتاب والسنة وآراء المذاهب الفقهية، بالإضافة إلى موقف قوانين الأحوال الشخصية المعاصرة.

خلص الباحث إلى التأكيد على أهمية مبدأ الصلح وفعاليته في العصر الحديث، مستعرضًا آثاره الإيجابية وفوائده للأسرة والمجتمع ورغم ما تحمله هذه الدراسة من عمق في الجانب النظري، فإنها اقتصرت على تناول مسائل الصلح من منظور نظري بحت دون التطرق إلى الواقع العملي أو الدراسات الميدانية.

في المقابل يهدف بحثي إلى معالجة هذا النقص من خلال دراسة ميدانية تركز على دور مكاتب التوفيق الأسري في البحرين حيث إني سأعمل على تحليل واقع تطبيق الصلح في حل النزاعات الأسرية، وقياس مدى نجاح هذه المكاتب في تحقيق أهدافها، بما في ذلك الحد من الظواهر الاجتماعية الخطيرة وتعزيز استقرار الأسرة البحرينية والمجتمع ككل.

---

[١٠] أحمد محمود أبوهشهش، الصلح وتطبيقاته في الأحوال الشخصية، (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

ومنها **كتاب "وسائل إنهاء فض المنازعات بين الأفراد في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة"**[١١] لعبد الباسط محمد خلف. يتألف البحث من تمهيد يتضمن خمسة أبواب، تناول فيها الباحث تعريف المنازعات، تقسيم الخصومات وضوابطها، أهمية التسوية السلمية للمنازعات، وصور إنهاء هذه المنازعات.

ركّز الباحث على المنازعات التي يكون فيها طرف الخصومة فرديًا، مقسمًا إياها إلى عشرة فصول. تناولت هذه الفصول بشكل رئيسي المنازعات المتعلقة بعقود المعاملات، مثل النزاعات في البيع، أسبابها، ووسائل تفاديها. خصص الفصل التاسع للحديث عن النزاع بين الزوجين، موضحًا أسبابه، طرق إنهائه، وصوره المختلفة. كما تناول النزاع في قضايا الدماء، حيث أبرز أن الصلح يُعدّ إحدى الوسائل الفعّالة لإنهاء هذا النوع من النزاعات.

بالنسبة لدراستي، فهي تركز على النزاعات الزوجية وسبل علاجها من خلال مكاتب التوفيق الأسري، مع تسليط الضوء على الجوانب التطبيقية والعملية ضمن نظام المحاكم الشرعية.

ومنها كتاب "**عقد الصلح في الشريعة الإسلامية**"[١٢]، تأليف د. نزية حماد.

تناول فيه الباحث بإيجاز مفهوم الصلح، مشروعيته، أركانه وشروطه، بالإضافة إلى أقسامه وفوائده وأثره على المجتمع. كما استعرض آراء المذاهب المختلفة، مع بيان أدلتها المتعلقة بالصلح، مع تركيز واضح على الصلح في المعاملات المالية، دون التطرق إلى قضايا الأحوال الشخصية. ولذلك سيركز بحثي على دراسة الصلح بين الزوجين في مكاتب التوفيق الأسري بالمحاكم الشرعية في البحرين.

ومنها "**عقد الصلح بين الشريعة والقانون المدني: دراسة فقهيه قضائية تشريعية**"[١٣] يس محمد يحيى. ركز الباحث على مقارنة عقد الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني،

---

[١١] عبد الباسط خلف، وسائل إنهاء فض المنازعات بين الأفراد في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة، (القاهرة: دار المحدثين، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

[١٢] نزيه حماد، عقد الصلح في الشريعة الأسلامية، (دمشق: دار القلم، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

[١٣] د.يس محمد يحيى، عقد الصلح بين الشريعة الإسلامية والقانون المدني دراسة فقهية قضائية تشريعية، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٨م).

حيث بيّن أوجه التشابه والاختلاف بينهما وتطرق إلى مشروعية الصلح وأقسامه كما وردت في القرآن والسنة والإجماع، بالإضافة إلى خصائص وأنواع الصلح. تناول الباحث أيضًا طرق إثبات الصلح والأحكام العامة والخاصة به، مع توضيح الأحكام المرتبطة بفسخ الصلح أو بطلانه. الدراسة اعتمدت على المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، مستعرضة الآثار القضائية والتشريعية للصلح، لكنها لم تتناول آليات عمل مكاتب التوفيق الأسري ضمن المحاكم الشرعية أو قضايا الصلح المتعلقة بالأحوال الشخصية. في دراستي، سأركز على هذه الجوانب غير المطروحة.

من الدراسات كتاب "**الصلح وأثره في إنهاء الخصومه في الفقه الإسلامي**"[١٤] محمود محجوب عبد النور. تناول الباحث فيه مفهوم الصلح ومشروعيته وأركانه وشروطه، مع تصنيف أنواعه بناءً على تقسيم المتقدمين؛ تضمن الكتاب الصلح في مختلف المجالات، بدءًا من العبادات والمعاملات إلى القصاص والدية، مرورًا بالأحوال الشخصية. ركز الباحث على الصلح في النزاعات الأسرية بأسلوب دراسة مقارنة، حيث رجع إلى أمهات كتب المذاهب الإسلامية لتأصيل المسائل، كما استعرض الآراء الفقهية المتنوعة وحلل أدلتها وفق قوة الحجة. ومع ذلك، أشار الباحث إلى أن الصلح في قضايا الأحوال الشخصية يمثل موضوعًا واسعًا يتطلب دراسة منفصلة، وتطرق إليه فقط بإشارات محدودة.

دراستي ستتناول آليات الصلح في مكاتب التوفيق الأسري كمثال تطبيقي في المحاكم الشرعية البحرينية، مع التركيز على دور هذه المكاتب في حل النزاعات الأسرية والحد من آثارها على المجتمع والأسرة.

ما تتميز به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها العيوب الشائعة في النكاح كما وردت في كتب الفقهاء قديماً، بالإضافة إلى العيوب المستجدة التي ظهرت في عصرنا الحالي. سيتم تصنيف هذه العيوب وفقاً للضوابط الفقهية المناسبة. على عكس بعض الدراسات السابقة التي تناولت العيوب القديمة أو الحديثة فقط، أو التي اكتفت بنوع معين من العيوب، ستستعرض

[١٤] محمود محجوب عبد النور، الصلح وأثره في إنهاء الخصومة في الفقة الإسلامي، (بيروت: دار الجيل،ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

هذه الدراسة مجموعة أوسع من العيوب المستجدة التي لم يتم تناولها من قبل، بالإضافة إلى طرق الإثبات الطبية الحديثة. كما ستتناول الدراسة موضوع الصلح بين الزوجين نتيجة لهذه العيوب، في حين أن الدراسات السابقة ركزت على الفسخ أو التفريق القضائي. علاوة على ذلك، ستتضمن هذه الدراسة بحثاً ميدانياً، حيث سيتم الاستعانة بموظفي مكاتب التوفيق الأسري لإثراء البحث من خلال مناقشة بعض القضايا الواقعية وتحليلها، وتوظيف أسبابها ونتائجها في الدراسة.

الهيكل العام للبحث

الفصل الثاني: الإطار الموضوعي العام للنكاح ومقاصده الشرعية و ضوابط العيوب المؤثرة

المبحث الأول: مفهوم النكاح ومشروعيته ومقاصده

المبحث الثاني: مفهوم عيوب النكاح المسوغة للفسخ وضوابطه ومقاصده

المبحث الثالث: أقوال الفقهاء في نوع التفريق الحاصل بسبب عيوب النكاح

الفصل الثالث: أقسام العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية

المبحث الأول: العيوب التناسلية في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية

المبحث الثاني: العيوب البدنية المعدية وغير المعدية في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية

المبحث الثالث: العيوب العقلية والنفسية المعاصرة في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية

الفصل الرابع: طرق إثبات العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية

المبحث الأول: الطرق الشرعية لإثبات عيوب النكاح

المبحث الثاني: الطرق الطبية لإثبات عيوب النكاح

المبحث الثالث: موقف الشريعة من طرق الإثبات الطبية المعاصرة

الفصل الخامس: دور وفعالية مكاتب التوفيق الأسري في الصلح بين الزوجين ومدى تماشيها مع المقاصد الشرعية

المبحث الأول: التعريف بمكاتب التوفيق الأسري

المبحث الثاني: خصائص ودور فريق مكتب التوفيق وآلية الإجراءات المتبعة في الصلح في النزاعات الزوجية

المبحث الثالث: تقييم مكاتب التوفيق الأسري ومدى فاعليتها في تحقيق مقاصد الشريعة

الخاتمة: النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الثاني

الإطار الموضوعي العام للنكاح ومقاصده الشرعية و ضوابط العيوب المؤثرة

سنستعرض في هذا الفصل الإطار الموضوعي للنكاح من حيث مفهومه في اللغة والاصطلاح ثم بعد ذلك سنتطرق إلى حكم النكاح ومقاصده الشرعية والحكمة من مشروعيته، من ثم سنتناول عيوب النكاح ومفهومها لغوياً واصطلاحياً وضوابط اعتبار العيوب المؤثرة في عقد النكاح ونوع التفريق الحاصل بهذه العيوب.

المبحث الأول: مفهوم النكاح ومشروعيته ومقاصده

في مستهل هذا البحث، من الضروري استعراض أبرز مصطلحاته، وأهمها مصطلح النكاح. سأقوم بتناول مفهومه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، بالإضافة إلى الجوانب القانونية المتعلقة به، بعد ذلك سأستعرض مشروعيته وأدلته في القرآن والسنة وأهم مقاصده الآخروية والدنيوية.

المطلب الأول: مفهوم النكاح لغةً واصطلاحاً

لقد تباينت تعريفات النكاح من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي. سأتناول التعريفات اللغوية والاصطلاحية وأتناول ما ورد من خلاف، مع عرض القول الراجح في كل منها.

- **المسألة الأولى: مفهوم النكاح لغةً**

النكاح بكسر النون هو مصدر الفعل "نكح"، ويعود أصل الكلمة إلى الجذر اللغوي الذي يتكون من النون والكاف والحاء، والذي يعني البِضَاعُ[1]. يُستخدم النكاح للدلالة على الوطء[2]،

[1] جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣ ، ١٤١٤ هـ) ،ج٢، ص٦٢٥.

[2] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ،**تاج العروس من جواهر القاموس**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، ١٩٦٥ / ٢٠٠١ م)، ج٦، ص ٢٥.

وقد يُشير أيضًا إلى عقد الزواج. يُطلق على عقد الزواج مصطلح النكاح، فيقال: "نُكِحت المرأة" بمعنى أنها تزوجت، و"أنكح المرأة" تعني أنه زوجها، بينما "استنكح المرأة" تعني أنه طلب الزواج منها. كما يُقال "هي ناكحٌ في بني فلان" للدلالة على أنها متزوجة[٣].

قالوا: "وسمي النكاح نكاحاً لما فيه من ضم أحد الزوجين إلى الآخر شرعاً: إما وطأً أو عقداً حتى صارا فيه كمصراعي باب"[٤].

- **المسألة الثانية: مفهوم النكاح اصطلاحاً**

ستقوم الباحثة هنا بتقديم مفهوم النكاح وفقًا للمذاهب الفقهية الأربعة، ثم التعليق عليه:

١. في المذهب الحنفي، يُعرَّف النكاح بأنه: "عقد يتيح ملك المتعة من امرأة، بشرط عدم وجود مانع شرعي يمنع من نكاحها" [٥].
٢. بينما في المذهب المالكي، يُعرف النكاح بأنه: "عقد يحل التمتع بامرأة خالية من أي مانع شرعي"[٦].
٣. أما في المذهب الشافعي فهو:"عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج أو ترجمته"[٧].
٤. وأخيرًا، في المذهب الحنبلي، يُعرَّف النكاح بأنه: "عقد التزويج، وعند إطلاق لفظه ينصرف إلى ما لم يصرفه عنه دليل."[٨].

---

(٣)مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط**، (الاسكندرية: دار الدعوة، د.ط، د.ت)،ج٢،ص٩٥١.

(٤) قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي، **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء** ،(بيروت: دار الكتب العلمية،د.ط، ٢٠٠٤م)، ص٥٠.

(٥) ابن عابدين، ، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)، ج ٣، ص ٣.

(٦)أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، (مصر: دار المعارف، د.ط،د.ت)،ج٢،ص٣٣٢.

(٧)شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٩٤م)، ج ٤، ص٢٠٠.

(٨)شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدام ، **الشرح الكبير على متن المقنع**،(بيروت: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، د.ط، ١٩٨٣م)، ج٥، ص٢٠.

يتبين من التعريفات المذكورة أنها تركز على الجانب المادي للنكاح، والذي يتمثل في الوطء. بينما تتجاوز حقيقة النكاح في الواقع هذا الجانب المادي لتشمل جوانب نفسية أخرى، وذلك تأكيدًا لقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: ٢١] وبالتالي، فإن التعريفات السابقة لا تشمل جميع الجوانب.

ترى الباحثة أن تعريف الشيخ محمد أبو زهرة لعقد النكاح بأنه "عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة بما يحقق ما يتقاضاه الطبع الإنساني وتعاونهما مدى الحياة، ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات[٩]"، هو تعريف شامل، ويعطي تصورًا دقيقًا عن هذا العقد، بخلاف التعريفات السابقة.

- **المسألة الثالثة: تعريف النكاح في قانون الأسرة البحريني**

الزواج عقد شرعي يربط بين رجل وامرأة بهدف تأسيس أسرة، ويجب أن يتم وفق شروط وأركان معينة مع عدم وجود موانع؛ يهدف الزواج إلى تحقيق السكن والاستقرار، ويترتب عليه حقوق وواجبات شرعية متبادلة بين الطرفين[١٠].

بناءً على ما سبق، يُعتبر الزواج عقدًا يتطلب وجود إيجاب وقبول ومهر محدد، وغالبًا ما يسبقه خطبة لفترة زمنية معينة. يتضمن هذا العقد شروطًا شكلية وأخرى موضوعية، ويترتب عليه آثار شخصية ومالية.

يتضح من ذلك أن الزواج يهدف إلى حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر وفقًا لما شرعه الله، بالإضافة إلى تأسيس أسرة تضمن لكل طرف حقوقًا وواجبات تجاه الآخر، مما يسهم في تحقيق أهداف ومقاصد متنوعة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع والإنسانية.

---

[٩] محمد أبو زهرة ، **محاضرات عقد الزواج وآثاره**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، ص ٤٤.

[١٠] قانون الأسرة البحريني رقم (٩) لسنة ٢٠١٧م.

المطلب الثاني:حكم النكاح ومقاصده

بعد بيان مفهوم النكاح، ستتناول الباحثة في هذا المطلب حكم النكاح من الكتاب والسنة، بالإضافة إلى مقاصده المستنبطة منهما.

- **المسألة الأولى: حكم النكاح**

أشار الفقهاء إلى أن حكم النكاح يتأثر بالأحكام التكليفية الخمسة، وهي: الوجوب، والندب، والإباحة، والكرامة، والتحريم. وفيما يلي توضيح لذلك:

أولاً: الوجوب؛ فقد يكون النكاح واجباً على الإنسان في حالة خشية الوقوع في فاحشة الزنا. وقد قالوا: "الامتناع عن الزنا واجب، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال النكاح، وما لا يمكن الوصول إلى الواجب إلا به يكون واجباً"[١١]، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره صاحب المغني حيث قال: "هذا قول عامة الفقهاء"[١٢].

ثانياً: الندب؛ وفي بعض الأحيان قد يكون النكاح مستحبًا بالنسبة للإنسان. فقد ذهب الحنفية[١٣] إلى استحباب النكاح لمن لا يملك نفسه عن الوطء، ولا يخشى عليه الوقوع في الزنا؛ ويرى المالكية[١٤] أن من كان لديه القدرة على النكاح ولا يخشى على نفسه من الزنا، فإن النكاح في حقه مستحب؛ والشافعية[١٥]، فقد ذهبوا إلى استحباب النكاح لمن يتوق إلى الوطء مع قدرته على الوفاء بمتطلبات النكاح، واعتبر الحنابلة[١٦] أن النكاح مستحب لمن لديه شهوة ولا يخاف من الزنا.

---

(١١) علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، (مصر:مطبعة شركة المطبوعات العلمية ،ط١، ١٣٢٨ هـ)، ج٢، ص ٢٢٨.

(١٢) ابن قدامة، **المغني**، ج ٧، ص ٤.

(١٣) ينظر: محمد بن أحمد شمس الأئمة السرخسي، **المبسوط**،(مصر: مطبعة السعادة، د.ط، د.ت)،ج ٤، ص١٩٣.

(١٤) ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج٢، ص ٢١٥.

(١٥) شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، (بيروت: دار الفكر، ط أخيرة، ١٩٨٤م)، ج٦، ص ١٨٠.

(١٦) منصور بن يونس بن إدريس البهوتى، **شرح منتهى الإرادات**، (بيروت:عالم الكتب، ط١، ١٩٩٣م)،ج٥،ص٩٨.

ثالثاً: الإباحة؛ وقد يكون في حق آخر مباحاًكما ذكر الفقهاء في مذاهبهم؛ فذهب الحنفية إلى أن النكاح يكون مباحاً لمن "قصد مجرد التوصل إلى قضاء الشهوة ولم يخف شيئا"[١٧] ؛ وذهب المالكية إلى أن النكاح مباح لمن ملك مؤونته،ولم يصرفه عن مندوب، ولم يكن راغباً بالنسل[١٨] وذهب الشافعية"إلى أنه إن ملك أهبة النكاح مع عدم حاجته إليه كان النكاح في حقه مباحاً"[١٩]؛ وذهب الحنابلة إلى" أن النكاح مباح في حق الكبير والمريض والعنين"[٢٠].

رابعاً: الكراهة؛ ذكر بعض الفقهاء كراهة النكاح في بعض الحالات، حيث ذهب الحنفية [٢١]إلى أن النكاح مكروه كراهة تحريم إن خشي الجور على أهله، وذكر الشافعية [٢٢]كراهة النكاح لمن لم يكن بحاجة إلى النكاح ولا يملك الأهبة له.

خامساً: الحرمة؛ ثمة حالات يكون فيها النكاح محرما وقد ذكر ذلك الحنفية والمالكية، فقد ذكر الحنفية[٢٣] أن الرجل إن تيقن ظلم الزوجة حرم عليه النكاح ؛ وذكر المالكية[٢٤] حرمة النكاح إن كان يؤدي إلى محرم .

وهذه الأحكام فيها تفصيلات وتفريعات مطولة ليس هذا محل بسطها ويرجع إليها في كتب الفقهاء، وإنما أردت هنا بيان اختلاف حكم النكاح باختلاف الحال .

---

(١٧) ابن عابدين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، ج ٣، ص٧.

(١٨) الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ج ٢، ص ٢١٥.

(١٩) الرملي ، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ، ج ٦، ص ١٨٣.

(٢٠) المرداوي، **الإنصاف**،ج ٢٠، ص ١٢.

(٢١) ابن عابدين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، ج ٣، ص ٧.

(٢٢) الرملي، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ،ج ٦، ص ١٨٣.

(٢٣) ابن عابدين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، ج ٣، ص٧.

(٢٤) الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ج ٢، ص ٢١٥.

المطلب الثالث: الحكمة من مشروعية النكاح

إن جميع أحكام الشريعة الإسلامية إنما شرعت لمصالح العباد، وهي ما يترتب عليها تحقيق مصالحهم أو درء المفاسد عنهم؛ يقول الأستاذ أحمد مصطفى شلبي:"ومن يستعرض أحكام الشريعة وجدها كذلك، وقد تخص الحكمة علينا في بعض المشروعات لحكمة يعلمها الحكيم سبحانه وهي على ما يظهر لي والله أعلم، إظهار عجز العباد وقصور علمهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [سورة الإسراء :٨٥]، وابتلاء لعباده ليظهر ما في علم الله من إيمان المؤمن وتسليمه، وكفر المعاند وتشكيكه"[٢٥].

والزواج من أحكام الشريعة التي تجاوز حكمها الزوجين، إلى المجتمع والأمة وهي أجل من الوصف، وأشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، ففي مشروعيته حكم جليلة، وفوائد عظيمة[٢٦].

ويقول الغزالي في بحث الترغيب في الزواج:" وفيه خمس فوائد، الولد، وكسر الشهوة، وتدبير المنزل، فإنه منوط بالنساء، وليس للرجال فيه ما لهن، وكثرة العشيرة بالمناسبة والمصاهرة، فالمرء بنفسه قليل ووحيد، ومجاهدة النفس الأمارة، بالقيام بهن والصبر عليهن"[٢٧].

يقول الشاطبي في موافقاته في فصل ما يعرف به مقاصد الشارع:" النكاح مشروع للتناسل بالقصد الأول، ويليه طلب السكن والازدواج والتعاون على المصالح الدنيوية والأخروية من الاستمتاع بالحلال، والنظر إلى ما خلق الله من المحاسن في النساء، والتجمل بمثال المرأة، أو قيامها عليه وعلى أولاده منها أو من غيرها أو أخوته، والتحفظ من الوقوع في المحظور، من شهوة الفرج، ونظر العين والازدياد من الشكر بمزيد النعم من الله على العبد وما أشبه ذلك، فجميع هذا مقصود للشارع من شرع النكاح بالقصد الثاني. وهذه المقاصد إما منصوص عليه أو مشار إليها. ولو تأملنا هذه المقاصد الثانوية، نجدها مثبتة قوية للمقصد الأصلي، وعلى هذا يمكن أن يجعل كل ما أشبه ذلك مقصوداً للشارع أيضاً. كما روي عن فعل عمر بن الخطاب

---

(٢٥) شلبي،محمد مصطفى، **أحكام الأسرة في الإسلام** ،(لبنان: الدار الجامعية،ط١٩٨٣،٤م)،ص٣٧.

(٢٦) عوض بن رجاء العوفي، **الولاية في النكاح**،(المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية،ط١، ٢٠٠٢م)، ص٥٣.

(٢٧) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**،(بيروت: دار المعرفة، د.ط،د.ت)،ج٢،ص٢٣.

رضي الله عنه في نكاح أم كلثوم بنت علي كرم الله وجهه طلباً لشرف النسب ومواصلة أرفع البيوتات"[٢٨].

يتضح من خلال النصين الأخيرين أن الله شرع الزواج لعباده لأهداف سامية ومقاصد نبيلة، وقد تصنف هذه المقاصد إلى نوعين:

١ – مقاصد دنيوية.

٢ –مقاصد أخروية.

أما المقاصد الدنيوية فهي ستة مقاصد:

١. حفظ النسل " بقاء النوع الإنساني " :

فهو أبرز وأهم مقاصد النكاح، حيث خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض، كما ورد في قوله تعالى عند خلق آدم: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ [البقرة: ٣٠]ليعمر الأرض ويزدهر فيها. ولأن عمارة الأرض تتطلب وجود قوى بشرية تديرها، كان من الضروري وجود التناسل والتوالد لزيادة النوع، كما قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾ [النحل: ٧٢]. وبما أن الله قد كرم الإنسان ورفع من شأنه، فإن بقاء النوع يستلزم وجود علاقة خاصة بين الرجل والمرأة. لذا نظم الله هذه العلاقة بشكل مشروع، حيث أوضح ذلك في كتابه بقوله: ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٣٢].

---

(٢٨) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، **الموافقات**،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،(القاهرة: دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م)، ج١، ص٣٣٦-٣٣٧.

٢. استمرار الخلافة وعمارة الأرض:

وهذا لا يتحقق إلا بكثرة الذرية التي تسهل على بني الإنسان القيام بمتطلبات التعمير والبناء، ومن المعلوم أن إعادة بناء الكون مرهون بالوجود الإنساني، والوجود الإنساني مرهون بالزواج [٢٩].

٣. الأهلية (تحمل المسؤولية):

تتباين حياة الإنسان قبل الزواج عنها بعده، حيث ينتقل من مرحلة المرح واللامسؤولية إلى تحمل المسؤولية تجاه زوجته وأولاده. يصبح الزوج ملزماً بتوفير سبل العيش الكريم لهم انطلاقا من قوله ﷺ من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنهما: «اليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى، وابْدَأْ بمَن تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى، ومَن يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ »[٣٠]، وقوله ﷺ من طريق أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: « إذا أنْفَقَ المسْلِمُ نَفَقَةً على أهْلِهِ، وهو يَحْتَسِبُها، كانَتْ له صَدَقَةً»[٣١]، وفي داخله، يتحمل مسؤوليات التربية والرعاية وفقاً لمنهج الله، مما يضمن لهم النجاح في الدنيا والسعادة في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ [التحريم: ٦] ؛ تتحمل المرأة بعد الزواج مسؤوليات تجاه زوجها، تشمل الطاعة، وتقديم الخدمة، وتربية الأبناء، بالإضافة إلى الحفاظ على أمواله [٣٢].

٤. الإحصان والعفاف:

أودع الله في الرجل ميلاً نحو المرأة، وفي المرأة ميلاً نحو الرجل، وهذا يعد دافعاً فطرياً؛ فيبقى الإنسان في حالة من التوتر إذا لم يتم إشباع هذا الدافع، خاصة في بعض الظروف التي قد تثيره. لذلك، شرع الإسلام النكاح كوسيلة لإشباع هذه الرغبات،ونظم العلاقة بين الرجل والمرأة

---

(٢٩) وفاء بنت علي بن سليمان الحمدان، **التفريق بالعيب بين الزوجين**،(الرياض: كنوز المعرفة،ط١، ١٤١٩هـ)، ص٣٢.

(٣٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (دمشق:دار ابن كثير، ط٥، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م) ،كتاب الزكاة ،باب: لا صدقة إلا عن ظهر غني،ج٢، ص٥١٨،رقم الحديث١٣٦١.

(٣١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (دمشق:دار ابن كثير، ط٥، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣م)، كتاب النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل،ج٥،ص٢٠٤٦،رقم الحديث ٥٠٣٦.

(٣٢) محمد عقلة، **نظام الأسرة في الإسلام**،(عمّان:مكتبة الرسالة الحديثة،ط٢٠٠٢،٣م)، ج١، ص٢٧-٢٨.

بطريقة تحافظ على عفتهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، مَنِ اسْتَطاعَ مِنكُمُ الباءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنّه له وِجاءٌ»[٣٣].

٥. راحة وقرة للعين وسكن:

مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]؛ توضح هذه الآية أحد الأهداف الأساسية للزواج، وهو تحقيق الاستقرار في الحياة الزوجية؛ إذ يصبح كل من الزوجين مصدر سكون وراحة للآخر، حيث يتحدان ككيان واحد،وعندما يشعر كل منهما بالراحة مع شريكه، تنشأ الألفة وتتحقق المودة والرحمة بينهما.

٦. توسيع الدائرة الاجتماعية بالمناسبة والمصاهرة :

النكاح يُعتبر من أقوى الروابط وأمتن العلاقات التي تجمع بين الناس، وهو من أبرز الأسباب التي تعزز المودة والرحمة بينهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣]،تبين هذه الآية أن الأصل في العلاقة بين الناس، التعارف والوئام والتعارف ينتج عنه تواصل وتزاوج وتعاون، وليس الزواج في الأصل مجرد علاقة بين رجل وامرأة، بل هو تأسيس لعلاقة اجتماعية واسعة بين الأسر والجماعات، قوامها المحبة والألفة؛ وقد بشر النبي أصحابه بأن مصر ستفتح لهم، فوصاهم أن يحسنوا إلى أهلها بسبب الذمة والرحم والصهر؛ فقد أخرج مسلم من طريق أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله قال: «إنّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وهي أرْضٌ يُسَمّى فيها القِيراطُ، فإذا فَتَحْتُمُوها فأحْسِنُوا إلى أهْلِها، فإنّ لهمْ ذِمَّةً ورَحِمًا، أوْ قالَ ذِمَّةً وصِهْرًا» .[٣٤]"، فقامت علاقة مع شعب آخر نتيجة لهذه المصاهرة، وهي ميزة يدركها المسلمون فقط، حيث يثمنون قيمة الروابط الأسرية الناتجة عن المصاهرة أيما تقدير.

---

(٣٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصُم،ج ٥،ص١٩٥٠، رقم الحديث ٤٧٧٩.

(٣٤) مسلم بن الحجاج،**الجامع الصحيح (صحيح مسلم)**،(تركيا: دار الطباعة العامرة،د.ط، ١٣٣٤ هـ)، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر ج٧،ص ١٩٠، رقم الحديث٢٥٤٣.

أما المقاصد الأخروية

١. تحقيق العبودية الله تعالى بتنفيذ أمره:

أول ما يجب على المسلم عند الزواج هو الالتزام بأوامر الله تعالى، حيث يعكس هذا الالتزام إخلاصه في العبادة لله؛ وأيضاَ اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباع نهج السلف الصالح رحمهم الله ورضي الله عنهم.

٢. التأسي بالنبي:

فقد أخرج البخاري ومسلم رضي الله عنهما في صحيحيهما عن النبي قال: «يا مَعْشَرَ الشَّبابِ، مَنِ اسْتَطاعَ مِنكُمُ الباءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ، وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنّه له وِجاءٌ »[٣٥]، يلاحظ الباحث أن النبي يحث بشكل واضح على الزواج، وبما أن طاعة النبي والاقتداء به تُعتبر من طاعة الله عز وجل، فإن الإقدام على الزواج بنية الاقتداء بالنبي يوجب الأجر والثواب، بالإضافة إلى الأجر والثواب الناتج عن الزواج ذاته.

٣- دعاء الولد الصالح للوالدين:

فقد أخرج مسلم من طرق أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله قال: « إذا ماتَ الإنْسانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلّا مِن ثَلاثَةٍ: إلّا مِن صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوْ ولَدٍ صالِحٍ يَدْعُو له» [٣٦]؛ فرعاية حق الوالدين بعد الوفاة من البر الباقي الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم: في حديثه الذي أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن عمر أن النبي قال: « أبَرُّ البِرِّ أنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أبِيهِ » [٣٧]؛ وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ جاء رجل من بني سلمة فقال : "يا رسولَ اللهِ هل بَقِيَ من بِرِّ أبَوَيَّ

---

(٣٥) سبق تخريجه.

(٣٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج٥،ص٧٣،رقم الحديث ١٦٣

(٣٧) صحيح مسلم، ١٩٧٩/٤.

شَيءٌ أبَرُّهُما به بعدَ مَوتِهِما ؟" قال : «نَعمْ، الصلاةُ عليهِما، والاسْتغفارُ لَهُما، وإنْفاذُ عهدِهِما من بَعدِهِما، وصِلَةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلّا بِهِما، وإكرامُ صَدِيقِهِما»[٣٨].

فإن إنجاب ذرية صالحة تُرجى برها من أهم مقاصد الزواج وأهدافه. وتزداد أهمية هذا الأمر عندما يحرص الأبناء على حقوق والديهم بعد وفاتهما من خلال الدعاء لهما والاستغفار، مما يُساهم في رفع درجاتهما عند الله. فقد أخرج ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إنّ الرجُلَ لَتُرْفَعُ درجتُهُ في الجنةِ فيقولُ: أنّى لِي هذا ؟ فيُقالُ: بِاستغفارِ ولَدِكَ لَكَ»[٣٩] .

٤– موت الولد قبل أبيه شفاعة للأب:

أخرج البخاري رضي الله عنه عن طريق أنس رضي الله عنه قال: قال النبي :« ما مِنَ النّاسِ مِن مُسْلِمٍ، يُتَوَفّى له ثَلاثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إلّا أدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيّاهُمْ » [٤٠] . وعن مسلم رضي الله عنه من طريق أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَموتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاثةٌ مِن الوَلَدِ فيَلِجُ النّارَ، إلّا تَحِلَّةَ القَسَمِ » [٤١] .

ترى الباحثة أن ما تحتويه هذه النصوص من فضلٍ عظيمٍ وجزاءٍ كبيرٍ يشجع على الزواج ويحث على السعي إليه؛ فإذا واجه الإنسان مصيبة فقدان طفل وصبر واحتسب، فإنه سيحصل على هذا الأجر والثواب في الآخرة .

---

(٣٨) زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**،(بيروت:دار الفكر،د.ط،١٩٩٨م)،ج٣، ص٢٦١.

(٣٩) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه،(دار الرسالة العالمية،ط١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م)،باب بر الوالدين،ج٤،ص ٦٣١،رقم الحديث ٣٦٦٠،إسناده حسن.

(٤٠) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز،باب: فضل من مات له ولد فاحتسب،ج١، ص٤٢١،رقم الحديث ١١٩١.

(٤١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه،ج٨،ص٣٩،رقم الحديث ٢٦٣٢.

٥-الزوجة الصالحة عون لزوجها على الآخرة:

فقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله قال: « الدُّنْيا مَتاعٌ، وخَيْرُ مَتاعِ الدُّنْيا المَرْأَةُ الصّالِحَةُ »[٤٢]. وعن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل، قالوا: " يا رسولَ اللهِ أيَّ المالِ نتَّخذُ "؟ فقال صلى الله عليه وسلم: « ليتَّخِذْ أحدُكُم قَلبًا شاكرًا، ولِسانًا ذاكرًا وزَوجةً مُؤْمِنَةً تعينُ أحدَكُم على أمرِ الآخِرةِ»[٤٣] ، يعتبر الصلاح من الصفات الأساسية في اختيار الزوجة، حيث تُعد الزوجة الصالحة ملاذًا لزوجها وتساهم في راحته؛ فهي تساعده على الابتعاد عن المحرمات وتعزز لديه قيم العفاف، كما توجه اهتماماته نحو ما يجلب السعادة لهما في الآخرة؛ وقد أكد الإسلام على أهمية الدين في اختيار الزوجة، بغض النظر عن أصولها أو عرقها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَو أَعْجَبَتْكُمْ**﴾ [البقرة: الآية٢٢١].

ترى الباحثة أن أهداف الزواج لا يمكن حصرها، حيث تساهم في تحقيق فوائد عديدة للأفراد من حيث التربية والأخلاق الحميدة؛ كما يسهم الزواج في تقوية العلاقات الاجتماعية، وصلة الأرحام، بالإضافة إلى الإنفاق والإحسان للآخرين، وغيرها من المنافع التي تعود بالنفع الدنيوي والآخروي.

المبحث الثاني: مفهوم عيوب النكاح وضوابط اعتبارها

مصطلح عيوب النكاح مركب من لفظين هما "العيوب، والنكاح" ولا بد لنا من تعريفه باعتباره مركباً إضافياً ثم تعريفه باعتباره علماً بعد ذلك يجب تحديد الضوابط الشرعية التي تُعتبر عيوبًا في النكاح وتؤدي إلى التفريق بين الزوجين.

---

(٤٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة،ج٤، ص١٧٨،رقم الحديث ١٤٦٧.

(٤٣) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب النكاح ،باب أفضل النساء،ج٣،ص٦١، رقم الحديث ١٨٥٦،حسن لغيره.

المطلب الأول: مفهوم عيوب النكاح لغةً واصطلاحاً

ستتناول الباحثة في هذا المطلب تعريف عيوب النكاح من الناحية اللغوية ثم التعريف الاصطلاحي، وذلك لتوضيح المقصود من هذا المصطلح.

المسألة الأولى: مفهوم عيوب النكاح لغة

العيب لغة بمعنى الوصمة،وَ(عَيَّبَهُ) (تَعْيِيبًا) نَسَبَهُ إِلَى الْعَيْبِ.و(عَيَّبَهُ) أَيْضًا جَعَلَهُ ذَا عَيْبٍ[٤٤]. وقيل: العيب في اللغة بمعنى النقيصةُ وما يخلو عنه أصل الفطرة السليمة [٤٥].

أما النكاح فقد سبق تعريفه في المبحث الأول فلا داع لتكراره .

المسألة الثانية: مفهوم عيوب النكاح اصطلاحاً

توقفت عند بعض التعريفات التي ذكرها الفقهاء حول عيوب النكاح، وهي كالتالي: عرف الشافعية عيب النكاح بأنه "ما يخل بمقصوده الأصلي كالتنفير عن الوطء وكسر الشهوة" [٤٦]؛ وعرفوه أيضاً بأنه "ما ينفر عن الوطء من أمور مخصوصة [٤٧] ."

ومن تعريفاته أيضاً: "ما يعده الناس عيباً يفوت به الاستمتاع أو كماله"[٤٨].

يلاحظ أن التعريفات السابقة توضح آثار العيوب دون أن تبيّن ماهيتها أو أنواعها أو محلها، مما يجعلها غير شاملة.

---

(٤٤) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،(بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٩٩٩م)، ص ٢٢٢.

(٤٥) ابن منظور ، **لسان العرب** ،ج ١ ، ص ٦٣٣ .

(٤٦) محمد عميم الإحسان البركتي، **التعريفات الفقهية**، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ١٥٥.

(٤٧) الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، ج ٥، ص ٤١.

(٤٨) محمد بن صالح العثيمين، **الشرح الممتع على زاد المستقنع**، (الدمام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٨هـ)،ج١٢، ص ٢٠٣.

وقد عرف بعض المعاصرين عيوب النكاح بأنها"نقصان عقلي أو بدني في أحد الزوجين يجعل الحياة الزوجية غير مثمرة أو قلقة لا استقرار فيها"[٤٩] .

على الرغم من أن هذا التعريف يبدو أكثر وضوحًا من التعريفات السابقة، إلا أن هناك نقصًا فيه يتمثل في عدم ذكر بقية أنواع العيوب.

ترى الباحثة أن يمكن جبر النقص الذي فيه بإضافة نوع العيب غير المذكور فنقول إن عيوب النكاح:نقصان عقلي أو بدني أو نفسي في أحد الزوجين يجعل الحياة الزوجية مضطربة لا استقرار فيها، وبالتالي تدخل العيوب النفسية في التعريف، وهي عيوب مؤثرة على العلاقة الزوجية كما سيتبين من خلال البحث.

المطلب الثاني: ضوابط اعتبار العيوب المؤثرة في التفريق

ستبين الباحثة في هذا المطلب مشروعية التفريق بعيوب النكاح.

المسألة الأولى: مشروعية التفريق بعيوب النكاح

من المهم في البداية أن نستعرض آراء الفقهاء حول مسألة التفريق بسبب عيوب النكاح، حيث كان لهم في ذلك خلاف نبينه فيما يأتي.

أقوال الفقهاء في مشروعية التفريق بعيوب النكاح:

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين وسنذكرهما مع بيان أدلتهما، بالإضافة إلى توضيح الرأي الراجح بينهما.

القول الأول: عدم جواز التفريق بشكل مطلق، سواء كان العيب في الرجل أو في المرأة، وسواء وُجد قبل العقد أو بعده؛ وهذا قول ابن حزم:حيث قال في المحلى: "لا يفسخ النكاح بعد صحته بجذام حادث ،ولا ببرص كذلك ، ولا بجنون كذلك ، ولا بأن يجد بها شيئا من هذه

---

[٤٩] شلبي، **أحكام الأسرة في الإسلام** ، ص ٥٨٧.

العيوب ولا بأن تجده هي كذلك. ولا بعنانة، ولا بداء فرج، ولا بشيء من العيوب"[٥٠]، وواقفه في ذلك الشوكاني[٥١].

واستدلوا بأدلة من السنة، منها ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: أنّ امرأةَ رفاعةَ القرظيّ جاءَت إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت: إنّي كنتُ عندَ رفاعةَ فطلَّقَني فبتَّ طلاقي فتزوَّجتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ الزَّبيرِ وإنّ ما معَهُ مثلُ هُدبةِ الثَّوبِ فتبسَّمَ النَّبيُّ ﷺ فقالَ: « أتريدينَ أن تَرجعي إلى رفاعةَ لا حتّى تَذوقي عُسَيْلتَهُ ويذوقَ عُسَيْلتَكِ »[٥٢]، ووجه الدلالة هنا كما يقول ابن حزم: إن هذه المرأة تشكو من كون "زوجها لم يطأها، وإن إحليله كالهدبة، لا ينتشر إليها وتشكو ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتريد مفارقته فلم يشكها، ولا أجل لها شيئا، ولا فرق بينهما وفي هذا كفاية"[٥٣].

القول الثاني: وهو قول جمهور الفقهاء، فقد ذهبوا إلى جواز التفريق بالعيب[٥٤].

واستدلوا بأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، منها:

- إن الله تعالى أوجب على الزوج الإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان، قال تعالى: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وبقاؤها معه مع كونها محرومة الحظ من الاستمتاع به لحبه أو لعنته مثلاً ليس من الإمساك بالمعروف في شيء، فتعين عليه التسريح بالإحسان"[٥٥].

---

(٥٠) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، **المحلى بالآثار**، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري (بيروت:دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج٩، ص٢٧٩.

(٥١) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **نيل الأوطار**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، (مصر: دار الحديث،ط١، ١٩٩٣م)ج٦، ص١٨٧.

(٥٢) البخاري، **صحيح، البخاري**، كتاب الشهادات،باب شهادة المختبي، ج٧، ص١٦٨، رقم (٢٦٣٩).

(٥٣) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ،**المحلى بالآثار**، (بيروت:دار الفكر، د.ط،، د.ت)، ج٩، ص٢٠٩.

(٥٤) الكاساني، **بدائع الصنائع**، ج٢، ص٣٢٢؛ الدسوقي، **الشرح الكبير وحاشية الدسوقي**، ج٢، ص٢٧٧.؛النووي، **روضة الطالبين**، ج٧،ص١٧٦؛ الحجاوي، **الإقناع**، ج٣، ص١٧٩.

(٥٥) السرخسي، **المبسوط**، ج٣، ص٣٢٣.

- واستدلوا بما روي أنّ رسولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ امْرَأَةً من بَنِي غِفارٍ فلَمّا دَخَلَ عَلَيْها فوَضَعَ ثِيابَهُ وقعَدَ على الفِراشِ أبصَرَ بِكَشْحِها بَياضًا فانحازَ عنِ الفِراشِ وقال: « خُذِي عليْكِ ثيابَكِ »ولم يأْخُذْ مِمّا آتاها شيئًا[٥٦].
- وما روي عن عمر رضي الله عنه إنه قال: «أيُّما رجُلٍ تزوَّجَ امرأةً وبها جنونٌ، أو جُذامٌ، أو برَصٌ، فمَسَّها، فلها صداقُها، وذلك لزوجِها غُرْمٌ على وليِّها » [٥٧].

المسألة الثانية: المناقشة والترجيح

يبدو أن الرأي الراجح من وجهة نظر الباحثة هو جواز التفريق بسبب العيب، وذلك لأن الأدلة التي قدمها أصحاب القول الأول لا تعتبر دليلاً قوياً؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت وجود عيب في الرجل، حيث كان يعلم برغبة المرأة الحقيقية في العودة إلى زوجها الأول، بالإضافة إلى أن الرجل قد أنكر ما ادعته المرأة؛ وقال: "إني لأعركها عرك الأديم"[٥٨]، كما أجاب الفقهاء على استدلال ابن حزم بهذه القصة بأن المرأة لم تطلب الفسخ، "بل فهم منها صلى الله عليه وسلم أنها تريد أن يراجعها رفاعة فأخبرها أن عبد الرحمن حيث لم يذق عسيلتها، ولا ذاقت عسيلته لا يحلها لرفاعة"[٥٩]، على الرغم من أن الحديثين اللذين استند إليهما الجمهور يعتبران ضعيفين، إلا أن مبادئ الشريعة في دفع الضرر وتحقيق المصلحة تدعمهما، مما يجعلهما مقبولين شرعياً؛ لذا لا يمكن القول بترك السليم مع المعيب خوفاً من انتقال الضرر إليه.

---

(٥٦) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكيين حديث كعب بن زيد، أو زيد بن كعب ، (مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)،ج٢٥،ص ٤١٧، رقم الحديث ١٦٠٣٢، إسناده ضعيف.

(٥٧) مالك بن أنس، **الموطأ**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ،د.ط ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م)، كتاب النكاح، باب ما جاء في الصداق والحباء، ج١، ص٥٧٣، رقم الحديث ٩،قال الألباني في إرواء الغليل،ج٦، ص٣٢٨: ضعيف.

(٥٨) ابن قدامة، **المغني**، ج٧، ص٢٠٠.

(٥٩) محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام**، (السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٣٣ هـ) ،ج٢، ص٢٠١.

المطلب الثالث: ضوابط اعتبار عيوب النكاح

يمكننا استنتاج ضوابط اعتبار عيوب النكاح من آراء جمهور الفقهاء الذين يقرون بمشروعية التفريق بسبب العيوب؛ فقد أوردوا جملة من الحالات التي اعتبروها عيوبًا، والتي تتسم عمومًا بأنها عيوب متعدية وليست قاصرة؛ سنستعرض فيما يلي الضوابط المستخلصة من أقوالهم، مع الاستشهاد بما ذكره هؤلاء الفقهاء. ومن المناسب تقسيم هذه الضوابط إلى فئتين: الأولى تتعلق بالاستمتاع بين الزوجين، والثانية تتعلق بحماية الطرف الآخر والذرية هي كالتالي:

المسألة الأولى: ضوابط تتعلق بالاستمتاع بين الزوجين

تتعدد أشكال الاستمتاع بين الزوجين، ومنها: الألفة بينهما، والتمتع بالأبناء الذين يرزقان بهما، والاستمتاع بالعلاقة الحميمة. وكل هذه الأمور تُعتبر من المقاصد الأساسية للزواج.

فالزوجة تمثل الأنس لزوجها وملاذًا له، بينما الزوج يكون ملاذًا لزوجته وسندًا تتكئ عليه وتستمد منه القوة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١] ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ثم من تمام رحمته ببني آدم إن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل، يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الأنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك"[٦٠]، فيتبين من ذلك حاجة كل منهما إلى الآخر، واستمتاعه به.

كما أن من الاستمتاع بين الزوجين ما يرزقان به من الولد، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [لنحل: ٧٢]، قال القرطبي: "ظاهر في تعديد النعمة في الأبناء، ووجود الأبناء يكون منهما معاً"[٦١]، والولد أنس لوالديه، وكمال لاستمتاعهما.

---

(٦٠) إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١٩هـ)، ج٦، ص٢٧٨.

(٦١) محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٤ م)، ج١٠، ص١٤٣.

يُعتبر الاستمتاع وقضاء الشهوة من المقاصد الأساسية للنكاح، لذا أولت الشريعة اهتمامًا خاصًا بهذا الجانب، حيث وضعت له ضوابط وقواعد؛ ومن أبرز مظاهر اهتمام الشريعة بهذا الأمر هو إباحتها للنظرة الشرعية، بل وتشجيعها عليها، فقد روى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه خطبَ امرأةً فقال النبيُّ ﷺ « انظرْ إليها فإنَّه أحرى أنْ يؤْدَمَ بينكُما»[٦٢]، تقدم هذه النظرة تصور عام عن الآخر، حيث قد يظهر النفور من الرؤية الأولى نتيجة لرغبة أحد الطرفين بشكل معين أو لون محدد وبالنظر إلى ما سبق، يُعتبر ما يعيق هذا الاستمتاع عيبًا مؤثرًا، وذلك وفقًا للضوابط التالية المستنبطة من أقوال الفقهاء.

- **أن يكون عيباً مانعاً للوطء:**

من المعلوم أن بالوطء تبلغ العملية الجنسية ذروتها ويتحقق فيها استمتاع كلا الزوجين ببعضيهما وتمتزج من خلاله نطفة الرجل ببويضة المرأة ليتكون الجنين بإذن من الله؛ فإن كان هناك مانع فقد انتفى مقصد هام من مقاصد النكاح المعتبرة فلا فائدة من استمراره ؛لذلك كان من ضوابط اعتبار الأمر عيباً أن يكون مانعاً من الوطء؛ ويستنبط هذا الضابط من الحالات الآتية التي تحدث عنها الفقهاء وعدوها عيوباً مؤثرة:

١. العنة في الرجل: قال الحنفية في الحديث عن العنة: إن العنين هو"من لا يستطيع على جماع فرج زوجته لمانع منه مثل كبر السن أو السحر"[٦٣]؛ وذكر المالكية أن العنة تعني صغر الذكر، مما يمنع القدرة على الجماع. كما أشاروا أيضًا إلى الاعتراض، وهو العارض الذي يمنع من الوطء، مثل السحر أو الخوف أو المرض[٦٤]، والاعتراض عندهم هو العنة عند الجمهور. وقال الشافعية إن العنين: "هو العاجز عن الوطء في القبل خاصة قيل:

---

(٦٢) الترمذي ،**سنن الترمذي** ،كتاب النكاح: باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة ، ج ٣، ص ٣٨٩ ،رقم الحديث ١٠٨٧ ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ١٩٨ صحيح.

(٦٣) ابن عابدين ، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، ج ٣، ص ٤٩٤

(٦٤) الدسوقي ، **الشرح الكبير وحاشية الدسوقي** ، ج ٢، ص٢٨١

سمي عنينا للين ذكره وانعطافه" [٦٥]؛ وقال الحنابلة: العنين هو الذي لا يمكنه الوطء، وقيل: الذي له ذكر لا ينتشر [٦٦].

تعتبر العنة عيبًا يظهر من خلال وصفها، حيث لا يستطيع الرجل أن يجامع بسبب إصابته بها، لذا تُعد عيبًا يمنع من الوطء.

٢. القرن أو العفل في المرأة:

ومما ورد فيه قول الحنفية: إن القرن في الفرج ما يمنع سلوك الذكر فيه وهو إما غدة غليظة أو لحمة مرتفعة أو عظم ، وامرأة قرناء إذا كان ذلك بها، وهو العفلة بفتح العين المهملة والفاء، وذكر بعضهم إن القرن عظم ناتئ محدد الرأس كقرن الغزالة يمنع الجماع [٦٧]؛ وذكر المالكية إن من عيوب المرأة داء الفرج المانع من وطئها يوجب للزوج الخيار إن شاء أقام واستمتع بمكنه وإن شاء طلق ولا شيء عليه وعد من ذلك الرتق والقرن [٦٨]؛ وقال الشافعية إن من عيوب المرأة: الرتق والقرن، فالرتق: انسداد محل الجماع باللحم، والقرن: عظم في الفرج يمنع الجماع، وقيل: لحم ينبت فيه [٦٩]؛ وقال الحنابلة:القرن والعفل في العيوب شيء واحد وقال القاضي: وقيل القرناء من نبت في فرجها لحم زائد فسده ، والعفل ورم يكون في اللجنة التي بين مسلكي المرأة فيضيق منه فرجها فلا ينفذ فيه الذكر [٧٠]. فيتبين من وصف القرن أو العفل أنه عيب مانع من وطء المرأة، لذلك اعتبر من العيوب المؤثرة؛ يتم استخراج ما سبق ذكره من الضابط الأول المتعلق باعتبار العيوب المانعة للاستمتاع، وهو أن يكون العيب مانعًا من الوطء. ويشمل ذلك ما تم الإشارة إليه سابقًا من العنة والقرن أو العفل، بالإضافة إلى أي حالات مشابهة من

---

(٦٥) الشربيني ، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، ج ٤، ص ٣٤٠

(٦٦) المرداوي ، **الإنصاف**، ج ٢٠، ص ٤٨٤

(٦٧) عثمان بن علي الزيلعي ، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق** ،(القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية ط١، ١٣١٤ هـ)، ج ٣ ،ص ٢٥.

(٦٨) محمد بن يوسف أبو عبد الله المواق ، **التاج والإكليل لمختصر خليل**،(القاهرة: دار الكتب العلمية،ط١٩٩٤،١م)،ج ٥ ،ص ١٤٨.

(٦٩) أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، تحقيق: زهير الشاويش،(دمشق: المكتب الإسلامي،ط٣، ١٩٩١م)، ج٧ ،ص ١٧٧.

(٧٠) البهوتي ، **شرح منتهى الإرادات** ، ج ٥، ص ٢٠٦

الأمراض؛كما ينطبق على الضابط المذكور كل عيب يمنع الوطء وإن لم يكن مشابهًا للعيوب التي تم ذكرها سابقًا.

- **أن يكون عيباً ينفر من الوطء أو الاستمتاع :**

من بين ضوابط اعتبار العيوب، يُعتبر العيب منفراً من الوطء أو مُقللاً من الاستمتاع به؛ ويستند هذا الضابط إلى بعض العيوب المنفرة التي تناولها الفقهاء، ومنها:

١- البخر في المرأة: ذكر فقهاء المالكية إن من عيوب المرأة البخر وهو نتن الفرج؛ لأنه منفر وقالوا: "وهي رائحة تنفر من الجماع وتقلل الاستمتاع أو تعدمه"[٧١]، كما ذكره فقهاء الحنابلة وعدوه من العيوب[٧٢]؛ يعتبر هذا الأمر عيبًا لما يسببه من نفور، حيث لا يمكن الاستمتاع بالزوجة في ظل انبعاث هذه الروائح.

٢- البرص: ذكر الفقهاء البرص من عيوب النكاح المنفرة، فقال الحنفية: "والبرص يخل به – أي بمقصد النكاح من قضاء الشهوة والنسل – من حيث إن الطبع ينفر من صحبة مثلها، وربما تعدى إلى الولد "[٧٣]؛ وقال المالكية: "ويثبت الخيار لكل منهما (ببرص) بفتح الموحدة والراء أبيض أو أسود ،وهذا أردأ لأنه مقدمة للجذام ،ويشبهه في اللون البهق ولا يوجب الخيار إلا بشرط السلامة منه " [٧٤]. وذكر الشافعية إن الخيار يثبت لكِل من الزوجين إذا وجد بالآخر برصا قالوا: لأن فيه منع الاستمتاع [٧٥]. وقال الحنابلة: "إن الجذام والبرص يثيران نفرة في النفس تمنع قربانه، ويخشى تعديه إلى النفس والنسل ، فيمنع الاستمتاع" [٧٦].

---

(٧١) الخلوتي، **بلغة السالك لأقرب المسالك** ،ج ٢، ص ٤٧٠.

(٧٢) البهوتي، **شرح منتهى الإرادات** ،ج ٥ ،ص ٢٠٧.

(٧٣) السرخسي، **المبسوط**، ج ٥، ص ٩٥.

(٧٤) محمد عليش، **منح الجليل شرح مختصر خليل**، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م) ،ج ٣، ص٣٨٠.

(٧٥) أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**،(مصر: دار الكتب العلمية،د.ط، د.ت)، ج ٢، ص ٤٤٩.

(٧٦) شمس الدين ابن قدامة ، **الشرح الكبير على متن المقنع** ، ج ٢٠ ،ص ٤٨١

في هذا السياق، يُعتبر العيب نتيجة للنفور الذي يمنع الاستمتاع، وينشأ من هذين العيبين الضابط الذي تم ذكره، وهو أن العيب يظهر في ما يثير النفور من الوطء؛ وتشمل هذه العيوب جميع العيوب الجسدية التي تسبب النفور، بالإضافة إلى عيوب أخرى يمكن الإشارة إليها وفقًا لهذا الضابط.

- **أن يكون عيباً مؤدياً إلى الحرمان من الولد:**

قد ذكرت الباحثة أن من أهم مقاصد النكاح هو السعي للحصول على الولد، فإذا وُجد في أحد الزوجين ما يمنع من ذلك، فإن ذلك يُعتبر عيبًا؛ ويستند هذا الضابط إلى عيبين تحدث عنهما الفقهاء وهما:

١-الخصاء: ومن نصوصهم فيه: قول الحنفية عند حديثهم عن الخصي: "وهو من نزع خصيتاه وبقي ذكره، ولا فرق هنا بين سلهما وقطعهما إذا كان ذكره لا ينتشر قيدنا به؛ لأن آلته لو كانت تنتشر لا خيار لها " وذكروا إن لخصي يؤجل كما يؤجل العنين لأن وطأه مرجو"[٧٧]. وذكر المالكية "إن الزوجة إذا وجدت بزوجها أحد هذه العيوب الأربعة فلها إن ترده منها: الخصي وهو الذي قطع منه الذكر أو الأنثيان ، وقيده في الجواهر بما إذا لم ينزل؛ لأن الخيار إنما هو لعدم تمام اللذة لا للوطء؛ ولذلك لا ترد العقيم والخصي المقطوع الأنثيين إذا إنزل مثله، وسل الأنثيين كقطعهما " وقالوا: لأن الخيار إنما هو لعدم تمام اللذة فقط لا لعدم الوطء أو عدم الولدية؛ ولذلك لا يرد بالعقم ويرد بالخصاء قائم الذكر مقطوع الأنثيين الذي لم ينزل ولو قلنا: لعدم الوطء لماكان رد بذلك [٧٨]. وعند الشافعية: إن وجدت المرأة زوجها خصياً ففيه قولان: أحدهما لها الخيار لأن النفس تعافه، والثاني لا خيار لها لأ نها تقدر على الاستمتاع به [٧٩].

---

(٧٧) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم ، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** ،(دار الكتاب الإسلامي،ط٢،د.ت)، ج ٤، ص ١٣٤.

(٧٨) أبو عبد الله محمد الخرشي، **شرح الخرشي على مختصر خليل**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية،ط٢، ١٣١٧هـ)،ج٣، ص٢٣٦.

(٧٩) الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، ج٢، ص ٤٤٩.

وذكر الحنابلة من عيوب الرجل كونه قد قطع خصيتاه أو رضت بيضتاه أي عرقهما حتى ينفسخ، أو سلا أي بيضتاه؛ لأن فيه نقصاً يمنع الوطء أو يضعفه وقالوا: "ومن قطع خصيتاه لا مني له، لأنه لا ينزل إلا ماءً رقيقاً لا يخلق منه الولد"[٨٠] . ومما استدلوا به على اعتبار الخصاء عيبا ما روي أن ابن سندر تزوج امرأة وهو خصي، فقال له عمر: أعلمتها؟ قال: لا، قال: أعلمها ثم خيرها" [٨١]؛كما استدلوا بأن الخصي يفقد القدرة على الإنجاب، وسيتبين ذلك من حديثنا عنه فيما هو قادم حيث نحقق أقوال الفقهاء والمهم هنا بيان كونه من العيوب المؤدية إلى الحرمان من الولد فعُد عيباً.

٢-العقم: وقد تحدث الفقهاء عن العقم في باب عيوب النكاح ،ومن أقوالهم فيه: قال المالكية: "لا يضر عدم النسل كالعقم" [٨٢]؛ وقال الشافعية: "ولا خيار بكونه أو كونها عقيما "[٨٣]. وذكر الحنابلة إنه "إذا وجد أحدهما الآخر عقيما يخير، وأحب أحمد إن يتبين أمره " [٨٤]. يعتبر العقم عيبًا في بعض الحالات، وستذكر الباحثة هذا الموضوع بالتفصيل عند مناقشة بعض عيوب الزواج؛ يستنتج الضابط المذكور من هذين العيبين، ويستعرض الحالات التي قد تؤدي إلى الحرمان من الإنجاب، وسأشير إلى بعضها في هذا البحث.

أما الشروط المعتبرة في رفع دعوى التطليق للعيب في قانون الأسرة البحريني:

إذا كان في أحد الزوجين علة جاز للزوج الآخر طلب التطليق وفقاً لهذه الشروط[٨٥]:

١- أن تكون العلة لا يرجى منها شفاء أو يمكن الشفاء منها ولكن بعد مضي أكثر من سنة.

---

(٨٠) البهوتي، **شرح منتهى الإرادات**، ج ٥، ص٢٠٢.

(٨١) ابن قدامة ، **المغني**، ج ٧، ص١٨٦ ؛ قال الألباني في إرواء الغليل ، ج ، ٦ ص : ٣٢٢ لم أقف على إسناده.

(٨٢) الدسوقي ، **الشرح الكبير وحاشية الدسوقي** ، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٨٣) النووي ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين** ،ج ٧ ، ص١٧٨.

(٨٤) ابن قدامة، **الشرح الكبير على متن المقنع**، ج ٢٠، ص٥٠٧.

(٨٥) قانون الأسرة البحريني، المادة ٩٧.

٢- أن يتعذر معها استمرار الحياة الزوجية.

٣- أن يكون قد أصيب أحد الزوجين بالعلة قبل عقد الزواج دون علم الآخر أو أصيب بها بعد الزواج.

٤- إذا تزوجت الفتاة و هي عالمة بالعلة أو حصلت العلة بعد الزواج وقبلت بها فيمكن لها طلب المخالعة.

٥- يستعان بأهل الخبرة من الأطباء المعتمدين في معرفة العلة وتقديرها.

أجاز قانون الأسرة البحريني لكل ومن الزوجين أن يطلب فسخ الزواج إذا وجد في الآخر علة منفرة أو مضرة؛ سواء كانت تلك العلة موجودة قبل العقد بدون علم الآخر أو حدثت بعده، شريطة أن تكون العلة مستحكمة حيث نص البند الأول من المادة ٩٧ في قانون الأسرة البحريني على ما يلي: لكل من الزوجين طلب التطليق لعلة في الآخر يتعذر معها استمرار الحياة الزوجية ولا يرجى منها برء أو يرجى بعد مضي أكثر من سنة، سواء كانت العلة عقلية أو عضوية أصيب بها أحدهما قبل العقد دون علم الآخر أو بعده؛ونص البند الثاني من نفس المادة على أنه إذا كانت العلة يرجى منها برء قبل مضي سنة، تعطي المحكمة للمعتل أجل سنة قبل التطليق، وفي البند الثالث يسقط حق الفسخ إذا تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به، في هذه الحالة فلها طلب المخالعة.

ويلاحظ على هذه النصوص القانونية أن المشرع لم يضع العيوب تحت الحصر، لكنه اشترط عدة شروط كي يحكم القاضي بالفسخ للعيب.

المبحث الثالث: نوع التفريق الحاصل بعيوب النكاح

اختلف الفقهاء في هذه المسألة، فبعضهم يرى أنها فرقة فسخ، بينما يرى آخرون أنها فرقة طلاق؛ سنتناول في هذا البحث آراء الفريقين مع ذكر أدلتهم، وسنستعرض الرأي الراجح بين القولين:

المطلب الأول: قول من اعتبر التفريق فسخاً وأدلته

أتناول في هذا المطلب قول من قال باعتبار التفريق الحاصل هنا فسخاً لا طلاقاً، حيث نستعرض أقوالهم وأدلتهم. ويمكن إجمال العلاقة بين الفسخ والطلاق بالقول: بأن الفسخ مقارب للطلاق إلا أنه يخالفه في أن الفسخ نقض للعقد ،أما الطلاق فلا ينقض العقد ولكن ينهي آثاره فقط[٨٦] .

➢ المسألة الأولى: قول من قال باعتبار التفريق فسخاً

ذهب الشافعية والحنابلة إلى اعتباره فسخاً لا طلاقاً، فقد نص الشافعية على إنه إن فسخ قبل الدخول سقط المهر لأنه إن كانت المرأة فسخت كانت الفرقة من جهتها فسقط مهرها وإن كان الرجل هو الذي فسخ إلا إنه فسخ لمعنى من جهة المرأة وهو التدليس بالعيب فصار كأنها اختارت الفسخ، ونصوا في موضع آخر على أنه إن لم يجامعها – أي العنين – حتى انقضى الأجل وطالبت بالفرقة فرق الحاكم بينهما لأنه مختلف فيه وتكون الفرقة فسخاً لأنه فرقة لا تقف على إيقاع الزوج ولا من ينوب عنه فكانت فسخا [٨٧]؛ وقال الحنابلة: إن فسخ قبل الدخول فلا مهر، وإن فسخ بعده فعليه المهر المسمى. وقيل: عليه مهر المثل أما إذا فسخ قبل الدخول فلا مهر عليه، سواء كان من الزوج أو من المرأة. وهذا قول الشافعي؛ لأن الفسخ إن كان منها فالفرقة من جهتها فيسقط مهرها كما لو فسخته برضاع زوجة له أخرى وإن كان منه فإنما فسخ لعيب بها دلسته بالإخفاء فصار الفسخ كأنه منها [٨٨].

---

(٨٦) لجنة علمية في وزارة الأوقاف الكويتية، **الموسوعة الفقهية الكويتية**،ج ٣٢، ص ١٣٢.

(٨٧) الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**،ج ٢، ص ٤٥٠ – ٤٥٢.

(٨٨) شمس الدين ابن قدامة ،**الشرح الكبير على متن المقنع**، ج ٢٠، ص ٥١٥.

المسألة الثانية:أدلة من قال باعتبار التفريق فسخاً

استدل هؤلاء لما ذهبوا إليه بما يأتي[٨٩]:

١ .إن الأدلة المتعلقة بمشروعية التفريق بسبب عيوب النكاح قد منحت الحق لكلا الزوجين في طلب الفسخ، وليس فقط للزوجة.

٢ .هذه الفرقة لا تتعلق بإيقاع الطلاق من الزوج أو نائبه، بل تعتبر فسخًا مشابهًا لفرقة الرضاع .

٣. يمكن قياس هذه المسألة على مسألة فسخ عقد الشراء بسبب العيب، حيث يُعتبر هذا العيب في العقد أيضًا، مما يثبت فيه خيار الفسخ كما هو الحال في عقد البيع.

المطلب الثاني: قول من اعتبر التفريق طلاقاً وأدلته

ذهب هؤلاء إلى اعتبار التفريق الحاصل طلاقا ونستعرض هنا أقوالهم وأدلتهم.

- **المسألة الأولى: من قال باعتبار التفريق طلاقاً**

ذهب إلى هذا القول الحنفية والمالكية؛ فقد قال الحنفية: "ولا يرد الرجل امرأته عن عيب بها وإن فحش عندنا، ولكنه بالخيار إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها وقالوا: الفرقة من قبل المرأة لا تصلح طلاقاً؛ لأنها لا تلي الطلاق فيجعل فسخا، وإن كان الإباء من الزوج يكون فرقة بطلاق[٩٠]".

وقالوا: "الأصل في الفرقة هو فرقة الطلاق فيجعل طلاقاً ما أمكن وفي إباء المرأة لا يمكن؛ لأنها لا تملك الطلاق فيجعل فسخا" [٩١].

---

(٨٩) عبد الكريم زيدان، **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة،ط١، ١٩٩٣م)، ج٩، ص ١٩.

(٩٠) السرخسي، **المبسوط**، ج٥، ص ٩٥.

(٩١) الكاساني ، **بدائع الصنائع** ،ج ٢، ص ٣٣٦ – ٣٣٧.

وذكر المالكية عن عيوب الرجل، حيث قالوا: أما العنين، فيجوز لها أن ترفعه وتؤجل سنة، لأنها تقول تركته لرجاء علاج أو غيره، إلا أن تتزوجه وهي تعلم به، كما وصفنا، فلا كلام لها". وعند حديثهم عن عيوب المرأة، ذكروا أن داء الفرج يمنع من وطئها، مما يوجب للزوج الخيار، إن شاء أقام واستمتع بما يمكنه، وإن شاء طلق، ولا شيء عليه. وأشاروا إلى أنه عند النزاع أمام القاضي، يجب أن يكون الزوج قد وطئها خلال الأجل، وإلا فإنه يدعى لليمين. فإذا نكل، حلفت وفرق بينهما، فإن نكلت بقيت زوجة، وإن لم يدعها طلقها، وإلا هل يطلق الحاكم أو يأمره؟ وقد ذكر ابن عرفة: إذا ثبت عدم إصابته بعد الأجل وطلبت فراقه، فلا يجوز لها أن تفارق، ولكن يطلق عليها السلطان. وقال ابن حبيب: حكم الطلاق أن يأمر الزوج به، فيقع منه ما شاء، فإن لم يفعل، حكم به عليه. [٩٢] ."

- **المسألة الثانية:أدلة من قال باعتبار التفريق طلاقاً[٩٣]**

١. استدلوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه: (لا ترد الحرة من عيب)[٩٤] .
٢. ما روي عن عمر رضي الله عنه إنه أثبت الخيار فالمراد خيار الطلاق ، وكذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم في خبر الغفارية أنه ردها أي ردها بالطلاق[٩٥].
٣. أن الخيار يثبت للزوجة لإزالة ظلم التعليق، لأنه لو لم يثبت لها الخيار بقيت معلقة لا ذات بعل ولا مطلقة ، أما الرجل فيمكنه تحصيل مقصوده بزواجه من أخرى كما يمكنه طلاقها، فأثبتنا لها الخيار دونه .

---

(٩٢) المواق ، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، ج ٥ ،ص ١٥٣ ، ١٤٨ ، ١٤٧

(٩٣) السرخسي ، **المبسوط** ، ج ٥ ،ص ٩٥

(٩٤) ابن أبي شيبة، بكر عبد الله بن محمد، **المصنف**،(الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٣٦ هـ /٢٠١٥م)،كتاب النكاح: المرأة يتزوجها الرجل ولها بركل أو جذام فيدخل بها، ج ٩ ،ص، ٢٥٠ رقم: ١٧٠٨٦.

(٩٥) سبق تخريجهما.

المطلب الثالث: القول الراجح والمعمول به في قانون الأسرة البحرين

بعد أن استعرضت الباحثة أقوال الفقهاء في المسألة وعرضنا أدلتهم تذكر هنا القول الراجح مع بيان ثمرة الخلاف في المسألة .

ترى الباحثة أن القول الراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، حيث يرون أن الفسخ يعتبر فسخًا وليس طلاقًا. وقد استندوا في ذلك إلى الأدلة التي تشير إلى اعتباره فسخًا وليس طلاقًا، إذ إن المرأة لا تملك حق الطلاق، وعليها أن تتحمل تكاليف الخلع لتحقيق ذلك؛ أما الرجل فلديه حق الفسخ، ولأن الفسخ أقل تكلفة من الطلاق، فإن الفسخ يعتبر خيارًا أفضل؛ فإذا كان هناك عيب في الزوجة قبل الدخول، فلا يُعتبر لها مهر، وكذلك إذا كان العيب في الزوج وحدث الفسخ قبل الدخول، فإنها تعود بكراً ولا يُفرض عليها مهر. أما إذا حدث الفسخ بعد الدخول، فلها أقل المهرين المسمى أو مهر المثل .

إذا اعتبرنا الأمر طلاقًا، فإنه إذا وقع قبل الدخول، يجب عليه دفع نصف المهر، وبعده يجب دفع المهر كاملاً[٩٦]؛ لذا فإن القول بأنه فسخ يتماشى مع قاعدة الغنم بالغرم، مما يجعله الرأي الأرجح. كما أن الأدلة التي استند إليها القائلون بأنه طلاق ضعيفة، حيث تعتمد على آثار ضعيفة عن الصحابة وحديث ضعيف؛ بالإضافة إلى أن إثبات الخيار للمرأة دون الرجل يعد ظلمًا له، حيث يتحمل الرجل تبعات الطلاق وما يترتب عليه.

وفي ختام هذا الفصل قد تبين لنا النكاح ومفهومه في اللغة والاصطلاح وقانون الأسرة البحريني، وكذلك حكمه وأدلة مشروعيته في القرآن الكريم والسنة النبوية ومقاصده الدنيوية والآخروية ومفهوم عيوبه لغةً واصطلاحاً، وعيوبه المسوغة للتفريق، ومشروعية التفريق به، وضوابط اعتبار عيوبه المسوغة للتفريق به، وأقوال الفقهاء في نوع التفريق الحاصل بسبب عيوب النكاح فهناك من اعتبر التفريق فسخاً وذكر أدلته، وهناك من اعتبر التفريق طلاقاً و ذكر أدلته، وهناك قول ثالث وهو القول الراجح والمعمول به في قانون الأسرة البحريني.

---

[٩٦] ابن قدامة ، **المغني** ، ج ٧ ،ص ١٨٩

الفصل الثالث

أقسام العيوب الزوجية المؤثرة في مقاصد النكاح الشرعية

ستتطرق الباحثة في هذا الفصل العيوب الزوجية التي نص عليها الفقهاء قديماً ثم ستوضح العيوب المعاصرة وأقسامها الثلاثة ففي هذا الفصل سيتم تقسيم العيوب إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول سيتناول العيوب التناسلية القديمة والحديثة الخاصة بالرجل والمرأة وتأثيرهما على الحياة الزوجية ومن ثم تخريجهما الفقهي، وفي القسم الثاني سيتم تناول العيوب العضوية المعدية وغير المعدية مع بيان تأثيرها على الحياة الزوجية وكذلك التخريج الفقهي، وفي القسم الثالث سيتم تناول العقلية والنفسية المعاصرة التي لم يتحدث عنها الفقهاء قديماً ومدى تأثيرها على الحياة الزوجية وتخريها الفقهي.

المبحث الأول: العيوب التناسلية في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية

قبل البدء في استعراض العيوب المستجدة، من الضروري الإشارة إلى مسألة هامة، وهي أن جمهور الفقهاء الذين يرون وجوب التفريق بين الزوجين بسبب العيب قد اختلفوا في تحديد العيوب التي تتيح خيار الفسخ. فبعضهم اقتصر على عدد معين من العيوب دون غيرها، مستندين إلى قولهم: إن ذلك شرع غير معلل وقيل: أن ذلك مما يخفى، ومحمل سائر العيوب على أنها مما لا تخفى[1]، كما أن العيوب التي لم يثبت بها الفقهاء خيار الفسخ لا تفوت المقصود من النكاح، بخلاف العيوب المختلف فيها[2].

---

(١) أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، (القاهرة: دار الحديث،د.ط، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤ م)، ج٣، ص٧٤.

(٢) شمس الدين محمد بن محمد الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، (دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤م)، ج٤، ص٣٤١.

ومنهم من أقر خيار الفسخ بسبب عيوب أخرى، استنادًا إلى العيوب التي اختلف فيها الفقهاء والتي تؤدي إلى فسخ النكاح، وذلك بناءً على وجود شبه في الضرر أو كونها أكثر ضررًا. وبالتالي، لا يوجد مبرر للاقتصار على بعض العيوب فقط، والقياس أن كل عيب ينفر الزوج الآخر منه، ولا يحصل به مقصود النكاح من الرحمة والمودة يوجب الخيار وهو أولى من البيع[٣].

الراجح لدى الباحثة هو أن المسألة لا تقتصر على العيوب التي ذكرها الفقهاء، بل يجب أن تشمل أيضًا العيوب الأخرى التي تساويها أو تفوقها في الضرر، والتي تعيق تحقيق أهداف الزواج. فقد جاءت الشريعة لتحقيق مجموعة من المقاصد، من بينها إزالة الضرر؛ ومع التطور الطبي الملحوظ أصبحت العيوب التي أشار إليها الفقهاء أكثر سهولة في العلاج. لذا ينبغي العمل على إزالة الضرر قدر الإمكان. مع ذلك، ظهرت أمراض جديدة أكثر ضررًا وفتكًا، والتي قد تُعتبر عيوبًا تبرر فسخ النكاح، لأنها تسبب الأذى وتؤثر سلبًا على العلاقة بين الزوجين. وعند النظر في آراء الفقهاء القدماء الذين أقروا خيار فسخ النكاح بسبب العيوب، نجد أنهم لم يثبتوه لكل العيوب، بل قيدوه بشروط معينة يجب توافرها في العيب، وقد اختلفت المذاهب في ذلك [٤].

وفي هذا المبحث سنتطرق إلى ذكر بعض العيوب الجديدة والمنتشرة والتي يصعب علاجها.

---

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،(بيروت: مؤسسة الرسالة،ط١، ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ج٥، ص١٦٦.

(٤) عند الحنفية: ثبت للمرأة خيار فسخ النكاح بعيب: الجب والعنة والخصاء لدفع الضررعنها، فهذه العيوب تخل بمقصود النكاح وهو الو طء. عند المالكية: اختلفوا في سبب الرد بالعيب إلى عدة أقوال: أ. أن تلك العيوب مما تعافها النفوس، وتنقص الاستمتاع . ب. أن ذلك شرع غير معلّل. ج. أن ذلك مما يخفى، ومحمل سائر العيوب على أنها مما لا تخفى. د . لأنها يخاف سرايتها إلى الأبناء. عند الشافعية: أ. أن يكون العيب مما تعافه النفس ويختل به مقصود النكاح ، ب. أن يكون العيب مما يعدي الزوج ويعدي الولد، ويكون مانعا للجماع ، عند الحنابلة: أ.كل عيب يمنع الاستمتاع المقصود بالنكاح. ب .كل عيب يثير نفرة في النفس، تمنع قربانه ج .كل عيب يخشى تعديته إلى النفس والنسل.

المطلب الأول: العيوب الخاصة بالرجل هي العيوب التي تتعلق بالجهاز التناسلي له ونماذجها المعاصرة

١. العنة: وهي لغة مصدر (عن) بمعنى الاعتراض والانصراف والعجز عن الجماع[٥]، وفي الاصطلاح العنين هو:من لا يقدر على جماع فرج زوجته مع وجود الآلة لمانع منه ككبر أو سحر[٦]، فالعنين هو من يملك الآلة ولكن لا يستطيع استعمالها لمانع وهو ما يسمى بالاعتراض عند المالكية[٧].

٢. الجب: الجب في اللغة هو القطع والاستئصال[٨]، وفي الاصطلاح هو: قطع الذكر كله بحيث لم يبق منه ما يطأ به؛ [٩]معناه أنه مقطوع الذكر، الذي لا يستطيع معه الجماع.

٣. الخصاء: لغة يطلق نزع الخصية[١٠]، وفي الاصطلاح هو: نزع الخصيتين مع بقاء الذكر، ولا فرق بين سلهما أو قطعهما أو رضهما[١١]، فبقاء الآلة مع نزل الخصيتين أو تعطيل وظيفتهما هو الخصاء.

٤. الخنوثة: والخنوثة في اللغة هي الليونة، والخنثى:"الذي له ما للرجال والنساء جميعاً "[١٢].

---

(٥) ينظر: جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣ ، ١٤١٤ هـ) ج١٣، ص٢٩٠.

(٦) ينظر: ابن عابدين، ، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)،ج ٣، ص ٤٩٤

(٧) ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج٢، ص ٤٣٩.

(٨) ينظر:أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،(بيروت: دار العلم للملايين،ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م) ،ج١، ص ٩٦ .

(٩) ينظر: منصور بن يونس بن بن إدريس البهوتى،**شرح منتهى الإرادات**،(بيروت:عالم الكتب،ط١، ١٩٩٣ م)، ج١٤، ص ٢٢٩.

(١٠) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٤ ، ص٢٣٠ .

(١١) ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤ هـ)، ج٤، ص٣٠١.

(١٢) ينظر: ابن منظور ، **لسان العرب**،ج٢، ص١٤٥.

وفي الاصطلاح هي "صفة من له آلتان الرجال والنساء أو ليس له شيء منهما أصلا"[١٣]؛ فليس معروفا هل هو ذكر أم أنثى.

ومن نماذجها المعاصرة:

أولاً: سرطان الخصية (Testicular Cancer)

عُرف السرطان اصطلاحا بأنه: اسم يطلق على جميع الأمراض الخبيثة التي تتكون من إنقسام غير منضبط وسريع ومستمر لبعض النسج وإنتقالها إلى أماكن بعيدة عن منشئها مؤدية إلى الموت إذا لم تعالج، ومن أهم خصائص مرض السرطان الخصية أنه يعتبر من أندر أنواع السرطان[١٤]، وهو سرطان يصيب الشباب من سن ١٥ – ٣٥ ، والأورام المنوية هي الأورام الأبطأ نمواً وتنتشر إلى الغدد اللمفاوية في البطن؛ كما تنتشر الأورام الخبيثة إلى الغدد اللمفاوية ومن المحتمل جداً أن تنتشر في أماكن أخرى من الجسم، وخاصة إلى الرئتين وقد تصل أيضاً إلى الكبد والمخ.

العلاج: يتم علاج هذا النوع من السرطان بطريقتين

١- إذا كان السرطان منوياً يتم علاجه بالتدخل الجراحي القائم على الاستئصال الجذري للخصية، ويتبع ذلك العلاج الكيميائي.

٢- أما في الحالات الأخرى فيتم تقدير درجة الورم ويمكن إشراك العلاج الكيميائي في هذه الحالة، وينبغي التنبه إلى الآثار الجانبية للعلاج الكيميائي على الخصوبة وغيرها من الوظائف[١٥]، حيث ذكر الأطباء جملة من الآثار السلبية للعلاج الكيميائي على

---

(١٣) ينظر: علي بن محمد الجرجاني،**التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ص١٠١.

(١٤) ينظر: الجمعية السعودية لمكافحة السرطان ،ص ٥-٨.

(١٥) الحسيني، **الأمراض التناسلية والبولية والجلدية**، (عمّان:دار أسامة للنشر والتوزيع، د.ط،٢٠٠٤م)،ج٤، ص ٢٥٦ .

الوظائف الجنسية للطرفين، ومن أبرزها لدى الرجال التعب من الممارسة الجنسية والعزوف عنها، وكذلك فقدان القدرة على الانتصاب أو الاحتفاظ به[١٦].

آثار المرض ونتائجه[١٧]: في البداية يجب أن نميز بين ثلاث حالات تتعلق بهذا المرض، وهي كالتالي:

الحالة الأولى: إصابة خصية واحدة فقط واستئصالها. في هذه الحالة، تقوم الخصية الثانية بأداء وظيفتها، مع احتمال وجود تأثير على الإنجاب بنسبة تصل إلى ٣٠٪. أما إمكانية انتقال المرض إلى الخصية الثانية، فتتراوح بين ١-٣٪، وهو احتمال ضعيف، ولكن ينبغي أخذه بعين الاعتبار. كما يجب مراعاة تطور الطب في تقدير هذه النسب، حيث إن الطب يتقدم بشكل مستمر، وقد يتم التوصل إلى علاج يقلل من النسب المذكورة.

الحالة الثانية: إصابة كلتا الخصيتين واستئصالهما تعني أن الرجل يمكنه ممارسة العلاقة الجنسية، لكنه يفقد القدرة على الإنجاب نتيجة فقدان مصدر الحيوانات المنوية الموجود في الخصيتين. هناك فرق بين السائل المنوي والحيوانات المنوية؛ فإذا تم استئصال الخصيتين، فإن ما يخرج هو مجرد سائل منوي خالٍ من الحيوانات المنوية، وبالتالي لا يحدث إخصاب أو حمل.

الحالة الثالثة: العلاج الكيميائي يُعتبر بديلاً عن الاستئصال الجراحي للخصيتين أو كليهما. في هذه الحالة، يُنصح الأطباء المرضى باللجوء إلى بنك المني لحفظ نطفهم، حيث إن العلاج الكيميائي قد يؤدي إلى تقليل عدد النطاف وقدرتها على الحياة.

يتضح لنا مما سبق مدى خطورة هذا المرض على حياة الإنسان بشكل عام، وعلى حياته الزوجية بشكل خاص؛ حيث يؤثر بشكل كبير على العملية الجنسية والإنجاب فاستئصال الخصيتين يعني القضاء على الإنجاب، وذلك لما نعرفه من دورهما في إنتاج وتوليد السائل المنوي والهرمونات الذكرية.

---

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) موسوعة الملك عبد الله بن عبد العزيز العربية للمحتوى الصحي، http://cutt.us/oGwtn ، تاريخ الاسترجاع ١٣ ابريل ٢٠٢٤م.

ثانياً: سرطان البروستات (Prostate Cancer)

فكرة عامة[١٨]: غدة البروستاتا هي جزء من الجهاز التناسلي الذكري، ولا توجد في جسم المرأة. تشبه في حجمها الليمونة أو التفاحة، وتقع أمام المستقيم وتحت المثانة البولية. يمر عبرها الإحليل البولي الداخلي، الذي ينقل البول من المثانة إلى الإحليل الخارجي في القضيب. داخل البروستاتا، يلتقي مجرى البول بالمني ليشكل مجرى واحداً نحو الإحليل الخارجي. لذا، فإن أي التهاب أو تضخم أو ورم في البروستاتا يمكن أن يؤثر سلباً على كفاءة الوظائف الجنسية والبولية لدى الرجل.

وظائف البروستاتا[١٩]: للبروستاتا وظائف كثيرة، لم يتعرف عليها العلماء، وإن كانوا يعرفون بعضها، يمكن تلخيص وظائف البروستاتا بالنقاط الآتية:

١) وظيفة بولية: تتمثل في موقعها بالجسم الذي يمكنها من التحكم في المسار الطويل الذي يمتد من الكلية إلى فتحة الإحليل الخارجية.
٢) وظيفة جنسية: تتعلق بتنشيط الدورة الدموية في الأعضاء التناسلية، مما يؤدي إلى حدوث الانتصاب والجماع.
٣) وظيفة تناسلية إنتاجية: تساهم إفرازات البروستاتا بشكل كبير في تعزيز حيوية الحيوانات المنوية ونشاطها، بالإضافة إلى حماية السائل المنوي من العدوى البكتيرية.

ومن طرق علاجه:

١) استئصال غدة البروستاتا هو إجراء جراحي يهدف إلى إزالة الغدة بالكامل أو جزء منها لأغراض العلاج.

---

(١٨) ينظر: لماظة عاطف، **البروستاتا بين خيرها وشرها**، (القاهرة: دار النصر للطباعة الإسلامية ، د.ط، ١٩٩٨م)، ص ٢٠ – ٢١.

(١٩) محمد الراوي، **موسوعة جسم الإنسان**،(عمّان: دار أسامة للنشر ، د.ط، ٢٠٠٠م)،ص ٢٣٩.

٢) تقديم مجموعة من الأدوية التي تساعد في تقليل الأعراض.
٣) العلاج الشعاعي الموضعي للانتقالات العظمية.
٤) استئصال الخصيتين عند تشخيص السرطان فيهما.

آثار المرض ونتائجه: هذا المرض كما هو الحال مع العديد من الأمراض الأخرى، يترك آثارًا سلبية على حياة الإنسان. فإذا لم يتم علاجه، فقد يؤدي إلى ظهور نوع آخر من السرطان، وهو سرطان الخصية. حتى في حالة تلقي العلاج، قد تبقى آثار سلبية تؤثر على الوظيفة الجنسية، وقد تصل إلى حد تقليلها أو القضاء عليها، وذلك للأسباب التالية[٢٠]:

-العلاج الكيميائي يؤثر بشكل كبير على خصوبة الرجل، وينصح الأطباء باللجوء إلى بنك المني لحفظ النطف قبل بدء هذا العلاج.

-استئصال غدة البروستاتا هو إجراء يؤدي إلى فقدان وظيفة الإنجاب لدى الرجل، حيث أن المني يتكون من إفرازات البروستاتا والحويصلات المنوية. يؤدي الاستئصال إلى احتباس المني وعدم خروجه من القضيب، ولكن هذا لا يمنع الرجل من الوصول إلى النشوة الجنسية والشعور باللذة.

- استئصال الخصيتين هو إجراء تم التطرق إليه سابقًا.

ثالثاً: اضطرابات القذف والتحكم به (Ejaculation disorders)

تعريف القذف:"هو قذف السائل المنوي من القضيب إلى الخارج بشدة ، وذلك بعد تقلص الحويصلين المنويين والقناتين الدافقتين وانسداد مجرى المثانة وتضييق الإحليل بتأثير عضلات العجان"[٢١]؛ وكما هو معلوم قد يكون القذف بفعل العملية الجنسية، وقد يكون بالاحتلام أثناء النوم أو غياب الوعي .

---

[٢٠] موسوعة الملك عبد الله للمحتوى الصحي https://kaahe.org.sa/ar ، تاريخ الاسترجاع ١٣ ابريل ٢٠٢٤م.

[٢١] محمد الخياط، **معجم أكاديميا الطبي**، (بيروت:أكاديميا إنترناشيونال ،د.ط،١٩٩٩م)،ص ١٨٨.

أنواع اضطرابات القذف وأسباب حدوثها وآثارها :هناك أنواع مختلفة من اضطرابات القذف نذكرها هنا مع بيان أسبابها وآثارها.

- سرعة القذف: ويسمى كذلك القذف المبكر، وفي هذه الحالة يتم القذف قبل الوصول إلى المتعة الكاملة، وفي بعض الأحيان قبل الإيلاج [٢٢] . حديثنا عن سرعة القذف هنا يتعلق بالحالات الدائمة والمتكررة، بينما الحالات العرضية التي تتميز بسرعة الزوال ليست موضوع بحثنا هنا ولا تعتبر عيبًا. يُعتبر القذف السريع أمرًا مزعجًا للطرفين، ويقلل من الاستمتاع، خاصة إذا حدث ذلك خلال الممارسة أو في بداية الإيلاج، وله أسباب متعددة[٢٣] .
- القذف المتأخر: تأخر القذف لمدة تزيد عن عشرين دقيقة، مما يؤدي إلى إرهاق الطرفين، وبالتالي يسبب الخوف من الممارسة الجنسية والنفور منها[٢٤]، وقد ذكر الأطباء جملة من الأسباب المؤدية إلى تأخر القذف [٢٥].

العلاج [٢٦]: يتم علاج اضطرابات القذف بطرق مختلفة على حسب ما تقتضيه كل حالة، وهي كالتالي:

١. في حالة سرعة القذف أو تأخره، يتم العلاج نفسيًا من خلال مراجعة طبيب مختص في العلاج النفسي. كما يمكن استخدام بعض الأدوية والعقاقير بناءً على وصفات

---

(٢٢) جهاد اللجمي،الاضطرابات الجنسية في الذكور الموسوعة الطبية المتخصصة، (مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث، د.ط،٢٠١١م) ،مج ٩، ص٤٦٥ .

(٢٣) من أهم الأسباب: إصابة الرجل باضطرابات عصبية، شعور نفسي عصبي يصيب الرجل ويؤدي إلى إثارة مخاوفه من العجز أمام المرأة أو الإنزال قبل أوانه فيقع فيما يخشى حدوثه،النفور النفسي من النساء أوكره شريكة الحياة، الإفراط في ممارسة العادة السرية.

(٢٤) جهاد اللجمي، **الاضطرابات الجنسية في** الذكور الموسوعة الطبية المتخصصة ،ج ٩ ص ٤٦٥ .

(٢٥) من أهمها: الاكتئاب والتوتر والغضب والنفور من الزوجة، السكتات الدماغية وإصابات النخاع الشوكي،الإصابة بأمراض القلب والأعصاب والسكري، آثار جانبية لبعض الأدوية مثل أدوية ضغط الدم.

(٢٦) الحسيني، **الأمراض التناسلية والبولية والجلدية** ،ج٤، ص ٤٦.

الطبيب المختص. بالإضافة إلى ذلك، يتم العلاج من خلال تجنب الممارسات الجنسية الخاطئة التي تؤدي إلى سرعة القذف أو تأخره، مثل العادة السرية.

آثار هذه الاضطرابات ونتائجها: كما تبين من عرض هذه الاضطرابات نجد إن من أهم آثارها فتور الرغبة الجنسية والنفور من الممارسة إضافة إلى الإصابة بآلام في مخرج المني بسبب كثرة خروجه .

المطلب الثاني: العيوب الخاصة بالمرأة ونماذجها المعاصرة وتأثيرها على الحياة الزوجية

في هذا المطلب سيتم تناول العيوب التناسلية التي تعاني منها المرأة والتي تمنع عملية الوطء؛ بناءً على ذلك ستقوم الباحثة بتقسيم هذا المطلب إلى ثلاث مسائل.:

المسألة الأولى: الرتق

تعريف الرتق في اللغة والاصطلاح الفقهي والطبي[٢٧]:

أولاً : في اللغة: "رتق" هو ضد "فتق"، حيث يُقال "رتقت الفتق" أي تم إصلاحه والتئامه. والجارية تُعتبر "رتقاء" إذا كانت واضحة الرتق، أي لا يوجد بها خرق إلا في موضع خاص، مما يجعل من المستحيل جماعها بسبب ارتتاق ذلك الموضع.

ثانياً :في الاصطلاح الفقهي: عرف الفقهاء الرتق بالتعاريف الآتية:

المذهب الحنفي :" إذا استد مدخل الذكر من فرجها فلا يستطاع جماعها، بأن لا يكون لها ثقب سوى المبال"[٢٨].

---

(٢٧) الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،ج ٤ ص،١٤٨٠ ٨

(٢٨) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، (دار الكتاب الإسلامي،ط٢،د.ت)،ج ٤ ،ص ١٣٧.

المذهب المالكي: "هو انسداد مسلك الذكر بعظم أو لحم بحيث لا يمكن معه به الجماع"[٢٩]
المذهب الشافعي: "لحم ينبت في الرحم لا يمكن جماعها معه لضيق الفرج به عن دخول الذكر ويجوز حدوث مثله بعد كمال الخلقة ويمكن أن يزول بعد حدوثه"[٣٠].

المذهب الحنبلي :"كون فرجها مسدودا لا يسلكه ذكر من تلاحم الشفرين خلقة"[٣١].

المسألة الثانية: القرن

تعريف القرن في اللغة والاصطلاح الفقهي والطبي:

أولًا: في اللغة[٣٢]: مصدر "قرن": يُقال إنّ قرن الشيء بالشيء يعني وصله به، كما يُقال "قرن بين الحج والعمرة". ويُقرأ "يقرن" بالضم والكسر بمعنى الجمع بينهما ؛ أما "القرن" بسكون الراء، فهو شيء يوجد في فرج المرأة، يشبه السن، ويمنع من الوطء، ويُطلق عليه اسم "العفلة".

في الاصطلاح الفقهي عرف الفقهاء القرن بالتعاريف التالية:

عرف الحنفية القرن بأنه: "القرن في الفرج ما يمنع سلوك الذكر فيه، وهو إما غدة غليظة أو لحمة، مرتفعة أو عظم"[٣٣].

وعرف المالكية القرن بأنه: "شيء يبرز في فرج المرأة، يشبه قرن الشاة، تارة يكون عظماً

---

(٢٩) أبو عبدالله محمد الخرشي، **شرح مختصر خليل**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ،ط٢، ١٣١٧ هـ)،ج٣، ص ٢٧٣.

(٣٠) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، **الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي**،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م)،ج ٩،ص ٤٤١.

(٣١) عبد الرحمن بن محمد العاصمي، **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع** ،(د.ط، ١٣٩٧ هـ)،ج٦، ص ٣٣٨.

(٣٢) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (المكتبة العلمية ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م) ج٤، ص٣٤٠.

(٣٣) عثمان بن علي الزيلعي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ،ط١، ١٣١٤ هـ)، ج٣، ص ٢٥.

فيعسر علاجه، وتارة يكون لحما وهو الغالب فلا يعسر علاجه"[٣٤].

وعرف المذهب الشافعي القرن بأنه: " انسداد محل الجماع لدى المرأة بعظم[٣٥]".

وعرف المذهب الحنبلي القرن بأنه :" لحم ينبت في الفرج فيسده" [٣٦].

كما أن هناك عيوباً تناسلية معاصرة تختص بالرجل فإن هناك عيوباً تختص بالمرأة، ونعرض فيما هو قادم لبعضها.

أولاً : سرطان عنق الرحم (Cervical Cancer)

سبق إن عرفنا السرطان وبينا خصائصه، ونتحدث هنا عن نوع من الأنواع التي تختص بالنساء وهو سرطان عنق الرحم.

تعريف سرطان عنق الرحم[٣٧]: هو عبارة عن التهاب يصيب عنق الرحم، والذي يقع في الجزء السفلي من جسم الرحم. يتكون عنق الرحم من نسيج ضام وألياف عضلية.

أسباب حدوث هذا المرض والمرحلة العمرية المعتادة للإصابة به[٣٨]:

أشار الأطباء إلى أن من أبرز أسباب الإصابة بهذا المرض ما يلي: الممارسات الجنسية المبكرة، مثل الزواج المبكر أو استغلال الأطفال جنسياً، بالإضافة إلى ممارسة الجنس مع أشخاص مختلفين. كما يُعتبر انتقال خلايا سرطانية من منطقة أخرى في الجسم إلى عنق الرحم من العوامل المساهمة في الإصابة.

---

(٣٤) الخرشي، **شرح مختصر خليل**،ج ،٣ ص ٢٣٧ .

(٣٥) زين الدين أبو يحيى السنيكي،**أسنى المطالب في شرح روض الطالب**،(المدينة المنورة: دار الكتاب الإسلامي،د.ط،د.ت)ج ٣ ،ص١٧٠ .

(٣٦) ابن قدامة، **المغني**،ج ٧ ، ص ١٨٥.

(٣٧) صادق فرعون ، "**سرطان عنق الرحم** "، الموسوعة الطبية المتخصصة ، ج ٢ ،ص ٧٢.

(٣٨) الحسيني ، **الطب الجراحي** ،ج ٢ ،ص ٣٥٦.

العلاج[٣٩]: يمكن علاج هذا المرض باستخدام الإشعاع أو الجراحة أو كليهما معًا، وذلك على النحو التالي: إذا كان المريض في المرحلة (IA)، وهي مرحلة الغزو الميكروي، يتم العلاج من خلال إجراء خزعة موجهة بواسطة منظار العنق. أما في المراحل التالية، فيتم اللجوء إلى الجراحة الجذرية أو العلاج الإشعاعي، أو الجمع بينهما. غالبًا ما تكون الجراحة هي الخيار المتبع في المراحل الأولى، حيث يتم فيها استئصال الرحم. بينما العلاج الإشعاعي يتم باستخدام معجل خطي يشع كامل الحوض، مع معالجة خارجية تؤدي إلى انكماش السرطان المركزي وتحسين حالة العقد اللمفاوية المحتملة.

آثار هذا المرض ونتائجه[٤٠]: يعتبر العلاج الجراحي وسيلة فعالة تضمن استمرار العملية الجنسية بشكل سليم. أما بالنسبة لاحتمالية حدوث الحمل، فإنها تنخفض إلى مستوى قريب من الصفر، حيث توجد إمكانية لحدوث حمل خارج الرحم نتيجة تلقيح البويضة خارج الرحم. ومع ذلك، فإن الحمل خارج الرحم يشكل خطرًا على صحة المرأة، حيث أن ١٠٪ من وفيات النساء الحوامل تعود لأسباب تتعلق بالحمل خارج الرحم. لذلك، ينصح الأطباء باستخدام وسائل منع الحمل في حال الرغبة في ممارسة الجنس. من جهة أخرى، قد يؤدي العلاج الإشعاعي إلى اليأس المبكر من الإنجاب قبل بلوغ سن اليأس، كما يمكن أن يفقد المهبَل بعض مرونته وضيقته.

ثانياً: سرطان الفرج (Vulvar Cancer)

وهذا النوع من السرطان له تأثير كبير على حياة المرأة الزوجية ومستقبلها، وذلك بسبب موقعه الحساس وتأثيره على الأعضاء المحيطة به.

تعريف سرطان الفرج: هو نوع من الأورام السرطانية التي تصيب فرج المرأة، وهو الجزء الخارجي من الجهاز التناسلي الأنثوي، الذي يتكون من الشفرتين الكبيرتين والشفرتين الصغيرتين، بالإضافة إلى المهبل[٤١] .

---

(٣٩) صادق فرعون، **"سرطان عنق الرحم"**، الموسوعة الطبية المتخصصة ، مج ٢، ص٧٢.

(٤٠) الحسيني، **الطب الجراحي**، ج ٢ ، ص ٣٥٦.

(٤١) محمد الخياط، **معجم أكاديميا الطبي**، ص ٧٢٤.

العلاج[٤٢]: يتم علاج هذا المرض بالاستئصال الجذري للفرج مع استئصال العقد اللمفاوية المناسبة وفي الحالة الأولى فقط إذا كان الورم أقل من ١ ملم ،يتم علاج الحالة بالتشعيع قبل استئصال الفرج الجذري مع استخراج الأعضاء الحوضية إذا كان ذلك ضرورياً.

آثار هذا المرض ونتائجه[٤٣]: يتعلق هذا المرض وعلاجه بعدة أمور تعتبر من أهمها وأخطرها وأكثرها تأثيرًا على صحة المرأة وحياتها الجنسية، ومنها: عدم التئام الجرح بالشكل المناسب أو فشل التئامه تمامًا، الإصابة بسلس البول الجهدي، ضيق فتحة المهبل، وصعوبة الجماع.

ثالثاً: هبوط الرحم (Uterine Prolapse)

تعريف هبوط الرحم[٤٤]: يعرف هبوط الرحم بأنه عبارة عن إصابة الأنسجة الداعمة للرحم بالضعف الشديد بحيث لا يعود قادراً على البقاء في مكانه ولهذا المرض ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هبوط الرحم من الدرجة الأولى: حيث يهبط الرحم نحو المهبل ولكن الجزء السفلي منه يبقى داخل المهبل. المرحلة الثانية: هبوط الرحم من الدرجة الثانية: يخرج عنق الرحم من فتحة المهبل. المرحلة الثالثة: هبوط الرحم من الدرجة الثالثة: يصبح الرحم بكامله خارج المهبل.

أعراض المرض [٤٥]: من أبرز أعراض هذا المرض الشعور بثقل في أسفل البطن والحوض، بالإضافة إلى آلام في أسفل الظهر وصعوبة في المشي. كما تشمل الأعراض أيضاً حدوث التهاب في المثانة وصعوبة في التبول والجماع. ولا شك أن لهذه الأعراض تأثيراً كبيراً على حياة المرأة.

العلاج[٤٦]: يعتمد العلاج على درجة التدلي وشدة الأعراض، بالإضافة إلى عمر المريضة وحالتها الصحية، وما إذا كانت ترغب في الحمل مستقبلاً أم لا؛ يمكن معالجة الحالات البسيطة من

---

(٤٢) الحسيني ، **الطب الجراحي** ،ج ٢ ،ص ٣٦٣.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) موسوعة الملك عبد الله للمحتوى الصحي https://kaahe.org.sa/ar ، تاريخ الاسترجاع ١٥ابريل ٢٠٢٤م.

(٤٥) حمد سلطان ،"**الهبوط التناسلي** "،الموسوعة الطبية المتخصصة ،ج٢ ،ص ٥١.

(٤٦) حمد سلطان ،"**الهبوط التناسلي** "،الموسوعة الطبية المتخصصة ،ج٢ ،ص ٥١.

خلال الرعاية الذاتية وتمارين تقوية قاع الحوض، بالإضافة إلى المعالجة بالهرمونات. أما في الحالات المتقدمة، فقد يتطلب الأمر اللجوء إلى العلاج الجراحي، سواء بتعليق الرحم أو استئصاله. ومع ذلك، فإن العلاج الأمثل والأكثر كفاءة هو إجراء عملية استئصال الرحم. يُفضل أن تكون النساء اللواتي لا يرغبن في الحمل مجددًا، ولكن يجب أن نأخذ في الاعتبار أن الاستئصال قد يؤدي إلى عيوب أخرى، مثل تدلي المهبل. كما أن لهذه العمليات مضاعفات محتملة قد تتطلب إجراء عمليات أخرى، مثل التأثير على المثانة والشبكة، وقد تؤدي أيضًا إلى نزيف مهبلي، خاصة خلال فترة الجماع.

آثار هذا المرض ونتائجه[٤٧] : يتضح مما سبق أن هذا المرض في مراحله الأولية لا يسبب ضررًا كبيرًا، بينما في الحالات المتقدمة يتطلب تدخلاً جراحيًا له تبعاته. فإذا كان العلاج يتضمن استئصال الرحم، فإن ذلك يعني فقدان فرصة الحمل مرة أخرى. أما إذا كان العلاج يتطلب تعليق الرحم، فإن المرأة قد تواجه مشاكل أخرى في الجهاز التناسلي وقد تحتاج إلى عدة عمليات جراحية لمعالجة الأضرار. كما أن هذا المرض قد يؤدي إلى اضطرابات في الحياة الزوجية، حيث يتعين التوقف عن ممارسة العلاقة الزوجية لمدة لا تقل عن ستة أسابيع حتى يتوقف النزيف المهبلي.

المطلب الثالث: التخريج الفقهي للعيوب التناسلية المعاصرة

أولاً: العيوب الخاصة بالرجل ونماذجها المعاصرة

التخريج الفقهي لسرطان الخصية: يتبين لنا مما سبق أن استئصال الخصيتين يجعل الرجل خصياً، وقد تحدث الفقهاء عن الخصاء في باب عيوب النكاح، وفيما يأتي بيان أقوالهم مع تحقيقها: قال الحنفية عند حديثهم عن الخصي: وهو من نزع خصيتاه وبقي ذكره، ولا فرق هنا

---

(٤٧) حمد سلطان ،"**الهبوط التناسلي** "،الموسوعة الطبية المتخصصة ،ج٢ ،ص ٥١.

بين سلهما وقطعهما إذا كان ذكره لا ينتشر قيدنا به؛ لأن آلته لو كانت تنتشر لا خيار لها وقالوا: "الخصي يؤجل كما يؤجل العنين لأن وطأه مرجو"[٤٨].

وذكر المالكية إن الزوجة إذا وجدت بزوجها أحد هذه العيوب الأربعة، فلها إن ترده منها: الخصي، وهو الذي قطع منه الذكر أو الأنثيان، وقيده في الجواهر بما إذا لم ينزل؛ لأن الخيار إنما هو لعدم تمام اللذة لا للوطء؛ ولذلك لا ترد العقيم والخصي المقطوع الأنثيين إذا إنزل مثله، وسل الأنثيين كقطعهما؛ وقالوا: "لأن الخيار إنما هو لعدم تمام اللذة فقط لا لعدم الوطء أو عدم الولدية؛ ولذلك لا يرد بالعقم ويرد بالخصاء قائم الذكر مقطوع الأنثيين الذي لم ينزل ولو قلنا: لعدم الوطء لماكان رد بذلك"[٤٩].

وعند الشافعية: إن وجدت المرأة زوجها خصياً ففيه قولان: أحدهما لها الخيار لأن النفس تعافه، والثاني لا خيار لها لأنها تقدر على الاستمتاع به[٥٠] .

وذكر الحنابلة إن من عيوب الرجل كونه قد قطع خصيتاه أو رضت بيضتاه أي عرقهما حتى ينفسخ ،أو سلا أي بيضتاه؛ لأن فيه نقصا يمنع الوطء أو يضعفه وقالوا: "ومن قطع خصيتاه لا مني له ،لأنه لا ينزل إلا ماءً رقيقا لا يخلق منه الولد[٥١] ".

يلاحظ أن الحنفية يشبهون الخصاء بالعنة، ولكن الأمر ليس كذلك كما يتضح من دراسة الخصاء؛ فالخصي يمكنه بالتأكيد ممارسة الجماع، لكنه لا يستطيع الإنجاب بسبب تعطل الحيوانات المنوية لديه نتيجة استئصال الخصية. أما المالكية، فيظهر من حديثهم أنهم يميزون بين حالة الإنزال وعدمه؛ فإذا حدث الإنزال، فقد تحققت اللذة ولا يُعتبر ذلك عيبًا، بينما إذا لم يحدث الإنزال، فإن ذلك يُعتبر عيبًا. والحقيقة أن الخصي يمكنه الإنزال، لكن ما ينزله هو مجرد سائل خالٍ من الحيوانات المنوية، لذا لا تكون له فائدة.

---

(٤٨) ابن نجيم، **البحر الرائق في شرح كنز الدقائق**،ج٤، ص ١٣٤.

(٤٩) الخرشي، **شرح مختصر خليل**، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٥٠) أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، **المهذب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط،د.ت) ج٢، ص ٤٤٩.

(٥١) البهوتي، **كشاف القناع** ،ج٣، ص٥٥١.

أما الشافعية والحنابلة، فإنهم يعبرون عن حقيقة الخصاء، ويظهرون إمكانية حصول الجماع دون الإنجاب. ومن خلال كلام الفقهاء يتضح أنهم يرون إمكانية قيام الخصي بالوطء، ولكن ذلك يعتريه النقص، وهو عدم القدرة على الإنجاب، مما يعد عيبًا بلا شك، لأن ذلك ينفي أحد أهم مقاصد النكاح، وهو طلب الولد. وبالتالي، فإن اعتبار الخصاء عيبًا هو العقم الذي يترتب عليه، وليس العجز عن الوطء أو عدم الإنزال. وقد ذكر صاحب المغني أن الاستمتاع حاصل بوطء الخصي، وقد قيل إن وطأه أكثر من وطء غيره؛ لأنه لا ينزل فيفتر بالإنزال. ولا فرق بين من قطعت خصيتيه والموجود، وهو الذي رُضِت خصيتاه، والمسلول الذي سُلِت خصيتاه، فإن الحكم في الجميع واحد؛ لأنه لا ينزل، ولا يولد له[٥٢]؛ هنا يمكننا القول إن القدرة على الوصول إلى النشوة بالنسبة للخصي موجودة، ولكن دون القدرة على الإنجاب وبالتالي، فإن اعتبار ذلك عيبًا يعود إلى ما يترتب عليه من العقم.

التخريج الفقهي لسرطان البروستات: من خلال دراسة هذا المرض تبين لنا أن علاجه يتم في حالات كثيرة باستئصال البروستاتا، وهو ما يؤدي إلى احتباس المني في القضيب وعدم خروجه رغم وصول الرجل إلى النشوة. كما تبين لنا أن هذا المرض يمكن أن يعالج كيميائياً، والعلاج الكيميائي قد يؤثر على الخصوبة. في الحالتين، يفقد الرجل القدرة على الإنجاب، وبالتالي يمكن أن يتسبب استئصال البروستاتا في العقم. إذ إن العلة التي من أجلها اعتبرنا الخصاء عيباً هي وجود العقم، والعقم الذي يتحدث عنه الفقهاء في هذا السياق يختلف عن العقم الناتج عن إزالة البروستاتا أو علاجها كيميائياً من جهة الحكم. فالعقم الذي يتحدثون عنه ليس ناتجاً عن عمل طبي يقضي على وظيفة الإنجاب كما هو الحال في استئصال البروستاتا أو علاجها كيميائياً، لأن جمهور الفقهاء أشاروا إلى عدم الفسخ في هذه الحالة [٥٣]، وهذا يعني إنهم يعتبرونه عيباً يرجى زواله، وقد عبروا عن ذلك بعبارات منها: أن العقيم إذا لم يولد له في شبابه قد يولد

---

(٥٢) ابن قدامة، **المغني** ج ٧ ، ص ٢٠٢ .

(٥٣) الدسوقي ، **الشرح الكبير وحاشية الدسوقي** ج٢ ، ص٢٧٨ ؛ النووي ،**روضة الطالبين** ،ج ٧ ،ص ١٧٨ ؛ ابن قدامة ،**الشرح الكبير على متن المقنع** ،ج ٢٠ ،ص ٥٠٧ .

له في شيخوخته[٥٤]، وقالوا: وأما العقم فالظاهر أنه لا يجب إخبارها به؛ لأنه ليس بعيب يوجب الخيار؛ ولأنه لا يقطع به فلعله يولد له من هذه وإن لم يولد له من غيرها[٥٥]، إذا كان العقم ناتجًا عن استئصال البُروستاتا أو علاجه كيميائيًا، فلا يُتوقع زواله، ويكون بذلك دائمًا وبالتالي، يختلف هذا عن ما ذكره الفقهاء وإذا كان العقم الذي يُرجى زواله يُعتبر عيبًا، فإن العقم الدائم الناتج عن فقدان البُروستاتا يُعتبر أيضًا عيبًا من باب أولى.

التخريج الفقهي لاضطرابات القذف: لم يتناول فقهاؤنا رحمهم الله مسألة اضطرابات القذف بشكل مباشر، ولكن يمكن اعتبارها عيبًا في حال تعذر علاجها. وهذا يتماشى مع ما ذكرناه من ضوابط اعتبار عيوب النكاح، حيث أشرنا إلى أن العيب قد يمنع الوطء أو ينفر منه أو يقلل من الاستمتاع. وهذا ينطبق على مسألة اضطرابات القذف، وفيما يلي تفاصيل ذلك:

١-القذف المبكر يقلل الاستمتاع وربما يمنعه إذا كانت الحالة متقدمة وحدث القذف قبل الإيلاج ، لقوله صلى الله عليه و سلم: «إذا جامعَ أحدُكم أهلَهُ فليَصْدُقْها ثم إذا قضَى حاجتَهُ قبلَ أن تُقضَى حاجتُها فلا يُعْجِلْهَا حتى تَقضِيَ حاجتَها»[٥٦]؛ يتضح من ذلك ضرورة إشباع الزوج لرغبات زوجته، حفاظًا على عفتها وحقوقها. كما يُفهم من ذلك أن القذف المبكر يُعتبر مشكلة صحية تستدعي البحث عن علاج، نظرًا لما يترتب عليه من عدم إشباع الزوجة.

٢- القذف المتأخر يؤدي إلى إرهاق الطرفين أو أحدهما، مما ينعكس على ما ذكرناه في ضابط النفور من الوطء. حيث إن هذا الأمر قد يؤدي إلى نفور الرجل بسبب شعوره بالضعف، كما أنه يسبب نفور المرأة نتيجة شعورها بالتعب والإرهاق من طول مدة الجماع. وبالتالي، لا يتمكن

---

(٥٤) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي،**الأم**، (بيرون: دار الفكر ، ط٢، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ج ٥، ص ٤٣ .١٨٧

(٥٥) شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالحطاب **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل** ،(بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م) ج ٣ ، ص ٤٠٤.

(٥٦) أخرجه الصنعاني في المصنف كتاب النكاح، باب القول عند الجماع وكيف يصنع وفضل الجماع، ج ٦، ص ١٩٤ رقم: .(١٠٤٦٨) قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٤ ،ص ٢٩٥ رواه أبو يعلى وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

الرجل من إشباع زوجته أو القيام بواجباته تجاهها، مما يعد عيبًا مؤثرًا. إلا إذا كان بإمكانه القيام بواجباته رغم وجود هذه الحالة، فلا يُعتبر عيبًا.

ثانياً: التخريج الفقهي للعيوب الخاصة بالمراة ونماذجها المعاصرة

التخريج الفقهي لسرطان الرحم: ينتج عن علاج هذا المرض استئصال الرحم نتيجة للعلاج الإشعاعي، مما يؤدي إلى أن تصبح المرأة عقيماً. وفي حالة حدوث الحمل بعد استئصال الرحم، فإنه يشكل خطراً على حياة المرأة. يُعتبر العقم نقصاً في القدرة الإنجابية لدى المرأة كما هو الحال لدى الرجل، لذا فإن السعي للإنجاب من أهم مقاصد النكاح .

التخريج الفقهي لسرطان الفرج: يتم النظر في هذا المرض من خلال حالة المريضة، حيث قد تصاب بسلس البول أو قد تعاني من ضيق في فتحة المهبل. وقد تناول الفقهاء هذين الأمرين، وسنستعرض فيما يلي بعض ما ذكره الفقهاء:

أولًا: الإصابة بسلس البول

قد تصاب المرأة بعد الجراحة بسلس البول وقد تحدث بعض الفقهاء عن سلس البول ومن ذلك قولهم في باب العيوب: إذا كان أحدهما لا يستمسك بوله ولا خلاءه فللآخر الخيار[٥٧]؛ والسلس الذي تحدث عنه الفقهاء هو نفسه المقصود هنا حيث يستطلق البول ولا تستطيع المرأة التحكم به. وهذا السلس يعد عيباً وإن لم يتحدث عنه إلا بعض الفقهاءحيث قال في المغني عن إثبات الخيار بالبول ونحوه: لأ نها تثير نفرة ، وتتعدى نجاستها" فيعد عيباً بالتخريج على ضوابط اعتبار عيوب النكاح ، فقد ذكرنا أن من الضوابط أن يكون العيب يُعتبر منفراً من الوطء، ويتحقق ذلك في حالة سلس البول، حيث لا يستطيع الشخص ذو الطبيعة السوية ممارسة الوطء مع خروج البول. كما أن حالة استطلاق البول وما يترتب عليها قد تؤدي إلى تعدي، مما يجعلها تندرج تحت ضابط آخر، وهو كونها قد تؤدي إلى العيب. وفي أقل

(٥٧) ابن قدامة ، **المغني** ،ج٧ ص، ١٨٦.

الأحوال، يمكن تصنيف هذه الحالة وفقاً لضابط آخر من ضوابط اعتبار العيوب، وهو أن يكون العيب مُقللاً للاستمتاع.

ثانيًا: الإصابة بضيق فتحة المهبل

قد تعاني المرأة من ضيق وتشوه في فتحة المهبل، مما يجعل عملية الجماع صعبة وعسيرة. وقد تناول الفقهاء هذا الموضوع، وسنستعرض ما ذكره بعضهم في هذا السياق. قال الإمام الغزالي: "إذا كان سبب عدم إمكانية الوطء هو ضيق المنفذ بحيث يخالف العادة، فإن للزوج خيار الفسخ كالرّتْق" [٥٨]. وقال الحنفية في باب عيوب النكاح: "والقرن في الفرج ما يمنع سلوك الذكر فيه وهو إما غدة غليظة أو لحمة مرتفعة أو عظم وهو العفلة بفتح العين المهملة والفاء وذكر بعضهم أن القرن عظم ناتئ محدد الرأس كقرن الغزالة يمنع الجماع[٥٩] ." وذكر المالكية إن من عيوب المرأة "داء الفرج المانع من وطئها يوجب للزوج الخيار إن شاء أقام واستمتع بممكنه وإن شاء طلق ولا شيء عليه وعد من ذلك الرتق والقرن[٦٠]"؛ وقال الشافعية إن من عيوب المرأة: "الرتق والقرن فالرتق: انسداد محل الجماع باللحم والقرن: عظم في الفرج يمنع الجماع وقيل: لحم ينبت فيه"[٦١].

وذكر الحنابلة أن القرن والعفل في العيوب شيء واحد وقال القاضي: وقيل القرناء من نبت في فرجها لحم زائد فسده والعفل ورم يكون في اللجنة التي بين مسلكي المرأة فيضيق منه فرجها فلا ينفذ فيه الذكر[٦٢]. على الرغم من اختلاف الفقهاء في تحديد المصطلح الدقيق لوصف هذه الحالة، إلا أنهم اتفقوا على اعتبار ضيق المهبل وعدم قدرة الذكر على الدخول فيه عيبًا. ويعتبر هذا العيب ناتجًا عن عدم القدرة على الوطء بسبب الضيق. والسؤال هنا هو: هل هذا الضيق هو نفسه الذي نتحدث عنه في هذا السياق؟ الحقيقة أن ما يتحدث عنه الفقهاء قد

---

(٥٨) النووي، **روضة الطالبين**،ج ٩، ص٣٠٤.

(٥٩) الزيلعي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، ج ٣، ص ٢٥.

(٦٠) محمد بن يوسف أبو عبد الله المواق، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م)،ج٥، ص ١٤٨.

(٦١) النووي، **روضة الطالبين**، ج ٧، ص ١٧٧.

(٦٢) البهوتي، **شرح منتهى الإرادات**، ج ٥، ص ٢٠٦.

يكون مختلفًا عما نتناوله، حيث إنهم قد يشيرون إلى حالات تنشأ بشكل طبيعي أو نتيجة مرض، كما هو الحال في هذه الحالة. ومع ذلك، فإن النتيجة في كل الأحوال واحدة، وهي إما أن تمنع الوطء أو تجعل منه أمرًا صعبًا وشاقًا، مما لا يتيح المتعة وبالتالي، يمكننا استنتاج أن ضيق الفرج وصعوبة الجماع مرتبطان بعيب القرن والعلة التي تناولها الفقهاء.

التخريج الفقهي لهبوط الرحم: في الحالات المتقدمة من هذا المرض يتطلب الأمر تدخلاً جراحياً لاستئصال الرحم، مما يؤدي إلى فقدان فرص الحمل. وبالتالي، يمكن تخريج هذه الحالة على أنها عقم كما تم الإشارة إليه سابقاً. أما في حالة إصابة المرأة نتيجة علاج الرحم، فيجب النظر في طبيعة المضاعفات؛ فإذا كانت المضاعفات مؤلمة مثل النزيف المهبلي المستمر، فإن ذلك يعتبر عيباً وذلك وفقاً لمعيار النفور من الممارسة. وإذا كانت الأعراض تتعلق بآلام أثناء الجماع، تخرج على ما ذكرناه من العفل والقرن في مسألة ضيق الفرج وما يؤدي إليه من آلام.

المبحث الثاني: العيوب البدنية المعدية وغير المعدية في ضوء الفقه والمستجدات الطبية وتأثيرها على الحياة الزوجية.

المطلب الأول: العيوب الزوجية العضوية المعدية المعاصرة و تأثيرها على الحياة الزوجية

سنتحدث في هذا المطلب إن شاء الله بعض العيوب العضوية التي تتسم كونها أكثر انتشاراً وشيوعاً في هذا العصر وما مدى تأثير كل عيل من هذه العيوب على الحياة الزوجية.

أولاً: مرض فقدان المناعة المكتسب (syndrome Acquired immunodeficiency)

هذا المرض الخطير يُطلق عليه بعض الأطباء اسم "طاعون العصر"، وهو من الأمراض التي تم اكتشافها حديثًا. يُعتبر من أخطر الأمراض وأكثرها فتكًا بالبشر.

تعريف الإيدز[٦٣]: عرف الأطباء هذا المرض بأنه المرض الذي يفقد فيه الشخص المناعة الطبيعية بدون وجود أي عوامل معروفة وبدون وجود نقص وراثي في المناعة .

---

(٦٣) محمد علي البار، **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها**، (جدة:دار المنارة، ط١، ١٩٨٥)، ص ٢٠١.

أسباب الإصابة بالإيدز: السبب الرئيسي للإصابة بهذا المرض هو العدوى، حيث يُعتبر من أكثر الأمراض المعدية قابليةً للانتقال. يمكن أن يحدث ذلك من خلال عدة طرق منها[٦٤]: الاتصال الجنسي مع مصاب بالمرض، نقل دم ملوث بالفيروس إلى شخص سليم، استخدام إبر وأدوات طبية مصابة بالفيروس.

العلاج[٦٥]: تم تصميم الأدوية المضادة للفيروسات لعلاج فيروس نقص المناعة البشرية–الإيدز– بهدف تثبيط الفيروس الموجود في دم المريض. تعمل هذه الأدوية على تقليل عدد الفيروسات في الدم، مما يساعد في حماية الجهاز المناعي من التلوث بالفيروسات.

أما بالنسبة لآثار هذا المرض ونتائجه: فإن من أبرزها أنه مرض قد يؤدي إلى الوفاة، حيث لم يتمكن الأطباء من إيجاد علاج جذري له. الأدوية المتاحة تعمل على تثبيط المرض وتأخيره، ولكن مع مرور الوقت تفقد هذه الأدوية فعاليتها في مقاومة الفيروس، مما قد يستدعي الأطباء إلى إيقاف استخدامها بسبب آثارها الجانبية، التي تشمل فقدان شحوم الجسم، الإسهال، وأمراض القلب والأوعية الدموية، وغيرها .

وبما أن هذا المرض معدٍ بطبيعته، فإن تجنب الجماع يصبح أمرًا ضروريًا، كما أن الاقتراب من المريض والتعامل معه قد يشكل خطرًا على الصحة.

ثانياً: عيب السيلان التناسلي (Gonorrhea)

تعريف السيلان التناسلي في الاصطلاح الطبي[٦٦]:

هو عبارة عن نزول صديدي أصفر اللون من فتحة مجرى البول الخارجية، تلوث الملابس الداخلية للمريض، وعادة ما يصاحب نزول الإفراز الشعور بحرقان أثناء التبول، تظهر هذه الأعراض نتيجة التهاب الغشاء الطلائي لقناة مجرى البول الأمامية إما بسبب الإصابة بأحد الميكروبات

---

(٦٤) عبد الرحيم عبد الله، **الأمراض المنقولة جنسياً**، (مصر: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٩م)، ص ١١٤

(٦٥) المصدر السابق، ص ١٣٢– ١٣٣.

(٦٦) عبد الرحيم عبد الله، **الأمراض المنقولة جنسياً**، (مصر:دار الشروق ، ط١، ٢٠٠٩م)، ص ٦٧.

التي تنتقل للمريض أثناء الاتصال الجنسي، أو نتيجة عوامل أخرى نادرة تسبب التهاب الغشاء المخاطي.

مضاعفات مرض السيلان التناسلي وتأثيره على العلاقة الزوجية:

لمرض السيلان التناسلي كثير من المضاعفات على مختلف الجنسين، حيث تقسم هذه المضاعفات إلى قسمين:

القسم الأول : مضاعفات موضوعية: وهي التي تصيب الجهاز البولي والتناسلي.

القسم الثاني: مضاعفات عامة[٦٧]: وهي التي تصيب جميع أعضاء الجسم وفي هذه المسألة سيتم الحديث بما يخدم البحث، وعليه سيتم الحديث عن القسم الأول على النحو الآتي:

أولا: تتعدد مضاعفات مرض السيلان التناسلي لدى الرجال، ومن أبرزها:

أ – التهاب مجرى البول، والذي قد يؤدي إلى خروج إفرازات غير طبيعية من المجرى.

ب – التهاب مزمن في البروستاتا والحويصلة المنوية: حيث تعمل جرثومة السيلان على تسهيل دخول جراثيم أخرى إلى غدة البروستاتا، مما يؤدي إلى التهاب يصاحبه أعراض مشابهة، بالإضافة إلى شعور بالألم أثناء القذف ونزول سائل منوي مختلط بالدم.

ج – التهاب البربخ والخصية: حيث يمكن أن ينتقل الميكروب من مجرى البول الخلفي إلى البربخ، مما يسبب التهاباً حاداً ينتشر بسرعة إلى الخصيتين، مما يؤدي إلى ألم في كيس الصفن وتورم وزيادة ملحوظة في حجم الخصية، بالإضافة إلى ارتفاع درجة الحرارة وألم عند الحركة أو المشي. قد تؤدي العدوى إلى تليف البربخ والحبل المنوي، الذي ينقل الحيوانات المنوية من الخصية إلى قناة القذف، مما قد ينتهي بانسداد الحبل المنوي ويؤدي إلى العقم.

---

(٦٧) الدكتور عبد الحميد القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (الرياض: دار عالم الكتب،ط١٩٨٥،١م)، ص ٧٥.

ثانياً: المضاعفات الموضعية عند المرأة

أ- التهاب غدة بارثولين[٦٨]: تعاني المريضة من آلام شديدة مصحوبة بتورم في منطقة الفرج، وقد يتطور الالتهاب إلى خراج مع ارتفاع في درجة الحرارة .

ب – التهاب عنق الرحم المزمن: يؤدي إلى إفرازات مهبلية وآلام في أسفل الظهر، نتيجة إصابة الغشاء الطلائي الذي يبطن قناة العنق.

ج – التهاب قناة فالوب ومرض التهاب الحوض: تنتقل الكائنات الدقيقة المسببة للسيلان من عنق الرحم عبر بطانة الرحم إلى قناة فالوب، مما يسبب التهابًا في قناة فالوب والمبيضين والغشاء البروتيني المحيط بهما.

ثالثاً: تأثيره على العلاقة الزوجية

نرى حقيقة تأثير مرض السيلان التناسلي على العلاقة الزوجية في مقابلة شخصية مع الدكتور عمر حلايقة، ولدى سؤاله عن ذلك أجاب:" إن مرض السيلان من الأمراض البكتيرية الخطيرة التي تصيب الإنسان وتسبب له كثيراً من المضاعفات، الأمر الذي لا يقتصر على المصاب فقط بل يكون تأثيره على من يحيطه، وخصوصاً على الطرف السليم من (الزوج أو الزوجة)، لهذا فإن تأثير مرض السيلان التناسلي على العلاقة الزوجية يتمثل بانتقال العدوى إلى الطرف السليم عن طريق الاتصال الجنسي وخصوصا في مرحلة سكون المرض وعدم ظهور أعراضه، كما أن لهذا المرض أثراً كبيراً على عملية التناسل والإنجاب حيث إن تأخير العلاج لهذا المرض سيؤدي إلى العقم الناتج عن التهاب الحويصلات المنوية التي قد تؤدي إلى موت هذه الحيوانات أو عدم إنتاجها، كما أن إصابة المرأة الحامل به وقت الحمل سيؤدي إلى انتقال العدوى الى الجنين أثناء الولادة لهذا نلجأ إلى عملى ولادة قيصرية للمرأة المصابة تجنباً لانتقال العدوى قدر الإمكان"؛ بالإضافة إلى ما قاله الطبيب، فإن الزوجين ينفران من بعضهما البعض بسبب القروح والبثور التي تظهر على سطح الجلد، مما يؤدي إلى عدم تحقيق مقاصد النكاح.

---

(٦٨) د. عبد الرحيم عبد الله، **الأمراض المنقولة جنسيا**، ص ٦٧.

ثالثاً: عيب الزهري التناسلي (Syphilis)

تعريف الزهري التناسلي في الاصطلاح الطبي[٦٩]:

مرض مزمن مُعدٍ ينتقل عبر الاتصال الجنسي، ويعود سببه إلى بكتيريا طفيلية. يمكن أن ينتقل هذا المرض من شخص لآخر من خلال العلاقات الجنسية، كما يمكن أن ينتقل من الأم الحامل إلى جنينها أثناء الحمل، وذلك من خلال نقل الدم أو ملامسة المناطق المصابة.

أعراض ومضاعفات مرض الزهري التناسلي[٧٠]:

مرض الزهري التناسلي، هو مرض خطير، بطيء في تطوره في الشخص المصاب تمر أعراضه ومضاعفاته في ثلاث مراحل، تستغرق مدة طويلة من الزمن تتراوح بين(٢٠ –٤٠ عاماً).

تأثير مرض الزهري التناسلي على العلاقة الزوجية

ولدى سؤال الباحث الدكتور عمر حلايقة عن تأثير مرض الزهري التناسلي على العلاقة الزوجية، أجاب[٧١]:" إن مرض الزهري التناسلي من الأمراض البكتيرية الخطيرة، والتي تؤثر على الشخص المصاب وعلى من حوله، ولكن تأثير هذا المرض على الأزواج يكون أكبر وأشد من الناس المحيطة بالشخص المصاب، وهذا التأثير يتمثل بانتقال العدوى إلى الطرف السليم (الزوج أو الزوجة) ويكون ذلك عن طريق الاتصال الجنسي، كما أن لهذا المرض تأثيراً كبيراً على المرأة الحامل وعلى جنينها بشكل خاص، حيث إن هذا المرض يؤدي إلى حصول إجهاضات متكررة للمرأة الحامل خلال فترة حياتها وخلال فترة الحمل الحاصل، وعادة ما تكون فترة الإجهاض في فترات متأخرة من الحمل وبعد اكتمال نمو الجنين ويكون في الشهر الثامن من الحمل، أما التأثير على الجنين يتمثل بانتقال العدوى له أثناء الولادة إذا تمت الولادة طبيعية، لهذا نلجأ إلى عمل

---

(٦٩) د. محمد البار، **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها**، ص ٣١٤؛ د. عبد الرحيم عبد الله، **الأمراض المنقولة جنسيا**، ص ١٤٧.

(٧٠) د. عبد الرحيم عبد الله، **الأمراض المنقولة جنسيا**، ص ١٤٨-١٥٣ .

(٧١) مقابلة شخصية مع الدكتور عمر حلايقة، اخصائي أمراض نسائية وتوليد، مركز الحياة الطبي.

ولادة قيصرية للمرأة المصابة لتقليل نسبة الإصابة، وقد يؤدي هذا المرض إلى موت الجنين، ويكون ذلك عند تأخير العلاج.

كما أن هذا المرض يتميز بظهور طفح جلدي على المنطقة التناسلية مما يعمل على نفور واشمئزاز الطرف السليم (الزوج أو الزوجة) من الشخص المصاب (الزوج أو الزوجة).

المطلب الثاني: العيوب الزوجية العضوية غير المعدية المعاصرة.

تُعرّف الأمراض غير المعدية بأنها أمراض مزمنة لا تنتج عن إصابات حادة؛وهي تتسم بأسباب غير مؤكدة وعوامل خطر متعددة، بالإضافة إلى فترات زمنية محددة تؤدي إلى إعاقة وظيفية وجسدية، وفي معظم الحالات تكون معظم هذه الأمراض غير قابلة للشفاء؛ وتنتج هذه الأمراض عن التعرض المزمن طويل الأمد للعوامل المسببة لها، ويرتبط معظمها بالسلوك الشخصي والعوامل البيئية.

أنواع الأمراض غير المعدية:

النوع الأول: أمراض القلب (heart diseases)

مريض القلب: هو كل من عجز قلبه، أو قصر عن القيام بعمله من استقبال الدم أو ضخه له أو كليهما معا لسبب ما، وفي أي حال من الأحوال، وكذلك هو مريض بالقلب من أصيب بعاهة، أو تشوه خلقي، أو مكتسب، في قلبه أو أوعيته الدموية، حتى ولو كان عمل القلب ما يزال طبيعيا ، نظرا لإمكانية حصول مضاعفات في المستقبل[٧٢]، وتصيب أمراض القلب جميع الاعمار: الأطفال والشباب والشيوخ، ذكوراً وإناثاً في أي مرحلة من العمر حسب طبيعة المرض ونوعه وحدوثه والبيئة والمحيط، كل ذلك له تأثيرات تسبب هذه الأمراض، طبيعة المناخ وطبيعة الغذاء وطبيعة العمل.

---

[٧٢] محمد ياسين، **أمراض القلب والشرايين**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤٠١هـ /١٩٨١م)، ص٤٧.

أعراض أمراض القلب: الإرهاق والأرق والضعف الجنسي وأعراض الجهاز الهضمي وتورم القدمين[٧٣].

ثانياً: مرض السكري (Diabetes mellitus)

داء السكري ليس مرضًا واحدًا، بل هو عدة أمراض أو مجموعة من الأمراض التي تؤثر على جميع أعضاء الجسم وتظهر على شكل اضطرابات أيضية في العناصر الغذائية المهمة مثل الكربوهيدرات والدهون والبروتينات. وتنتهي كلها بزيادة السكر في الدم عن معدله الطبيعي[٧٤].

داء السكري هو مرض ناجم عن عدم إنتاج البنكرياس ما يكفي من الأنسولين [٧٥]، وهو على نوعين:

النوع الأول: الذي يعتمد في علاجه على الأنسولين، وعادة ما يصيب الأطفال والشباب ما دون ٢٠ سنة، يميز هذا النوع بعدم مقدرة البنكرياس على إفراز الأنسولين.

النوع الثاني: غير المعتمد على الأنسولين ، وهو أكثر شيوعًا لدى البالغين والأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن فوق سن الأربعين، وأحيانًا حتى الأطفال فوق سن ١٠ سنوات، يحدث هذا النوع بسبب عدم إنتاج البنكرياس ما يكفي من هرمون الأنسولين، أو ينتج كميات كافية من الأنسولين ولكنه غير فعال، مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الجلوكوز في الدم؛ كما ويؤدي نقص الأنسولين إلى الشعور بالخمول والإرتعاش، وسرعة القذف[٧٦] .

علاج مريض السكري:

لا يمكن السيطرة على داء السكري، ولكن يمكن الوقاية من المضاعفات عن طريق تنظيم مستويات الجلوكوز في الدم؛ يتم السيطرة على داء السكري في بعض الأحيان دون الحاجة إلى

---

(٧٣) غسان جعفر، **الجلطة وأمراض القلب والأوعية الدموية**، (بيروت: دار الحرف العربي،ط١، ٢٠٠٥ م) ص١٤٨.

(٧٤) محمد رفعت، **السكر وعلاجه**، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)، ص٦٥.

(٧٥) زين الدين مسودي،**مقدمة في علم الأمراض**، (عمان: دار المستقبل، ط ١،د.ت)، ص١١٤.

(٧٦) المرجع الوطني لتثقيف مرضى داء السكري، الإصدار الأول، وزارة الصحة، المملكه العربية السعودية، وزارة الصحة، الوكالة المساعدة للطب الوقائي، الادارة العامة للأمراض غير المعدية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

العلاج الدوائي (فقط في حالات ارتفاع سكر الدم الخفيف، وغالبًا ما يكون ذلك إذا تم اكتشافه مبكرًا).

العلاج: الحمية (اتباع نظام غذائي) ،ممارسة الرياضة ، الأدوية (الحبوب الخافضة للسكر وحقن الأنسولين).

ثالثاً: مرض السرطان (Cancer):

يُستخدم مصطلح السرطان للإشارة إلى مجموعة من الأمراض ذات السمات المتقاربة والمتشابهة. تتسم جميع أنواع السرطان بالنمو غير المنضبط الذي يصعب عليه السيطرة، ولكن يختلف سلوكها باختلاف العضو الذي تحدث فيه، حيث ينمو بعضها بسرعة ويؤدي إلى الموت السريع، بينما ينمو البعض الآخر ببطء ويكون غير قاتل[٧٧]، وقد سميت بالسرطان لأن الأوعية الدموية المنتفخه حول الورم تشبه أطراف سرطان البحر[٧٨].

يجد العديد من الأشخاص المصابين بالسرطان المتقدم صعوبة كبيرة في القيام بأنشطتهم اليومية وغالباً ما يطلبون المساعدة من الآخرين، وأحياناً يكون ذلك صعباً لدرجة أنهم يقضون معظم وقتهم في الفراش؛ كما يُعد فقدان الوزن عاملاً من عوامل الإصابة بالسرطان في مراحله المتقدمة[٧٩].

---

(٧٧) الدكتور يس مصطفى، **السرطان أو الخلية المتمردة**، (الكويت:مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط١، ١٩٨٤م)، ص٤٧.

(٧٨) موسى إبراهيم، **الأورام السرطانية الحميدة والخبيثة أنواعه أعراضه أسبابه علاجه بالقرآن الكريم علاجه بالأعشاب والوسائل الطبيعية**، (عمان: دار الوضاح،ط١، ٢٠٠٦م)، ص٦.

(٧٩) إعداد مجموعة من الخبراء في الجمعية الأمريكية لأمراض السرطان: **حقائق سريعة حول السرطان المتقدم وما يحتاج إلى معرفته الآن**، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٢٦.

أهم أشكال السرطان:

١-**سرطان الرئة (Lung Cancer)**: يُعد سرطان الرئة من أخطر أنواع السرطانات ومن أصعبها علاجاً؛ حيث بإمكانه إرسال الورم إلى الكبد والدماغ والعظام، والرئتين.[٨٠]

٢-**سرطان المعدة(Stomach Cancer)**[٨١]: ورم خبيث يصيب المعدة؛ ويمكن تقسيمه إلى نوعين: الأول: النوع الأول: يحدث في الجزء العلوي من المعدة، والنوع الثاني في الجزء السفلي من المعدة؛ يصعب تشخيص سرطان المعدة المبكر حيث لا توجد أعراض أو علامات في مرحلته المبكرة ولكن في حال تقدم المرحلة نجد أن له عدة أعراض منها: توتر وانزعاج وألم في الجزء العلوي من البطن، وانتفاخ وقيء بعد تناول الطعام، وفقدان الشهية وفقدان الوزن، وضعف عام بسبب فقر الدم، وبراز أسود ودم في القيء.

٣ -**سرطان الكبد (Liver Cancer)**: هو النمو غير الصحي للخلايا السرطانية في الكبد يمكن أن يكون سرطان الكبد أوليًا، حيث تنشأ الخلايا السرطانية من الكبد نفسه، أو ثانويًا، حيث تنتشر الخلايا السرطانية إلى الكبد من أعضاء أخرى،وسرطان الكبد هو أحد أنواع السرطان الذي ازداد انتشاره في السنوات الأخيرة.

٤-**سرطان الثدي (Breast Cancer)**: يعتبر سرطان الثدي من الأمراض الشائعة بين النساء، خاصة في الفئة العمرية من ٤٠ إلى ٥٠ عامًا. وعلى الرغم من أن هذا النوع من السرطان يمكن أن يصيب الرجال أيضًا، إلا أن نسبة الإصابة بين النساء أعلى بكثير، حيث تشكل حوالي ٢٨٪ من حالات السرطان المكتشفة عالميًا. يكون العلاج أكثر فعالية بشكل كبير إذا تم اكتشاف المرض في مراحله المبكرة[٨٢].

---

(٨٠) أحمد حجازي، **السرطان ذلك الشبح المخيف "البداية من مائدة الطعام"**، (عمان:زهران للنشر، ط١، ٢٠٠٨م)، ص١١.

(٨١) من إعداد فريق مايو كلينك https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/stomach-cancer/symptoms-causes/syc-٢٠٣٥٢٤، تاريخ الاسترجاع ٤إبريل ٢٠٢٤م.

(٨٢) غسان جعفر،**أورام وسرطان الثدي**، (بيروت: رشاد برس، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٥٨-٥٩.

أدت التطورات الحديثة في علاج سرطان الثدي إلى إمكانية استئصال الكتلة السرطانية مع الحفاظ على الثدي في العديد من الحالات، مما يحقق شفاءً ملحوظًا لدى نسبة كبيرة من المرضى. بعد إجراء الجراحة، تُستخدم مجموعة من العلاجات التكميلية للتخلص من أي خلايا سرطانية متبقية في الجسم ولمنع تكرار الإصابة في المستقبل.

أمراض السرطان كثيرة ومتنوعة، وهناك بعض أنواع السرطان يتم التشافي منها نهائياً؛ وأنواع أخرى يجب على المريض أن يتبع تعليمات طبيبه وإرشاداته ولا يهملها، لأن العلاج يخفف من أعراض مرض السرطان، لا يعالجها نهائياً.

المطلب الثالث: تأثير العيوب العضوية المعدية غير المعدية على الحياة الزوجية وتخريجها الفقهي

أولًا: تأثير مرض القلب على الحياة الزوجية

يمكن أن تؤدي محاولة الجماع أثناء المرض إلى أعراض غير مألوفة مثل تسارع ضربات القلب وألم الصدر وضيق التنفس وعدم الراحة أثناء الجماع، مما يشير إلى أن القيام بالمعاشرة الزوجية سوف تسبب لمريض القلب نوبة قلبية أخرى[٨٣].

يجب أن تنظم المعاشرة الزوجية للزوج المريض بالقلب على فترات، مرة كل أسبوعين مثلا، إلا إذا كانت لا تؤثر في عضلة القلب، وفي هذه الحالة يمكن أن تكون مرة كل أسبوع، أما عن الوقت للمعاشرة الزوجية، فيجب أن تكون بعد الأكل بأربع ساعات على الأقل، حيث يكون المريض في حالة راحة كاملة[٨٤].

---

(٨٣) نور الهدى محمد الجاموس، **الاضطرابات النفسية الجسمية السيكوماتية**،(عمان: دار اليازوري العلمية، ٢٠٠٤م)، ص٢٧.

(٨٤) محمد رفعت،**أمراض القلب** ، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م)، ص ١١٤.

في معظم الحالات، يكون الزواج ممكنًا، ولكن يجب على النساء المصابات بأمراض القلب تأخير الحمل والولادة حتى تتحسن حالتهن [٨٥].

يمكن لمرضى القلب القيام بواجباتهم الزوجية، ولكن يجب عليهم اتباع تعليمات وإرشادات الطبيب للتأكد من قدرة مرضى القلب على الزواج والإنجاب.

ثانيًا: تأثير مرض السكري على الحياة الزوجية

يذكر الدكتور يوسف الكيلاني في كتابه "السكري والصحة" أن الإصابة بمرض السكري ليست عائقًا أمام الزواج، خاصة إن كان المريض صغيراً في السن، أي في سن الإنجاب، ولا يعاني من مضاعفات مرض السكري التي من شأنها أن تقلل من متوسط العمر المتوقع. [٨٦].

فلا يوجد علاج لداء السكري، ولكن يمكن أن يساعد العلاج في الحفاظ على مستويات السكر في الدم وتجنب المضاعفات.

أما مرض السكر غير المنضبط الذي يصحبه ارتفاع مستوى السكر (الجلوكوز) بالدم لفترات طويلة بكل تأكيد له تأثير سلبي على الأداء الجنسي،فكلما طالت مدة الإصابة، وزاد الإهمال وعدم الانتظام في الأدوية والنظام الغذائي، زاد تأثيرها السلبي على القدرة الجنسية[٨٧].

ثالثاً: تأثير مرض السرطان على الحياة الزوجية

يُعد تشخيص الإصابة بالسرطان، أياً كان نوعه، تجربة مخيفة ومثيرة للقلق؛ وذلك لأنّ رحلة علاج السرطان غالباً ما تكون مصحوبة بالإجهاد والتعب وفقدان الرغبة الجنسية، ويمكن أن تؤدي العلاجات التي تُستخدم للقضاء على السرطان، مثل الجراحة والعلاج الكيميائي والعلاج الإشعاعي، إلى تقليل الرغبة الجنسية بسبب ما يسببه العلاج الكيميائي والعلاج الإشعاعي من

---

(٨٥) طارق كمال، **الصحة النفسية للمرأة**، (الإسكندرية:مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، ٢٠٠٨م)، ص١٦٦.

(٨٦) يوسف الكيلاني،**السكري والصحة**، (بيروت: منشورات شركة النور، ط١، ١٩٨٢م)، ص١٠٣.

(٨٧) أيمن الحسيني، **قبل أن تتناول الفياجرا ٥٠٠ معلومة تهمك عن الفياجرا والمنشطات والعلاقة الزوجية**، (القاهرة:مكتبة بن سينا، ط١، ٢٠٠١م)، ص١٩.

تغيرات في مظهر المريض، مثل تساقط الشعر وفقدان الوزن الشديد؛ مما يؤدي إلى مشاعر نفسية سلبية تنعكس بشكل ما على حياته الجنسية[٨٨].

وعلى ضوء ما سبق فإن هذه الأمراض لها تأثيراً كبيراً على الحياة الزوجية إذا لم يكتشف المريض المرض منذ البداية، أما إذا انتشر المرض في جسم الإنسان فيصعب إيجاد علاج له، وحتى لو وجد علاج له فإن العلاج سيكون له تأثير سلبي على جسم الإنسان، ولكن في حال اكتشافه للمرض مبكراً فإنه سوف يكون من السهل التخفيف من أعراض المرض، واستمرار قيام الحياة الزوجية هادئة.

التخريج الفقهي للعيوب البدنية المعدية وغير المعدية المعاصرة:

أولًا: العيوب الزوجية المعدية المعاصرة

التخريج الفقهي لمرض فقدان المناعة المكتب (الإيدز): لم يعرف فقهاؤنا المتقدمون مرض الإيدز فهو داء جديد كما بينا، ولكنهم تحدثوا عن أمراض معدية أخرى لا تقل خطراً عنه ونستعرض فيما يأتي بعض ما ذكروه في الجذام: قال الحنفية في باب العيوب: خلوه من كل عيب لا يمكنها المقام معه إلا بضرر كالجنون والجذام والبرص شرط لزوم النكاح لأنها من الأدواء المتعدية عادة[٨٩]؛ وقال المالكية: لأحد الزوجين إن يرد الآخر إن وجد به جذام ولابد أن يقيد بالبين كما في الحادث بعد العقد ، والمراد بكونه بينا تحقق كونه جذاما[٩٠].

وذكر الشافعية من العيوب الجذام وهو علة صعبة يحمر منها العضو ثم يسود ثم ينقطع ويتناثر؛ نسأل الله الكريم العافية، ويتصور ذلك في كل عضو لكنه في الوجه أغلب[٩١]؛ وذكر الحنابلة الجذام من العيوب[٩٢].

---

(٨٨) مقال: تأثير الأمراض المزمنة على الحياة الجنسية، الرياض، ١٣-١٠-٢٠١٢م..

(٨٩) الكاساني ، **بدائع الصنائع** ،ج ٢ ،ص٣٢٧.

(٩٠) الخرشي، **شرح مختصر خليل** ،ج ٣ ،ص ٢٣٦.

(٩١) النووي ،**روضة الطالبين** ،ج ٧ ، ص ١٧٦.

(٩٢) البهوتي، **شرح منتهى الإرادات** ، ج ٥ ، ص٢٠٧

فيتبين لنا مما سبق الإجماع على اعتبار الجذام عيباً لخطورته واتصافه بالتعدي ومما استدل به الفقهاء على اعتبار الأمراض المعدية عيوباً قوله صلى الله عليه وسلم: (فر من المجذوم كما تفر من الأسد) ووجه الاستدلال أن النبي أمر أمراً صريحاً بإبعاد الصحيح عن المريض خشية أن ينتقل إليه مرضه ، كما يمنع المجذوم عن مخالطة الناس في مساجدهم وغيره؛ لما روي من الأمر بالفرار منه[٩٣] فلو كان التعايش معه ممكناً لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار منه والابتعاد عنه. وإذا كان الأمر كذلك لابد إن يكون هذا المرض عيباً ،كما أن ضوابط اعتبار العيوب تنطبق عليه فهو منفر من الجماع. وبالتالي نخرج عليه كل مرض معدٍ من شأنه الإنتقال إلى الطرف الآخر ومن ذلك الإيدز الذي نتحدث عنه هنا فهو كما تبين مرض معدٍ شديد الخطورة فيخرج على الجذام الذي تحدث عنه الفقهاء؛ وقد أقر ذلك مجمع الفقه الإسلامي حيث جاء في قراره: "للزوجة طلب الفرقة من الزوج المصاب باعتبار إن مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) مرض معد تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي[٩٤]".

التخريج الفقهي لمرض السيلان، والزهري التناسلي:

بعد الحديث عن ماهية هذين المرضين، فقد تبين مدى خطورة كل عيب من هذين العيبين على الطرف السليم وعلى من يحيط به من أفراد أسرته؛ وبناء على كل ما سبق فإن إصابة أحد الزوجين بأحد هذه الأمراض سيشكل خطراً محدقاً بالطرف الآخر السليم، ولو قارنا هذين العيبين – السيلان، والزهري التناسلي – مع العيوب الأخرى التي حكم جمهور الفقهاء بجواز التفريق بين الزوجين بسببها، لوجدنا أن هذه العيوب تثبت حق الخيار بالفسخ بين الزوجين من باب أولى، لأنها في واقع الأمر أشد ضرراً وأثراً من تلك العيوب التي حكم بها جمهور الفقهاء كالرتق مثلاً، وذلك لتحقق العلة بها والمتمثلة بالعدوى والنفرة والضرر وعدم تحقيق مقاصد النكاح .

---

(٩٣) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،(المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية،ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)،ج ٨، ص ١٨ .

(٩٤) قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم ٩٠ بشأن مرض الإيدز ،ص ١٠٣ .

ثانيا: التخريج الفقهي للعيوب الزوجية العضوية غير المعدية المعاصرة:

التخريج الفقهي للأمراض العضوية غير المعدية المعاصرة: لم يتطرق فقهاؤنا لأمراض القلب، مرض السكري ، والسرطان، إلا أن بإمكاننا تخريج هذه الأمراض على ما ذكروه من الضوابط، فقد ذكروا أن من ضوابط اعتبار العيوب كون العيب يمنع الوطء أو ينفر منه، أو يقلل الاستمتاع، وهذا متحقق في الحالات المتقدمة من مرض القلب والسكري والسرطان، وذلك على التفصيل التالي:

١- أمراض القلب والأوعية الدموية قد تؤدي إلى تقليل المتعة الجنسية، في إشارة إلى أن ضعف الدورة الدموية يقلل كمية الدم التي تصل إلى الأعضاء التناسلية، مما قد يؤدي إلى صعوبة الانتصاب لدى الرجال ، أن النساء أيضًا قد يعانين من عدم تدفق الدم اللازم لإثارة المهبل.

٢- المرأة المصابة بداء السكر قد تصاب بالأخماج المنفرة، والتي تقاس على البخر الذي سبق الحديث عنه، وعما يسببه من النفرة وقلة الاستمتاع.

٣- الرجل المريض المصاب بداء السكر يعاني كما تبين لنا باضطراب في الانتصاب قد يصل إلى حد الفشل، والأدوية التي يستخدمها تصبح في مرحلة معينة عديمة الفاعلية، وبالتالي يكون هناك ما يمنع الوطء أو يقلل منه، ويمكن تخريجه في حالات صعوبة الانتصاب على ضابط ما يقلل من الاستمتاع، إذ إن صعوبة تحقيق الانتصاب أمر مرهق تقل معه المتعة، واستخدام الأدوية ذات الآثار الجانبية تقلل الاستمتاع كذلك، وربما أدى لعزوف الرجل عن الجماع تجنباً للحرج والآثار الجانبية للأدوية.

٤- الحالة النفسية التي يمر بها مريض السرطان، قد تجعله ينفر من ممارسة العلاقة الحميمة، مع العلم أن علاجات الأورام الخبيثة، خاصةً الكيماوي منها ، قد يكون لها تأثيرات سلبية على أعضاء الجسم، ولا سيما الأعضاء التناسلية، ما يؤدي إلى تراجع القدرة الجنسية.

أما الحالات المتقدمة والتي لا يمكن معها تحقيق الانتصاب فتخرج على العنة التي تحدث عنها الفقهاء، فقد عرف الحنفية العنين بقولهم: "من لا يقدر على جماع فرج زوجته لمانع منه ككبر سن، أو سحر"، قلت: ويظهر من كلامهم أن العنة تكون بسبب المرض أيضاً، وذكروا أن هذه العنة يرجى زوالها [٩٥].

وذكر المالكية أن العنة تعني صغر الذكر، أما هذه الحالة فتسمى الاعتراض، وهو العارض الذي يمنع من الوطء كالسحر أو الخوف أو المرض[٩٦]، والاعتراض عندهم هو العنة عند الجمهور، وقال الشافعية العنين: هو العاجز عن الوطء في القبل خاصة، قيل: سمي عنيناً للين ذكره وانعطافه[٩٧]، وقال الحنابلة: "العنين هو الذي لا يمكنه الوطء، وقيل: الذي له ذكر لا ينتشر[٩٨]".

وعلة اعتبار العنة عيباً هي عجز المريض عن الجماع لعدم انتصاب ذكره، فلا يمكن الإيلاج مع ضمور الذكر، ونلاحظ أن العلة المذكورة للعنة عند الفقهاء منطبقة على حالة مريض القلب و مريض السكري الذي يصل إلى مرحلة متقدمة لا يمكنه معها الحصول على الانتصاب اللازم للإيلاج، وبالتالي نعد مرض السكري عيباً من عيوب النكاح عندما يصل المريض إلى مرحلة يصعب معها الانتصاب أو يتعذر، ومما يعزز اعتباره عيباً في هذه الحالة اتصافه بالاستمرارية، فلم يصل الأطباء بعد إلى علاج يقضي تماماً على مرض السكري لا سيما في مراحله المتقدمة.

---

(٩٥) ابن عابدين، **الدر المختار وحاشية ابن عابدين**، ج٣ ص٤٩٤.

(٩٦) الدسوقي، **الشرح الكبير وحاشية الدسوقي**، ج٢، ص٢٨١.

(٩٧) الشربيني، **مغني المحتاج**، ج٤ ص٣٤٠.

(٩٨) أبو الحسن علي المرداوي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م)،ج٢٠ ص٤٨٤.

المبحث الثالث: العيوب الزوجية العقلية والنفسية المعاصرة وتأثيرها على الحياة الزوجية وتخريجها الفقهي

المطلب الأول: العيوب الزوجية العقلية المعاصرة وأنواعها

تعريف الأمراض العقلية:

المرض العقلي هو اضطراب خطير يجعل الشخص غير قادر على التكيف والعيش في المجتمع والتحكم في سلوكه؛ ولأن المرض العقلي يتجلى في سلسلة من الأعراض التي تشير إلى انهيار كامل للشخصية وانسحاب كامل من المجتمع، فإن الشخص المريض عقلياً يبدو غريباً عن المجتمع الذي يعيش فيه، ويصبح تائهاً وغير مبالٍ.[٩٩].

أنواع الأمراض العقلية:

الأمراض العقلية العضوية: هي التي تعود إلى اضطراب في تكوين المخ وأوعيته وأنسجته[١٠٠]، ومن الأمثلة عليها:

١-الذهان (Psychosis): اضطراب خطير في الشخصية الكاملة للفرد، يتجلى عموماً في شكل خلل خطير في التفكير والقوى العقلية، ويتميز بخلل ملحوظ في الحياة الانفعالية ونقص خطير في ضبط النفس، مما يجعل المريض غير قادر على الاعتناء بنفسه، ويمنعه من التوافق الاجتماعي في مختلف صوره، والتوافق العائلي، والمهني، والديني وغيرها[١٠١].

٢-الصرع (Epileptic): اضطرابات مؤقتة ومتكررة في وظائف الدماغ تحدث على شكل نوبة واحدة أو عدة نوبات محدودة، تؤدي إلى فقدان الوعي أو قد تكون اضطراباً مؤقتاً في النقل

---

(٩٩) أنس شكشك،**الأمراض النفسية والعلاج النفسي**، (عمان: دار الشروق، د.ط،٢٠٠٩م)، ص٢٧.

(١٠٠) عبد الله مجدي أحمد محمد، **علم النفس المرضى دراسة في الشخصيه بين السواء والاضطراب**، (دار المعرفة الجامعية،د.ط، ١٩٩٩م)، ص١٣٥.

(١٠١) رشيد حميد زغير، **الصحة النفسية والمرض النفسي والعقلي**، (قطر:دار الثقافة،ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ص٢٨٥.

الكهربائي للمخ[١٠٢]، يعاني الأشخاص المصابون بالصرع من مجموعة من الأعراض، بما في ذلك التصلب وفقدان المرونة وبطء الحركات وعلامات الهياج وفقدان الاهتمام بالبيئة المحيطة وضعف الذاكرة والتدهور العقلي ونسيان أسماء العالم والأحداث والمفردات المهمة وصعوبات لغوية[١٠٣].

٣–الهذيان (Delirium): المقصود بالهذيان هو ما يحدث للفرد من اضطراب في الانتباه، وعدم القدرة على التركيز، ويصاحبه التشتت بالتفكير، وفقدان الذاكرة وعدم القدرة على إدراك الزمان أو المكان، كما أن الشخص الذي تنتابه حالات الهذيان، يكون مضطرباً حركياً.

أما أسباب الهذيان فقد ترجع لنقص الأوكسجين في الدم، أو هبوط القلب أو الحمى، أو الاضطرابات في عملية الأيض "التمثيل الغذائي"، وقد تحدث حالات الهذيان بفعل تعاطي بعض العقاقير الطبية، أو المنومات أو المهدئات[١٠٤].

٤–العته (Dementia): العته أو الخبل، حالة مرضية عقلية، تصاحبها بعض الأمراض العقلية أو العضوية، وتصيب في الغالب المتقدمين في العمر، وقد تحدث في عمر مبكر من جراء التعرض لبعض العمليات الجراحية أو بعض الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي في الإنسان أو المخ تحديدًا ، وقد تحدث من تصلب شرايين الدماغ، بحيث يصعب إمداد الدماغ بالدم والأكسجين الكافي، وكذلك نقص تغذية الدماغ بالسكر، ويؤدي هذا النقص في هذه الإمدادات إلى تلف بعض أنسجة الدماغ، أو تدهور وظائف الدماغ كالإدراك الحسي، وفقدان الوعي وفقدان الذاكرة، وبذلك يعجز المريض عن اكتساب خبرات أو معلومات جديدة مع

---

(١٠٢) أحمد محمد عبدالله، **أسس علم النفس العصبي الإنساني**،(الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،ط١، ٢٠١٠م)، ص ٢٢٥.

(١٠٣) لطفي الشربيني، **النوبات الكبرى مرض الصرع له علاج**، (الإسكندرية: در العلم والإيمان،ط١، ٢٠٠٧ م)، ص٢٨.

(١٠٤) حسن **منسي**، **الصحة النفسية**، (أربد: دار الكندي، ط١، ١٩٩٨م)، ص٤٦.

فقدان القدرة على سيطرة المريض على انفعالاته، وعلى حركاته وتضعف قدرته اللغوية أو اللفظية[١٠٥].

المبحث الثاني: العيوب النفسية المعاصرة وأنواعها

تعريف الأمراض النفسية:

المرض النفسي: اضطراب الشخصية الوظيفية، ذات طبيعة نفسانية المنشأ، تظهر في شكل أعراض نفسية وجسدية مختلفة، تؤثر على سلوك الشخص، وتتداخل مع التوافق النفسي وتمنع الشخص من ممارسة حياة طبيعية في المجتمع الذي يعيش فيه [١٠٦].

تتمثل أبرز مؤشرات بداية المرض النفسي في التغيرات التي تطرأ على مشاعر الشخص وسلوكه وعلاقاته، عندما يشعر الشخص بمشاعر غير مألوفة يصعب فهمها، وصعوبات في إقامة علاقات طبيعية مع الآخرين، وشعوره بالتعاسة والعجز وعدم الكفاءة[١٠٧].

أنواع الأمراض النفسية:

الأمراض النفسية كثيرة جدا، منها:

١-القلق (Anxiety disorders): هو شعور عام بالخوف، والإحساس بالمصيبة على وشك الوقوع ، أو تهديداً غير معلوما لمصدر مع شعور بالتوتر والشدة لا مسوغ له؛ وغالبا ما يتعلق هذا الخوف بالمستقبل والمجهول، كما يتضمن القلق استجابة مفرطة مبالغا فيها لمواقف لا تمثل

---

(١٠٥) عبد الرحمن محمد العيسوي، **مرض الزهايمر والذهانات الأخرى دراسة في الصحة العقلية**،(بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، ٢٠١١م)، ص٩٩.

(١٠٦) حامد عبد السلام زهران، **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ص٩.

(١٠٧) جمعة سيد يوسف، **النظريات الحديثة في تفسير الأمراض النفسية**، (القاهرة: دار غريب،ط١ ،٢٠٠١م)، ص٤٥.

خطراً حقيقياً، وقد لا تخرج في الواقع عن إطار الحياة العادية، لكن الفرد الذي يعاني من القلق يستجيب له غالباً، كما لو كانت تمثل خطرا ملحاً ومواقف تصعب مواجهتها[١٠٨].

٢-الاكتئاب النفسي (Depression): قد ينجم عن حدوث حادثة مؤلمة، مثل فقدان المرء لعمله، أو حادثة وفاة قريب له أو إصابة شخص عزيز عليه بمرض خطير، أو خسارة مالية فادحة، ويبدو على مريض الاكتئاب عدم الاهتمام بملابسه أو مظهره الخارجي، وقد ينفجر باكياً، ويظهر عليه البطء في الحديث وفي حركات الجسم[١٠٩].

٣-الهستيريا (Hysteria): مرض نفسي عصابي، تظهر فيه اضطرابات انفعالية، مع خلل في الحس والحركة، وهي عصاب تحولي، تتحول فيه الانفعالات المزمنة إلى أعراض جسيمة ليس لها أي أساس عضوي[١١٠].

وتمثل أعراض الهستيريا بشكل عام عدم التوافق الشخصي والاجتماعي للفرد، وعدم القدرة على مواجهة المواقف والمشاكل التي تواجهه، وما ينتج عنها من توتر وقلق، حيث يكون المريض غير مدرك لدوافعه، وغير قادر على تحمل مسؤولياته ومواجهة مشاكله، مما يؤدي إلى ميول هروبية لا واعية، وغالباً ما يكون عاجزاً يستجدي عطف الناس ورعايتهم.

٤- الوسواس القهري (Obsessive Compulsive Disorder): يعني أن المرض يجعل المريض يكرر عمل معين، أو تسيطر فكرة على عقله لا يمكن التوقف عن ذلك على الرغم من محاولته في مقاومة استمراره لهذا العمل أو التفكير، ولعل السبب في استخدام وصف القهري لهذه الحالة، هو عدم استطاعة المريض من التخلص من الوساوس مهما كانت إرادته في ذلك، فالوساوس قد تراوده على صورة أفعال أو أفكار أو مخاوف، بالرغم من معرفته واقتناعه تماماً

---

(١٠٨) محمد حسن غانم، **المرأة واضطراباتها النفسية والعقلية**،(القاهرة،:دار إيتراك،ط١، ٢٠١٠ م)، ص٢٥.

(١٠٩) عبد الرحمن محمد العيسوي،، **الوقاية من الاضطرابات النفسية وسبل علاجها**، (الجيزة:مكتبة هلا،ط١ ،٢٠٠٨م)، ص٣٤١.

(١١٠) محمود كاظم محمود التميمي، **الصحة النفسية مفاهيم نظرية وأسس تطبيقية**، (عمان: دار صفاء،ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ١٠٨.

أنها أشياء وهمية وغير معقولة، ولا مبرر لها، ومع ذلك لا يملك سوى الاستمرار فيما يفعل أو يفكر، حتى لا يعاني من قلق هائل لا يستطيع احتماله[١١١] .

٥-الهوس (Mania): حالة هياج يبدو فيها المريض في حالة نشوة ونشاط زائد، وتتفاوت هذه الحالة في الدرجة[١١٢].

يقسم الأطباء الهوس إلى:

١-الهوس الخفيف: وهو أخف أشكال الهوس، ومن أعراضه، المرح المتوسط، والنشاط الواضح المعتدل، وعدم التسامح، والتسرع والسعادة المفرطة.

٢-الهوس الحاد: وأهم أعراضه السلوك الصاخب، والعنف، وسرعة الأفكار والنشاط الزائد جداً والهلوسات والأوهام.

٦-الغيرة المرضية (Morbid jealousy): يبدأ عادةً عندما يشعر الزوج أن زوجته لم تعد مهتمة به كما كانت في السابق؛أو عندما لا تعود الزوجة تستجيب له جنسيًا كما كانت تفعل في السنوات الأولى من الزواج؛ أو عندما يشعر الزوج أنه أصبح ضعيفًا جنسيًا، فيبدأ في لوم زوجته على ذلك؛ويقوم بالشك في سلوك زوجته في علاقاتها مع الآخرين، إلى أن تتحول الغيرة إلى مرض[١١٣]. وهي عبارة عن كتلة متحركة من الشكوك، حيث يبحث الزوج عن دليل لإدانة زوجته، فيفتش في ملابسها وخزائنها وأوراقها، ويقوم باستجوابها كمتهمة، وقد يؤدي ضغطه وتهديده للزوجة إلى الاعتراف الكاذب، فإذا اعترفت كذباً تفجرت لديه براكين الغضب والعنف، فالشخص الغيور يرى الطرف الآخر كملكية خاصة له، فيتحكم فيه كيفما شاء، ولا يراه إنساناً ناضجاً وحراً، والإفراط في الغيرة من أكثر أسباب الطلاق[١١٤].

---

(١١١) الميلادي، **الأمراض والاضطرابات النفسية**، الاسكندرية، ص٧٢.

(١١٢) سعد جلال، **في الصحة العقلية الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية**، (القاهرة: مكتبة المعارف، ط١، ١٩٨٠م)،ص٢٢٠.

(١١٣) رفعت ، **الأمراض النفسية والعصبية**، ص ٩٣.

(١١٤) طارق كمال، **مشاكل نفسية معاصرة**، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، ٢٠٠٦م)ص ١٢٨.

المطلب الثالث: تأثير العيوب العقلية والنفسية المعاصرة على الحياة الزوجية وتخريجها الفقهي

أولًا: تأثير الأمراض العقلية على الحياة الزوجية:

تعد الأمراض العقلية أشد خطورة من الأمراض النفسية، حيث تؤدي إلى اختلال كبير في قوى الفرد العقلية، مما يؤثر تأثيراً سيئاً على جميع أساليب تكيفه، على سلوكه في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية، لذا يكون المصاب بمرض عقلي، منفصل عن الحياة الواقعية، ولا يستطيع القيام بأعماله المعتادة، أو ممارسة الأنشطة الطبيعية التي كان يمارسها قبل إصابته بهذا المرض.

١-فالذهان: نسبة شيوع الاضطرابات الجنسية، مع استعمال مضادات الذهان حوالي ٤٠٪ إلى ٧٠[١١٥].

المرضى الذهانين: هم فئة من الناس ممن يشعرون بالتعاسة وانعدام الفاعلية، وعادة ما يعجزون عن العمل، والتكيف للحياة دون عون من الآخرين، اضطراباتهم حاسمة وخطرة، وتمس التفكير أو السلوك الاجتماعي[١١٦].

٢-الصرع: على الرغم من أن مرضى الصرع لا يؤذون أنفسهم أو الآخرين في حالات محدودة، إلا أنهم قد يخالفون قوانين المجتمع ويرتكبون الجرائم تحت تأثير حالتهم؛ فالمرضى الذين يعانون من هذه الأعراض هم من أكثر الفئات التي تحتاج إلى الرعاية والمساعدة، وكثيراً ما يحدث أن يتصرف المرضى بطرق لا ترضي أحداً أو تسبب الأذى لأنفسهم أو للآخرين[١١٧].

٣-الهذيان: يعاني الفرد من اضطرابًا في الانتباه، وعدم القدرة على التركيز ويصاحبه التشتت

---

(١١٥) محمد شريف سالم، **مضادات الذهان والاضطرابات الجنسية**، www.tabibnafsany.com.

(١١٦) عبد الستار إبراهيم،**العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان**،(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،ط١، ١٩٨٠م)، ص٣٢.

(١١٧) الشربيني، **النوبات الكبرى مرض الصرع له علاج**، ص٨٣.

بالتفكير، وفقدان الذاكرة وعدم القدرة على إدراك الزمان أو المكان، كما أن الشخص الذي تنتابه حالات الهذيان يكون مضطربًا حركيًا[١١٨].

٤–العته: يقول الدكتور عبد الفتاح علي غزال والدكتور حزم علي عبد الواحد: "فأما المعتوه فشخص يعجز عن أن يقي نفسه من أخطار الحياة اليومية، فهو يضع يده في النار، ويظل في مكانه إن رأي سيارة قادمة، كما يعجز عن الاتصال بغيره عن طريق اللغة، فلغته لا تزيد في العادة على بضع مقاطع، هذا عدا على أنه لا يستطيع أن يتعلم كيف يغسل يديه أو يلبس ثيابه، وأحطهم درجة هو من يعجز أن يتعلم كيف يأكل بنفسه"[١١٩].

مما سبق يمكن نستنتج أن الأمراض العقلية لها تأثير كبير وخطير على الحياة الزوجية، فهي تخل بمقاصد الزواج:

١– عدم استقامة الحياة الزوجية مع الزوج المريض عقلياً ، فالطرف السليم لا يستطيع التعايش مع الطرف المريض، لعدم أدراكه لأفعاله وأقواله.

٢–عدم قدرة الزوج المريض عقلياً من تحقيق المقصد الشرعي من الزواج؛(السكن والمودة والرحمة) في الحياة الزوجية.

٣– عدم تحمل الزوج المريض عقلياً للمسؤولية، فهو ليس له ولاية على نفسه ولا على غيره.

٤–عدم قدرة الزوج المريض عقلياً من إشباع الرغبة الجنسية، ولربما فقد القدرة الجنسية لديه؛ وإشباعها مقصد من مقاصد الزواج.

٥–عدم إدراك المريض عقلياً لما حوله، فربما أقدم على ارتكاب الجرائم.

ثانياً: تأثير العيوب النفسية المعاصرة على الحياة الزوجية

يمكن إجمال تأثيرات الأمراض النفسية على الحياة الزوجية بما يأتي:

---

(١١٨) العيسوي، **مرض الزهايمر والذهانات الأخرى دراسة الصحة العقلية** ، ص٩٩.

(١١٩) منسي، **الصحة النفسية**، ص٤٥.

١. **القلق النفسي**: قد يعاني الرجال من ضعف الانتصاب وسرعة القذف، في حين قد تعاني النساء من ألم أثناء الجماع، وتقلصات شديدة في عضلات الحوض والساقين، ومجموعة من اضطرابات الدورة الشهرية، بما في ذلك النزيف المستمر، وزيادة فقدان الدم في كل دورة أو انقطاع الطمث الكامل[١٢٠].

٢. **الهستريا**: ومن أهم سمات هذه الشخصية الأنانية، وعدم النضج العاطفي، والميل إلى المبالغة في الأقوال والأفعال لجذب الانتباه، والاعتماد على الآخرين، وضعف القدرة على مواجهة الصعوبات، والهروب من الواقع، وضعف القدرة على تحمل المسؤولية، مما يؤدي إلى ردود فعل هستيرية واضطرابات عند مواجهة الضغوط[١٢١] .

٣. **الاكتئاب النفسي**:الشخص الذي يعاني من اكتئاب نفسي، تقل عنده الرغبة الجنسية سواء كان رجلاً أو امرأة. وقد يصل ذلك ببعض المرضى إلى أنه يحاول قتل أنفسهم وأزواجهم وأبنائهم إحساساً منهم أنهم ينقذونهم من مستقبل مظلم.

٤. **الوسواس القهري**: قد يتسبب في حدوث العديد من المشاكل اجتماعية فقد يؤدي إلى فشل الحياة الزوجية، فإذا كانت مثلا مصابة بالوسواس القهرى قد ترفض الاقتراب من زوجها أو إقامة علاقة معه خوفا من الدنس وعدم الطهارة[١٢٢]، وكذلك الزوج الذي يمتنع عن الجماع خوفاً من الإفرازات لنجاستها وقذارتها[١٢٣].

٥. **الغيرة المرضية**: يتوهم المرضى رجالاً ونساءً، أن شريكهم غير مخلص لهم ، وقد ينخرطون في سلوكيات غير طبيعية، مثل حبس زوجاتهم في المنزل أو ملاحقتهم سرًا أو استجوابهم باستمرار أو اللجوء إلى العنف[١٢٤].

---

(١٢٠) أحمد الرواجبة، **الثقافة الجنسية عند الرجل والمرأة**،(بيروت: المكتبة الثقافية، ط١، ٢٠٠١م)، ص٩٥.

(١٢١) حسن عزت، **الطب النفسي**، (الكويت: دار القلم، ط١، ١٩٨٢م)ص١٢١.

(١٢٢) أرشيف علوم ومعلومات عامه: الوسواس القهري، ١٢ / ٤ / ٢٠٠٣ م، www.startimes.com.

(١٢٣) شريف، **الوسواس القهري "دراسة نفسية علمية شرعية"**، ص١١٠.

(١٢٤) إعداد نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، **المرشد في الطب النفسي**، منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي الشرق المتوسط أكاديميا، ١٩٩٩م، ص١٤٠.

التخريج الفقهي للعيوب العقلية والنفسية المعاصرة:

عند التأمل في إطلاقات الفقهاء على الأمراض التي تصيب العقل نجد أن بعضها قد يستعمل في معان متقابلة ، كالخبل ، فهناك من الفقهاء من أطلقه على الجنون ذاته، وهناك من أطلقه على ما هو أخف منه مما تحصل فيه الإفاقة ونحوها الأمر الذي يختلف في هذا الزمن حيث إن تطور علم النفس جعل وصف العلماء المعاصرين لهذه الأمراض أكثر تفصيلا وتنويعًا وتعقيدًا في بعض الحالات، في حين أن الفقهاء أجملوها في أوصاف وأسماء محددة .

ولسنا ملزمين بضوابط أو ألفاظ مطلقة، والمرجع في ذلك إلى المعاني والعلل التي تبنى عليها الأحكام في هذه التسميات؛ ولذلك سوف نتتبع المعاني التي اعتبرها الفقهاء مؤثرة في النكاح، حتى يمكن الاستفادة منها كضوابط وافتراضات عند الحكم على الأمراض النفسية والعقلية.

من هذه الضوابط:

١ –غياب العقل جزئياً أو كلياً ، أو اختلاله بما يفقد التمييز ،لأن من هذه حاله لا تسكن إليه النفس.

٢ –عدم القدرة على الوطء أو حصول النفرة منه وعدم كمال الالتذاذ به. قال في المنتقى بعد ذكره لعيوب النكاح: (لأن هذه المعاني تمنع استدامة الوطء وكمال الالتذاذ به)[١٢٥].

٣ –حصول الوحشة والخوف أو الفزع : قال في المنتقى:(وهذا في الذي يخاف عليها منه ، وهي مع ذلك لا تستوحش من مجالسته ويخاف عليها من ذلك أذى)[١٢٦]؛ فيظهر أنه سوغ الفسخ مع عدم حصول الاستيحاش إذا خيف منه الأذى ، فبحصوله يتأكد ذلك والله أعلم.

٤ –الوقوع في المحرمات: وقد أشار إلى ذلك الماوردي حيث قال: والجنون والخبل لا يكون معهما تأدية لحق زوج ولا زوجة بعقل، ولا امتناع من محرم[١٢٧]، خاصة فيما يمتد أثره إلى الطرف الآخر

---

(١٢٥) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، **المنتقى شرح الموطأ**،(مصر: مطبعة السعادة،ط١، ١٣٣٢هـ)ج٣،ص٢٧٧.

(١٢٦) المصدر السابق،ج٣،ص١١٧.

(١٢٧) الماوردي، **الحاوي الكبير**، ج٩،ص٣٤٦.

كإتيان المرأة في دبرها أو وهي حائض أو شرب المسكر أو ما كان فيه مخالفة للفطرة كاضطرابات الهوية الجنسية والتحول للجنس الآخر ونحوه.

٥-النفور: وهذا المعنى أشار إليه من حصر العيوب، وجعله من المعاني التي بسببها يسوغ فسخ النكاح لتحققه فيها، وعوّل عليه كذلك من سلك منهج الإطلاق وعدم التحديد، فرأى أن كل عيب ينفر الآخر منه فإنه ينفسخ به النكاح.

بناءً على ما سبق ترى الباحثة في الأمراض المعاصرة التي تجيز التفريق بين الزوجين؛ أن الطب الحديث اكتشف أمراضا تشترك في علة التفريق التي أثبتها الفقهاء وعللوا بها جواز رد النكاح، وهذه الأمراض منها ما يلحق الضرر بالنفس، ومنها ما يلحق الضرر بالنفس والنسل، وقد ذهب أغلب العلماء المعاصرين إلى إلحاق هذه بتلك، وأجازوا التفريق بكل مرض أثبت الطب الحديث ضرره بالزوج الآخر وبنسله، ولايحصل به مقصود النكاح من إحصان النفس وتحقيق الراحة النفسية. لكن إذا وجد علاج لهذا المرض، وكان يسيرًا فالمطلوب السعي للعلاج ولا داعي للفرقة. وفي كل الأحوال يجب الإفصاح عن هذه الأمراض قبل إتمام العقد، تجنبا للآثار السلبية المتوقعة، ووقاية من إيقاع الفرقة بعد الزواج.

الفصل الرابع

طرق إثبات العيوب الزوجية المعاصرة الشرعية والطبية

بعد استعراض نماذج لعيوب النكاح في الفصل السابق، ننتقل في هذا الفصل إلى توضيح وسائل إثبات هذه العيوب، حيث سنقسمها إلى طرق شرعية وأخرى طبية. وسنستعرض ما يمكن أن تثبته هذه الوسائل من العيوب التي تم ذكرها سابقًا.

المبحث الأول: الطرق الشرعية لإثبات العيوب الزوجية المعاصرة

أشار الفقهاء إلى مجموعة من الوسائل الشرعية التي يمكن استخدامها لإثبات العيوب. وفيما يلي نستعرض أبرز هذه الوسائل والعيوب التي يمكن إثباتها من خلالها.

المطلب الأول: الإقرار

وهي الطريقة الأولى لإثبات عيوب النكاح، وسنتناول هذه الطريقة هنا بإيجاز مع بيان ما يمكن إثباته من العيوب المذكورة.

تعريف الإقرار وبيان مشروعيته

أولاً: تعريف الإقرار

ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للإقرار، ومنها تعريف الحنفية، حيث عرفوا الإقرار بأنه" إخبار عن ثبوت حق الغير على نفسه"[١]؛ وورد تعريف له عند المالكية بأنه "خبر حكمه قاصر على قائله"[٢]، وقال الشافعية: "هو إخبار بحق لغيره عليه"[٣]، وقال الحنابلة: "هو إظهار مكلف مختار

---

(١) عثمان بن علي الزيلعي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ،ط١، ١٣١٤ هـ)، ج٥، ص٢.

(٢) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)ج٣، ص٣٩٧.

(٣) أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة،**حاشيتا قليوبي وعميرة**،(بيروت:دار الفكر،د.ط، ١٩٩٥م)، ج٣، ص٣.

ما عليه بلفظ أو كتابة أو إشارة أخرس"، وأرى أن أوضح هذه التعريفات تعريف الحنابلة، وإن كان لتعريفي الحنفية والشافعية حظ من الصحة، ويمكن تعريف الإقرار بالعيب بانه إخبار عن ثبوت عيب من عيوب النكاح فيه، حقاً للطرف الآخر.

ثانياً: مشروعية الإقرار

الإقرار مشروع ودليل مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾ [النساء: ١٣٥] فهذه الآية تدعوا الإنسان إلى الإقرار بالحق ولو كان على نفسه، ومما يدل على مشروعية ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «أَتَى رَجُلٌ مِنَ المسْلِمِينَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَهو في المسْجِدِ، فَنَادَاهُ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي زَنَيْتُ، فأعْرَضَ عنْه، فَتَنَحَّى تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَقالَ له: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي زَنَيْتُ، فأعْرَضَ عنْه، حتَّى ثَنَى ذلكَ عليه أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا شَهِدَ علَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: أَبِكَ جُنُونٌ؟ قالَ: لَا، قالَ: فَهلْ أَحْصَنْتَ؟ قالَ: نَعَمْ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: اذْهَبُوا به فَارْجُمُوهُ. قالَ ابنُ شِهَابٍ: فأخْبَرَنِي مَن سَمِعَ جَابِرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: فَكُنْتُ فِيمَن رَجَمَهُ، فَرَجَمْنَاهُ بالمصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الحِجَارَةُ هَرَبَ، فأدْرَكْنَاهُ بالحَرَّةِ، فَرَجَمْنَاه»[٤]، ووجه الدلالة هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بإقرار الرجل على نفسه بعد أن تأكد من سلامة عقله، فيكون الإقرار مشروعاً؛ والإقرار بعيوب النكاح أمر مطلوب، سواء كان العيب موجوداً قبل الدخول أو حدث بعده، وذلك لما أمرنا به من الصدق وعدم الغش، قال صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا»[٥]، كما إخفاء العيب وعدم الاعتراف به قبل إبرام العقد يُعتبر تدليسًا محظورًا، وقد يسبب أضرارًا جسيمة. لذا، يُثبت خيار الفسخ الذي قد يؤدي إلى انهيار كيان الأسرة بعد تأسيسه. فإذا كان الطرف الآخر على علم بالعيب، لما وافق على ذلك، ولما تم بناء هذه الأسرة من الأساس ومن الأفضل عدم تأسيسها على أسس هشة قد تنهار سريعًا، مما يترك آثارًا سلبية متعددة.

---

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود: لا يرجم المجنون والمجنونة، ج٨، ص١٦٥، رقم (٦٨١٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان : باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا، ج١ص ٩٩، رقم (١٠١).

أما بالنسبة لما يُثبت بالإقرار من العيوب: فإذا تم الإقرار مستوفيًا جميع شروطه وأركانه، فإن جميع العيوب المذكورة تُعتبر ثابتة حتى وإن كانت الحاجة إلى الإقرار أكبر في حالة العيوب التي يصعب اكتشافها طبيًا.

وقد نص الفقهاء على ثبوت العيوب بالإقرار ومن ذلك قولهم عن العنين: إن أقر بالعجز أو ثبت ببينة على إقراره به أو أنكر وطلبت يمينه فنكل ثبت عجزه ويؤجل سنة[٦].

إذا قمنا باستعراض العيوب المذكورة سابقًا، سنجد أن كل منها يمكن إثباته بالإقرار؛ فعندما يصاب الشخص بسرطان الخصية أو البروستاتا، وإذا استؤصلت هذه الأعضاء وتعطلت قدرته على الإنجاب، فإنه يتعين عليه الإقرار بذلك، حتى لا يكون هناك غش أو تدليس تجاه الطرف الآخر. خاصةً أن الرجل قد يتمكن من الوصول إلى النشوة الجنسية في هذه الحالات، مما قد يوهم المرأة بأنه سليم. لذا، يجب عليه الإقرار ليعرف الطرف الآخر حقيقته، ولا يكون هناك حاجة للجوء إلى القضاء أو الطب فإذا وصل الأمر إلى القاضي، فإنه إما أن يقر أمامه أو يحال إلى من يفحصه من أهل الطب والخبرة.

أما بالنسبة لادعاءات القذف، فهي أيضًا تحتاج إلى الإقرار، رغم أنها قد تكون أمورًا ظاهرة للزوجة. فقد يقر الزوج بها أو ينكرها، فإذا أقر، فإن إقراره يكفي، وإذا أنكر، يُحال إلى من يفحصه كما سيُبين لاحقًا. كما أن المرأة مطالبة أيضًا بالإقرار بما أصابها من عيوب ناتجة عن سرطان الرحم أو الفرج أو هبوط الرحم، وتثبت هذه العيوب في حال الإقرار دون الحاجة للجوء إلى الوسائل الطبية أو غيرها.

بشكل عام فإن الواجب على الطرفين هو الإقرار بكل ما فيهما من عيوب بدنية أو نفسية أو خلقية أو غيرها، طالما كانت مؤدية إلى الضرر. وذلك لما في الإقرار من بيان للحقيقة وتجنب للإضرار بالغير، وتسريع للإجراءات القضائية، فلا يحتاج القاضي حينها إلى إحالة المعني إلى الطب لفحصه.

---

[٦] أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، **المغني لابن قدامة**، (القاهرة:مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)، ج٧، ص ٢٠٠.

المطلب الثاني: البينة

تُعتبر البينة أو الشهادة من وسائل إثبات عيوب النكاح. سنستعرض في هذا السياق مفهومها وشروطها وما يمكن إثباته من عيوب من خلالها.

تعريف البينة وبيان مشروعيتها وحكم تحملها وأدائها: تعرف الشهادة بأنها إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر[٧]؛ ويمكن تعريف الشهادة بعيوب النكاح على هذا النحو، فيقال: إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بثبوت عيب في المشهود عليه. ومن الأدلة على مشروعيتها قوله تعالى: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾ [النساء: ١٣٥] وتحمل الشهادة وأداؤها فرض كفاية على من علم بها أو دعي إليها [٨]، والدليل على فرضيتها قوله تعالى: ﴿**لا يَأْبَ الشَهَداءُ إِذَاَ ماُ دعُوا**﴾ [البقرة:٢٨٢] كما أن الشهادة أمانة يجب أداؤها كسائر الأمانات.

ما يثبت بالشهادة من العيوب: عند النظر في العيوب المذكورة سابقًا، نجد أن ما يمكن الاعتماد عليه في الشهادة هو العيوب الخلقية والفعالية، دون العيوب البدنية والنفسية. وذلك لأن العيوب البدنية والنفسية تتجلى في أمراض يمكن الكشف عنها بواسطة الطب، حيث يقوم الأطباء برفع تقاريرهم إلى القاضي ليقرر ما يراه مناسبًا. ويشكل هذا التقرير قرينة، وسنتناول الحديث عن هذه القرائن فيما هو قادم.

المبحث الثاني: طرق إثبات العيوب الزوجية المعاصرة

في هذا المطلب نستعرض الطرق الطبية المستخدمة في إثبات العيوب البدنية المختلفة، والتي تتنوع إلى عدة أنواع؛ فمنها ما يعتمد على المشاهدة المباشرة واللمس، ومنها ما يعتمد على التصوير، بالإضافة إلى الطرق التي تتطلب أخذ عينات لإجراء فحوصات مخبرية.

---

(٧) علي بن محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)، ص ١٢٩.

(٨) ابن قدامة، **المغني**، ج ١٠، ص١٢٨.

المطلب الأول: الطرق الطبية في إثبات العيوب البدنية المعاصرة

أولا: طرق إثبات الإصابة بسرطان الخصية أو إثبات فقدانها

يستخدم الأطباء طرقاً عدة لإثبات الإصابة بسرطان الخصية أو إثبات فقدان إحدى الخصيتين أو كلاهما.

المسألة الأولى: إثبات الإصابة بسرطان الخصية

يتم الكشف عن سرطان الخصية من خلال الفحوصات التالية [٩]:

١- الفحص السريري للمريض يعتمد على ملاحظة الطبيب وفحصه، وفي بعض الحالات قد يطلب من المريض إجراء فحص لجس البطن. من خلال هذا الفحص، يمكن للطبيب ملاحظة بعض الأعراض مثل وجود ضخامة في الخصية أو تجمع دموي في أغلفتها .

٢- أما الفحوصات المخبرية، فتتضمن فحص إدرار المريض .

٣- بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام التصوير بالأمواج فوق الصوتية لاستقصاء حالة الخصية وكيس الصفن.

المسألة الثانية: إثبات فقدان الخصية

قد ترغب الزوجة في إجراء فحص طبي شامل قبل الزواج أو تدعي بعده وجود عيب في الزوج يمنعه من الإنجاب. إذا لم يقر الزوج بذلك، يصبح من الضروري التأكد من صحة الادعاء. وقد يعتمد التأكد من فقدان الخصية في السابق على مجرد الفحص، حيث يقوم الطبيب بإجراء الفحص على ثوب المريض للتأكد من وجود الخصية، وهو ما أشار إليه بعض الفقهاء[١٠] مع تقدم الطب، تم اكتشاف أن الخصية قد تكون موجودة ولكنها معلقة داخل البطن، كما تم توضيحه سابقًا. يتطلب هذا الأمر إجراء التصويرات اللازمة لتحديد موقع الخصية وعلاجها.

---

(٩) أسامة نيازي دمشقية، "**الأورام التناسلية " الموسوعة الطبية المتخصصة**،مج ٩، ص٤٢٣.

(١٠) الدسوقي، **الشرح الكبير وحاشية الدسوقي**، ج٢ ،ص ٢٨٤.

وقد أشار الأطباء إلى أن هذه التصويرات قادرة على الكشف عن حالة الخصية وكيس الصفن[١١].

ثانياً: طرق إثبات سرطان البروستات أو فقدانها

ذكر الأطباء طرقاً عدة للكشف عن سرطان البروستات نستعرضها هنا مع بيان كيفية إثبات فقدان البروستات .

المسألة الأولى: طرق إثبات سرطان البروستات

يكشف عن سرطان البروستات باستخدام الطرق التالية[١٢]:

١- فحص المريض سريريا ويكون في بعض الحالات بالمس الشرجي؛ وهذا الفحص يكشف بعض الأعراض من أهمها التضخم والتصلب في غدة البروستات وآلام الظهر.

٢- إجراء فحوصات مخبرية للدم وذلك للكشف عن زيادة الفوسفاتيز الحامضية في الدم إذ إن زيادته تشير إلى وجود خطر.

٣-إجراء الفحص النسيجي للبروستات وذلك بأخذ خزعة من نسيج البروستات وفحصها مخبرياً للتأكد من وجود الخلايا السرطانية من عدمه.

المسألة الثانية: إثبات فقدان البروستات

لم أجد في المصادر الطبية التي اطلعت عليها من تحدث عن هذه المسألة إلا أنه يمكن للناظر في الحالة وأنواع الفحوصات الطبية إن يقول بإمكانية إثبات فقدان البروستات من خلال استخدام التصاوير وذلك لأن البروستات ليست عضواً ظاهراً كالخصيتين وقد لا ينفع الفحص السريري في اكتشاف فقدانها فيكون التصوير هو الحل الأمثل لذلك .

---

(١١) دمشقية، **"الأورام التناسلية " الموسوعة الطبية المتخصصة**،مج ٩ ، ص٤٢٣.

(١٢) إسماعيل الحسيني، **موسوعة الطب الجراحي**، (الأردن: دار أسامة للنشر، ط١، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص ٣١٤.

ثالثاً: طرق إثبات اضطرابات القذف

في الغالب يلجأ من يعاني من اضطرابات القذف إلى الطبيب من تلقاء نفسه آملًا في علاج ما ألم به وحرمه المتعة ولكن إن حدث نزاع وأنكر ذلك كان اللجوء إلى الطب هو الحل لهذه المشكلة ويمكننا من خلال الاطلاع على أسباب هذه الاضطرابات أن نستخلص بعض الطرق الطبية في الكشف عنها:

المسألة الأولى: الأسباب النفسية[١٣]:

ذكرنا إن من أسباب سرعة القذف او تأخره أو عدم التحكم به معاناة المريض من مشاكل نفسية مثل النفور من الزوجة والخوف من الممارسة الجنسية لذلك ذكر الأطباء أن تشخيص هذه الحالات يتطلب أولًا جلوس الطبيب مع المريض ليوجه له بعض الأسئلة حول حياته الجنسية حتى يتبين موقع الخلل فإذا وجد السبب نفسياً أحاله للطب النفسي لمساعدته في تحديد المشكلة وإثباتها ونتحدث عن الفحوصات النفسية فيما هو قادم.

المسألة الثانية: الأسباب البدنية[١٤]:

من الأسباب المؤدية إلى الإصابة لهذه الاضطرابات إصابة المريض بعيب بدني معين مثل أمراض القلب والنخاع الشوكي والأعصاب وغيرها مما سبق ذكره فإذا كان الأمر كذلك أحيل المريض إلى طبيب مختص ليقوم بفحصه وإثبات تحقق الاضطراب .

رابعاً: طرق إثبات سرطان عنق الرحم أو فقدانه

ينقسم حديثنا هنا كما في السابق إلى بيان طرق إثبات الإصابة بسرطان الرحم وطرق إثبات فقدان الرحم.

---

(١٣) موسوعة الملك عبد الله للمحتوى الصحي https://kaahe.org.sa/ar- ، تاريخ الاسترجاع ١٣ ابريل ٢٠٢٤م.

(١٤) المرجع السابق.

المسألة الأولى: طرق إثبات الإصابة بسرطان عنق الرحم[١٥]

١- الفحص السريري وذلك بفحص الحوض بالمس المهبلي المدقق وتنظير عنق الرحم بالمنظار وهو جهاز إنبوبي مزود بإضاءة يقحم في الممر لتسهيل المعاينة المباشرة ويؤدي هذا الفحص إلى اكتشاف التقرحات والعقيدات الموجودة.

٢-أخذ خزعة مخروطية لفحصها في حال لم يكشف المنظار وجود إصابة ظاهرة.

٣- إذا ظهرت الإصابة بالمنظار يتم أخذ خزعة من عنق الرحم لفحصها.

المسألة الثانية: إثبات فقدان الرحم: ذكر الأطباء طرقاً مختلفة لمعرفة حالة الرحم والتأكد من وجوده وهي[١٦] :

١-إجراء تنظير لباطن الرحم يسمى التنظير التشخيصي حيث يتم تصوير الرحم وما حوله بالأمواج الصوتية.

٢-جس الرحم وذلك لمعرفة حالته ووجوده من عدمه.

٣- التنظير المهبلي حيث يمكن للطبيب من خلاله مشاهدة عنق الرحم. وهذه الطرق ذكرها الأطباء كطرق لفحص حالة الرحم عموماً أو للتأكد من إصابة المرأة بالعقم وكما هو ظاهر يمكن من خلالها التأكد من وجود الرحم .

خامساً: طرق إثبات سرطان الفرج ومضاعفاته

نتحدث هنا عن الطرق التي يتم من خلالها إثبات الإصابة بسرطان الفرج وإثبات مضاعفاته وآثاره.

---

(١٥) صادق فرعون، "**سرطان عنق الرحم** " الموسوعة الطبية المتخصصة، مج٢، ص٧٣.

(١٦) مجاهد حمامي، "**الفحص وطرائق الاستقصاء في جهاز المرأة التناسلي** " الموسوعة الطبية المتخصصة، مج٢، ص٢٢.

المسألة الأولى: طرق إثبات الإصابة بسرطان الفرج

يعتمد الأطباء في إثبات الإصابة بسرطان الفرج على طريقتين هما[١٧] :

١- الفحص السريري ويعتمد على مشاهدة الإصابة التي تكون عادة على الشفر الكبير كما يعتمد على جس المنطقة الإربية للتأكد من إنتقال الإصابة إلى العقد الإربية الفخذية ويمكن استعمال العدسة المكبرة أو منظار المهبل في الحالات المبكرة.

٢- إجراء الخزعة الفرجية؛ وذلك بأخذ خزعة لفحصها في المختبر للتأكد من وجود الخلايا .

المسألة الثانية: إثبات مضاعفات سرطان الفرج

ذكرنا فيما سبق إن من مضاعفات إجراء عملية استئصال سرطان الفرج ألا يلتئم الجرح أو يضيق المهبل ويعسر الجماع كما قد تصاب المريضة بسلس البول الجهدي ويمكن إثبات هذه الآثار بالطرق التالية:

١-يمكن إثبات الإصابة بسلس البول من خلال اختبار الجهد البولي وذلك بأن تسعل المريضة فإذا خرج البول بمجرد السعال أو السعال بعد المباعدة بين ساقيها فقد ثبتت إصابتها بالسلس البولي الجهدي[١٨] .

٢-أما في حالة عدم التئام الجرح أو ضيق المهبل يتم إجراء فحص سريري للمريضة يتم من خلاله ما يأتي[١٩]:

أ. تأمل الفرج للكشف عن وجود أي التهابات أو تشوهات في الأشفار والمهبل.

ب. التنظير المهبلي ويمكن من خلاله مشاهدة جدران المهبل باستخدام المنظار وتقييم حالته والتأكد من وجود أورام فيه .

ت.المس المهبلي وهو أنواع ويتم من خلاله تقييم حالة المهبل والتأكد من سلامته.

---

(١٧) الدكتور محمد أنور الفرا ، "**سرطان الفرج** " الموسوعة الطبية المتخصصة، مج٢، ص ٦٨.

(١٨) حمد سلطان ، "**السلس البولي** " الموسوعة الطبية المتخصصة ،مج ٢، ص ٨٧.

(١٩) مجاهد حمامي، "**الفحص وطرائق الاستقصاء في جهاز المرأة التناسلي** " الموسوعة الطبية المتخصصة، مج٢، ص٢٢.

سادساً: طرق إثبات هبوط الرحم

ذكرت الباحثة فيما سبق أن العلاج الشائع لهبوط الرحم هو استئصاله لذلك يكون الحديث هنا عن طرق الكشف عن هبوط الرحم ثم كيفية الكشف عن فقدانه.

المسألة الأولى: طرق إثبات الإصابة هبوط الرحم[٢٠]

ذكر الأطباء طريقة واحدة قالوا إنها كافية للكشف عن هبوط الرحم وهذه الطريقة هي الفحص السريري الذي يعتمد على المس المهبلي وهي طريقة كافية لوضع التشخيص الدقيق لهذه الحالة.

المسألة الثانية: إثبات فقدان الرحم: سبق التطرق للطريقة المناسبة لإثبات فقدان الرحم عند الحديث عن الإصابة بسرطان عنق الرحم، حيث ذكرت أن ذلك يتم عبر الفحص السريري وجس الرحم والتنظير.

خامساً: طرق إثبات مرض فقدان المناعة المكتسب (الإيدز)[٢١]

على عكس ما سبق لا نحتاج إلى التفريق بين طرق إثبات الإصابة بالإيدز وطرق إثبات العيوب التي يتسبب بها وذلك لكون هذا المرض يعد مدخلًا لكثير من الأمراض التي يهدد جسم الإنسان ومجرد اكتشاف الإصابة به يتشكل خطر كبير على المحيطين بالمريض، وقد ذكر الأطباء أن اكتشاف هذا المرض يتم من خلال فحص الدم المعروف حيث تؤخذ عينة من دم المريض لفحصها مخبريا ويكشف هذا الفحص عن وجود أجسام مقاومة لفيروس الإيدز في الدم ويدل وجود هذه الأجسام على الإصابة بفيروس الإيدز .

سادساً: الكشف عن مرض السكري[٢٢]

يتم الكشف عن مرض السكري عن طريق فحص عينات من الدم مخبريا ومن أهم الاختبارات التي يتم إجراءها:

---

(٢٠) حمد سلطان، "**الهبوط التناسلي** " الموسوعة الطبية المتخصصة، مج٢، ص٥١ .

(٢١) اسماعيل الحسيني ،**الأمراض التناسلية والبولية والجلدية** ،(الأردن:دار أسامة للنشر،٢٠٠٤م)، ج ٤، ص١٥٢.

(٢٢) أمين صالح بشر،**اختبارات الدم الطبية الدلالات التشخيصية والفسيولوجيا**،(جدة:مطبعة المحمودية،ط١ ،٢٠١١م)، ص ٢٣٧.

١-قياس مستوى جلوكوز الدم الصيامي.

٢- قياس جلوكوز الدم بعد ساعتين من الوجبة.

٣-اختبار تحمل الجلوكوز الصيامي.

٤-اختبار تحمل الجلوكوز بعد إعطاء الكرتزون.

وهذه الفحوصات من شأنها أن تكشف عن ارتفاع نسبة السكري في الدم أو انخفاضها الأمر الذي يساعد على علاجها قبل تطور الحالة.

سابعاً: طرق الكشف عن داء السيلان التناسلي[٢٣]

هناك طريقتان شائعتان تستخدمان في تشخيص عدوى السيلان وهما:

١-فحص البول: وهي الطريقة الأكثر شيوعا وانتشارا، حيث يتم فحص عينة البول التي تم الحصول عليها من المريض لإثبات وجود جرثومة النيسريا البنية فيها.

٢-فحص المسحة: يقوم الطبيب أو الممرضة باستخدام ممسحة قطنية للحصول على عينة من بطانة المنطقة المصابة (الطريق التناسلية، الحنجرة، أو فتحة الشرج)، وتفحص هذه العينة لإثبات وجود الجرثومة المكورة من عدمه.

ثامناً: طرق الكشف عن داء الزهري التناسلي[٢٤]

١-الدم: يمكن أن تؤكد اختبارات الدم وجود الأجسام المضادة التي ينتجها الجسم لمكافحة العدوى؛ وتبقى هذه الأجسام المضادة ضد البكتيريا المسببة لمرض الزهري في الجسم لسنوات، لذلك يمكن للاختبار الكشف عن العدوى الحالية أو السابقة.

---

(٢٣) المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها/الأمراض المنتقلة جنسيا/داء السيلان/معلومات أساسية عن داء السيلان https://medlineplus.gov/gonorrhea.htm، تاريخ الاسترجاع ١٤ ابريل ٢٠٢٤م.

(٢٤) https://www.cdc.gov/std/syphilis/stdfact-syphilis.htm. ، تاريخ الاسترجاع ١٤ ابريل ٢٠٢٤م.

٢-السائل الدماغي النخاعي: إذا اشتبه الطبيب في الإصابة بمضاعفات الجهاز العصبي بسبب داء الزهري، يقوم باقتراح جمع عينة من السائل الدماغي النخاعي عن طريق عملية تعرف باسم البزل القَطَني (البزل النخاعي).

المطلب الثاني: الطرق الطبية في إثبات العيوب العقلية والنفسية المعاصرة

طرق الكشف عن الأمراض العقلية والنفسية[٢٥]:

تتمثل خطوات إجراء فحص الصحة النفسية من عدد من الملاحظات من قبل الطبيب النفسي التي تساعد في الوصول إلى تشخيص دقيق وتحديد العلاج المناسب للحالة.

يتضمن إجراء فحص الصحة النفسية ما يلي:

١-ملاحظة مظهر المريض وتشمل: المظهر العام وشكل الثياب والنظافة الشخصية وتدوين أي شيء غير طبيعي يلاحظه الطبيب.

٢-ملاحظة طريقة التحدث ونطق الكلام: ويتم ذلك من خلال التركيز على النطق وأصوات الحروف والكلمات وملاحظة مشاكل النطق مثل التلعثم أو التأخر في الكلام أو سرعة أو بطء الكلام أو نبرة الصوت العالية أو العادية.

٣-ملاحظة سلوك المريض مثل: السلوك العام، وانخفاض أو زيادة الحركة أو النشاط، والإثارة، والتواصل البصري.

٤-ملاحظة الإدراك والانفعالات: يعتبر هذا الاختبار أول الخطوات الرئيسية في فحص الحالة العقلية للمريض، حيث يتم مراقبة عدة أمور تتعلق بحواسه الإدراكية ومراقبة انفعالاته وسلوكه

---

(٢٥) https://emedicine.medscape.com/article/٢٩٣٤٠٢-overview?form=fpf ، تاريخ الاسترجاع ١٤ ابريل ٢٠٢٤م.

وردود أفعاله (مثل القدرة على تذكر الأشياء، وردود الأفعال على الكلمات والأفعال، والانتباه إلى الزمان والمكان، والحكمة والبصيرة واتخاذ القرارات).

٥-أنماط التفكير: الكشف عن أنماط التفكير مفيدًا في تحديد ما إذا كان تفكير المريض طبيعيًا أو سلبيًا وما إذا كانت هناك حاجة إلى مزيد من البحث أو التحليل أو العلاج؛ ومنها:الرؤية الضيقة أو الواسعة، والتوجه المستقبلي، والتفكير في الانتحار، والخوف والقلق، والهذيان، والهلوسة السمعية والبصرية.

المبحث الثالث: موقف الشريعة الإسلامية من الطرق الطبية

تعتبر الطرق الطبية من القرائن الطبية التي تحدث عنها الفقهاء رحمهم الله في الكشف عن العيوب، فقد عرفوها بإنها "كل أمارة ظاهرة تقارن شيئاً خفياً فتدل عليه"؛ وعليه في هذا المطلب سيتم عرض موقف الشريعة الإسلامية من الطرق الطبية المستخدمة في الكشف عن عيوب النكاح.

المطلب الأول: مشروعية العمل بالقرائن الطبية

ذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة إلى مشروعية العمل بالقرائن[٢٦]، ومما استدلوا به ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)** ﴾ [يوسف: ٢٦،

---

(٢٦) محمد أمين ابن عابدين، ، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)، ج ٥ ، ص٣٥٤؛ إبراهيم بن علي ابن فرحون، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، ج١، ص ٢٤١؛ أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، ج ٨، ص ٣٢٨؛ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، ج ١٥، ص ٣٣٣.

٢٧]، قال ابن القيم: "فتوصل بقد القميص إلى معرفة الصادق منهما من الكاذب"[٢٧]. واستدلوا كذلك بما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:البكر تُستأذن» قلت: إن البكر تستحيي؟ قال: «إذنها صماتها»[٢٨]. قال ابن فرحون:"جعل صماتها قرينة على الرضا، وتجوز الشهادة عليها بإنها رضيت، وهذا من أقوى الأدلة على الحكم بالقرائن"[٢٩]، وذكر ابن القيم أن إهمال الحاكم للعمل بالقرائن يضيع حقوقاً كثيرة وينصر الباطل[٣٠].

"وذهب بعض الفقهاء ومنهم القرافي من المالكية إلى القول بعدم العمل بالقرائن[٣١] ومما استدلوا به قوله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت راجما أخذا بغير بينة ترجمت فلانة ، فقد ظهر منها الريبة في منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها»[٣٢]، قال ابن حجر فيه: "قال المهلب فيه أن الحد لا يجب على أحد بغير بينة أو إقرار ولو كان متهما بالفاحشة "[٣٣].

الرأي الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، وذلك لقوة أدلتهم. فقد استدلوا بقصة يوسف، وهو استدلال صحيح لأنه من شرع من قبلنا ولا يوجد ما يعارضه في شريعتنا، مما يتيح الأخذ به. كما أن حديث عائشة رضي الله عنها يعتبر حديثًا صحيحًا، وقد أوضح ابن فرحون وجه الدلالة منه. بالإضافة إلى ذلك، فإن الحكم بالقرائن يحفظ حقوق الناس. أما ما استدل به أصحاب القول الثاني فقد يكون في القرائن الضعيفة، بينما القرائن القوية فلا يجوز

---

(٢٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، (أربد: مكتبة دار البيان، د.ط،د.ت)، ص٦.

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الحيل: باب في النكاح ، ج ٩ ، ص ٢٦ رقم: (٦٩٧١).

(٢٩) ابن فرحون، **تبصرة الحكام**، ج٢، ص١٢٠.

(٣٠) ابن القيم، **الطرق الحكمية**، ص ٣.

(٣١) شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، **الفروق**، (بيروت: عالم الكتب،د.ط،د.ت)، ج٤، ص ٦٥.

(٣٢) أخرجه ابن ماجه في السنن,كتاب الحدود: باب من أظهر الفاحشة ، ج ٢ ، ص ٨٥٥ رقم: (٢٥٥٩) قال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة ،ج ٦ ص ٥٩ : صحيح وشطره الأول متفق عليه.

(٣٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**،(مصر: المكتبة السلفية،ط١، ١٣٨ هـ)، ج ١٢، ص ١٨١.

ردها بهذا الدليل، لأن ذلك يؤدي إلى تضيع الحقوق ونصرة الباطل. وقد تحدث فقهاؤنا رحمهم الله عن العمل بالقرائن الطبية في إثبات عيوب النكاح، ومن ذلك ما ذكره صاحب المغني عن المرأة التي إن كانت ثيبًا، وادعى أنه يصل إليها، أُخلي معها في بيت، وقيل له: أخرج ماءك على شيء، فإن ادعى أنه ليس بماء، جعل على النار، فإن ذاب فهو ماء، وبطل قولها"[٣٤].

المطلب الثاني: مشروعية استعانة القاضي بالأطباء

ذهب الفقهاء إلى جواز استعانة القاضي بأهل الخبرة من الأطباء لمعرفة عيوب الرجال والنساء، وذهب الجمهور إلى أن الواجب الرجوع إلى طبيبين مختصين إلا إذا تعذر ذلك [٣٥].

ومن أدلة مشروعية استعانة القاضي بالأطباء:

أولًا : من القرآن الكريم

١ –قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ٤٣]، وأهل الذكر في قول: هم من أسلم من أهل الكتاب[٣٦]، وفي قول آخر :هم أهل التوارة والإنجيل كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه[٣٧]، وفي قول ثالث : هم علماء أخبار الأمم السابقة[٣٨]، وفي قول رابع: هم أهل القرآن[٣٩]، وفي قول خامس هم كل من يذكر بعلم وتحقيق[٤٠].

---

(٣٤) ابن قدامة ، **المغني**، ج ٧، ص ٢٠٦.

(٣٥) ابن فرحون، **تبصرة الحكام**، ج ٢، ص ٨٥ ؛ ابن قدامة، **المغني**، ج٦، ص ٢٠٣ .

(٣٦) القرطبي ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** ،ج١٠،ص٧٢.

(٣٧) عبد الرحمن بن علي الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (بيروت :المكتب الإسلامي، ط٣، د.ت)، ج٤، ص٤٤٩.

(٣٨) أبو الفضل محمود الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،د.ط،د.ت)، ج١٤، ص١٤٧.

(٣٩) الألوسي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١٤، ص١٤٧.

(٤٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٦٤م)، ج١٠، ص٧٢.

والراجح أنهم أصحاب العلم والاختصاص والدراية في كل مجال من مجالات المعرفة، وإنما خصص المفسرون هنا أهل العلم بأهل الكتاب لأن الموضوع يتعلق بالكتب والرسل السابقين، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٤١]، فالآية وإن كان سببها خاصاً بالسؤال عن حالة الرسل المتقدمين من أهل الذكر، وهم أهل العلم، فإنها عامة في كل مسألة، إذا لم يكن عند الإنسان علم بها، فيسأل من يعلمها.

٢- قوله تعالى: ﴿ **فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ [الفرقان: ٥٩] وفي تفسير هذه الآية، ذهب رأي إلى أن الباء في الآية بمعنى عن، فيكون المعنى فاسأل عنه خبيرا [٤٢]، وذهب رأي آخر إلى أن الباء ليست بمعنى عن، وبذلك يكون المعنى فاسأل بسؤالك إياه خبيرا [٤٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ **وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ [فاطر: ١٤] قال المفسرون في هذه الآية: لايخبرك مثل من هو خبير بالأشياء عالم بها، وهو الله سبحانه وتعالى، فإنه لا أحد أخبر بخلقه وأقوالهم وأفعالهم من الله سبحانه وتعالى وهو الخبير بكنه الأمور وحقائقها[٤٤]، فلا يخبر بحقيقة الأشياء مثل من هو عالم بها.

ثانياً: من السنة المطهرة

وردت الأدلة من السنة المطهرة على مشروعية الخبرة والعمل بها ومن ذلك:

---

(٤١) محمد الزحيلي، **وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية** ، (أربد:دار البيان،ط٣، ٢٠١٦م)، ج ٢ ، ص ٥٩٥.

(٤٢) القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٣ ، ص٤٣.

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٤ ، ص٢١٥.

١-ما ورد في صحيح مسلم، في قصة العرنيين الذين قتلوا راعي إبل الصدقة، واستاقوا الإبل، وفيه: «فلما جاء الخبر إلى النبي وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين، فأرسلهم إليهم، وبعث معهم قائفا يقتص أثرهم »[٤٥].

ووجه الدلالة: بعث النبي ﷺ القائف ليقتص أثر الجناة، والحديث يدل على مشروعية ندب الخبراء للوصول إلى الجناة.

٣- وفي حديث قتيبة بن سعيد: «حدثنا الليث، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها. قالت: إن رسول الله دخل علي مسرورا تبرق أسارير وجهه، فقال:ألم ترى أن مجززا نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض »[٤٦] . وسبب سرور الرسول ﷺ، أن المنافقين كانوا يطعنون في نسب أسامة بن زيد لأن لونه أسود ولون زيد أبيض، وذكر الجمهور أن سرور النبي ﷺ إشارة واضحة على صحة الأخذ بقول القائف في ثبوت النسب[٤٧].

ثالثاً: الإجماع

وقد أجمع فقهاء المذاهب الفقهية الأربعة على وجوب الأخذ برأي أهل العلم والبصيرة والخبرة في المجال القضائي، وأنه لا يمكن البت في الحكم القضائي دون أخذ رأيهم. [٤٨]، ولايوجد من الفقهاء من لايأخذ بقول أهل الخبرة فيما لايعلمه القاضي، وفي الأثر وردت حوادث ووقائع عن الصحابة والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم تدل على أخذهم بكلام أهل الخبرة، ولم تخل كتب الفقهاء المسلمين من الحديث عن أهل الخبرة في شتى المسائل ومنها المسائل الجنائية، فنصوا على أن ولي الأمر يجب عليه أن يستعين بأهل الخبرة لإدارة أمور الرعية. وفي المسائل

---

(٤٥) مسلم بن الحجاج القشيري، **كتاب صحيح مسلم**،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ج ٣، ١٩٥٥م)، ص ١٢٩٨، كتاب القتال باب: حكم المحاربين والمرتدين ، حديث رقم (١٣) .

(٤٦) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،**صحيح البخاري**، (بيروت:دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢ هـ)، ص ١٢٢٩.

(٤٧) علي الحديدي، **الخبرة في المسائل المدنية والتجارية**، (القاهرة ، دار النهضة العربية، د.ط،١٩٩٣م)،ص٤٦.

(٤٨) علاء الدين بن خليل الطرابلسي، **معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام**، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ط٢،د.ت) ، ص ١٣٠.

الجنائية أحالوا الأمر في تقدير الشجاج في بعض صوره إلى أهل الخبرة، وإلى الاستعانة بهم في تقدير القصاص فيما دون النفس لمنفعة من المنافع، وفي طريقة حسم من قطعت يده أو رجله حداً أو قصاصاً، وتقدير أرش الجراحة وغيرها، واستخدام الفقهاء ألفاظا عدة بمعنى الخبرة ومنها: البصيرة والتجربة والحذق ونحوها ،وكل ذلك يدل على إجماع الأمة سلفاً وخلفاً على مشروعية الخبرة ووجوب الأخذ بها.

رابعاً: المعقول:

يواجه القاضي قضايا تتطلب معرفة ودراية خاصة، ولا يمكن تحقيق العدالة في الدعوى دون فهم دقيق لهذه القضايا. إذا تم منع القاضي من الاستعانة بأهل الخبرة، فإن ذلك سيؤثر سلباً على تحقيق العدالة، حيث قد يجد القاضي صعوبة في ضمان حقوق أصحابها دون الاستناد إلى آراء المتخصصين؛ يتطلب الأمر العودة إلى ذوي الخبرة بسبب محدودية معرفة الإنسان، حيث إن الإنسان لم يُعطَ من العلم إلا القليل. فلا يمكن لأي شخص أن يحيط بجميع جوانب الأمور والمعارف، وهذا أمر مستحيل. لذا، من الضروري الاستعانة بأهل الخبرة والعلم في كل مجال من مجالات المعرفة.

وفي ذلك يقول الماوردي: (إن لكل جنس ونوع أهل خبرة هم أعلم به من غيرهم)[٤٩]؛

قد يواجه القاضي نزاعات تتطلب الاستعانة بأهل الخبرة، خاصة في القضايا التي تتعلق بالطب، حيث تحتاج إلى معرفة علمية وعملية قد لا تكون متاحة لديه. لذا، تبرز أهمية الاستعانة بالخبراء في هذه الحالات.

يتضح من ذلك أن اللجوء إلى الخبراء يعد أمراً ضرورياً، حيث يساعد القاضي في تحقيق العدالة وإيصال الحقوق إلى أصحابها. وقد أظهرت الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والمعقول مشروعية الاستعانة بالخبراء كوسيلة لتحقيق العدالة في المجتمع، مما يستدعي تنظيم هذه العملية وضبطها وفقاً لما تقتضيه الشريعة الإسلامية وما أقره الفقهاء.

---

[٤٩] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، **الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي**،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م)،ج١٦، ص ٢٠١.

استناداً إلى الأدلة المذكورة، يتبين أن الاستعانة بالخبراء أمر مشروع وضروري لتحقيق العدالة، إذ يواجه القاضي مسائل فنية قد تتجاوز نطاق معرفته، مما يستدعي استشارته لأهل الخبرة والاستفادة من تجاربهم ومعارفهم، وذلك اتباعاً للنهج الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة، ولتجنب الحكم في أمور يجهلها.

المطلب الثالث: القضاء بالقرائن الطبية

بعد أن قمنا بتعريف مفهوم القرائن الطبية ومشروعية الاستعانة بأهل الطب والخبرة لابد لنا من وقفة نتبين فيها حكم القضاء هذه القرائن في إثبات عيوب النكاح، وسيكون حديثنا عما يمكن القضاء فيه اعتماداً على القرائن.

يعتمد على القرائن الطبية في إثبات ما يأتي:

١-الإصابة بمختلف الأمراض والعيوب البدنية:كالإصابة بأنواع السرطان المختلفة، وفقدان بعض الأعضاء أو الخواص، والإيدز والسمنة، حيث يلجأ القاضي إلى الطب لإجراء الفحوصات اللازمة من فحص الدم والبول والتصاوير والجس والمشاهدة لإثبات هذه العيوب أو نفيها .

٢-العيوب العقلية: يتم فحص العيوب العقلية من خلال الشكل التقريبي للجمجمة وحجمها. فإذا كان حجم الجمجمة أصغر أو أكبر من الطبيعي، فإن ذلك يشير إلى وجود تخلف عقلي أو إصابة جسدية منذ الولادة؛ وإذا كان حجم الجمجمة طبيعياً في الحجم، فيجب فحص القدرة العقلية للشخص.

٣-العيوب النفسية: لكي يتمكن القاضي من إثبات العيوب النفسية لابد من الاستعانة بالطب النفسي إذ لا يمكن لغير الأطباء النفسيين اكتشافها ومعرفتها.

ومن الضروري أن تراعى في ذلك الشروط والضوابط في كل نوع من أنواع الفحوصات وهي كالتالي:

شروط وضوابط إجراء التحليل المخبري للدم والبول والأنسجة[٥٠]:

ثمة شروط وضوابط لإجراء هذه الفحوصات، بعضها ذكره الأطباء، وبعضها شروط شرعية، ومن أهمها:

أ. يجب أن يجرى الفحص في المراكز الطبية الموثوقة المعتمدة.

ب .يجب أن يكون الممرضون والأطباء الذين يقومون بأخذ عينات الدم من ذوي الخبرة والدراية بالعوامل المتداخلة وطرق جمع الدم وتخزينه، ويجب أن يتحلوا بالأمانة والدقة والحرص على عدم اختلاط العينات والنتائج ببعضها البعض.

ج .يجب أن يحرص العاملون على نظافة الأدوات المستعملة في فحص الدم وذلك لأنه تبين أن أحد أسباب الإصابة بالإيدز هو استخدام أدوات طبية ملوثة.

د يجب الحرص على ستر العورة ما أمكن أثناء إجراء الفحص، فإذا كان المريض قادراً على تعبئة قنينة الفحص بنفسه فعليه فعل ذلك ستراً للعورة.

هـ .عند الفحص لإثبات عيوب النكاح الأفضل في هذه الحالة إجراء الفحص في مركزين مختلفين فأكثر، وذلك لمزيد من الاطمئنان والتيقن.

ضوابط وشروط إجراء الفحص بالأشعة[٥١]:

ذكر الأطباء والفقهاء العديد من الضوابط والشروط الواجب اتباعها عند إجراء الفحص، ومن أهمها:

أ .يجب على المرضى ارتداء ملابس واقية من الأشعة.

ب . يجب استخدام الحد الأدنى من الأشعة اللازمة للتشخيص والعلاج لتجنب الآثار الضارة.

---

(٥٠) بشر، **اختبارات الدم الطبية**، ص١١-١٥.

(٥١) صالح محمد متولي، **الأشعة السينية الفوائد والمخاطر**، (الرياض: مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية،د.ط،د.ت)، ص٢٧١.

ج .أثناء الفحص، يجب ألا يبقى أي من الموظفين ومرافقيهم في الجناح إلا عند الضرورة وبعد ارتداء الملابس الواقية فقط.

د .من الضوابط الفقهية ضرورة ستر العورة ما أمكن.

هـ. يجب على المختص الذي يجري الفحص أن يتحلى بقدر كاف من الخبرة والإتقان والأمانة.

شروط وضوابط كشف العورة والطبيب القائم بالفحص[٥٢]:

لم يترك كشف العورة لضرورة العلاج على إطلاقه، بل ذكر الفقهاء له ضوابط وشروط لابد من مراعاتها، ومن أهمها:

أ.أن يقدم الطبيب المسلم على الطبيب الذمي إن وجد، وهذا لا يعني هذا حرمة التداوي عند الذمي، بل هو جائز.

ب.أن تقدم المرأة لفحص امرأة مثلها، والرجل في فحص الرجل، ولا يتجاوز ذلك إلا عند الضرورة، وإن أمكن أن يقوم بالفحص ذو محرم فذلك أولى.

ج . أن يتحلى الطبيب المسؤول عن إجراء الفحص بالأمانة التامة.

د .أن يكشف عن العورة بقدر الحاجة فقط لا تزيد عنها.

هـ . في حال الخلوة بين الرجل و المرأة لا يتم الفحص إلا بوجود محرم ، وذلك لما ورد من النهي عن خلوة الرجل بامرأة أجنبية.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب إضافة ضابط ينص على ضرورة استخدام الفاحص لما يحيل بينه وبين المفحوص له (قفازات وكمامات) تجنباً لانتقال العدوى وتأكيداً على النظافة ومراعاةً للضوابط الشرعية.

---

(٥٢) شمس الدين محمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م)،ج٤، ص٢١٥.

ضوابط إجراء الفحص العقلي والنفسي[٥٣]:

ويمكن استنباط أهم الضوابط والشروط الواجب مراعاتها عند إجراء الاختبارات النفسية مما ذكره الأطباء ومن تشكلت من مبادىء الشريعة الإسلامية وقواعدها على النحو التالي:

أ. يتم تقديم الطبيب المسلم على الطبيب الذمي، ويتم تقديم الطبيبة على الطبيب في فحص النساء، الطبيب على الطبيبة في فحص الرجال إلا إذا تعذر ذلك فلابد من وجودمحرم.

ب.أن يتحلى الطبيب بقدر عال من الأمانة والتمكن في تخصصه حتى يتعرف على الحالة التي يعاني منها المريض.

ج. أن يتحلى الطبيب بالصبر والهدوء، والحرص على بناء علاقة طيبة مع المريض حتى يحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات ثم يقول بتحليلها والتوصل إلى النتيجة المطلوبة.

وبناء على ما سبق ترى الباحثة إن التطرق الطبية المعاصرة تعتبر من قبيل القرائن الطبية التي يمكن الاعتماد عليها إذا اعتمد من قبل أطباء متخصصين ثقات، وأجريت على أيدي متخصصين ثقات من عمال وفنيين، وذلك أن هذه التقارير تعتبر بمثابة دعوى قضائية في ادعاء العيب لصدورها من الجهة المختصة، فلو ادعت الزوجة على زوجها عيباً من عيوب النكاح أمام المحكمة المختصة فإنه يجب على المحكمة اتخاذ كافة الوسائل التي تساعدها على إقامة الحجة على صدق دعواها فتخاطب المحكمة الجهات الطبية المختصة للحضور وفحص القرينة التي تثبت دعوى المرأة، فإذا أنكر الزوج الدعوى فلا يجب عليه اليمين في هذه الحالة؛ لأن القضايا الزوجية لا تعرض فيها الإيمان عند الجمهور فعندئذ لا وسيلة للإثبات إلا الفحوصات الطبية وهذا من الاحتياط وعدم الأخذ بالظن مما يقتضيه عقد النكاح الذي سماه الله تعالى ميثاقاً غليظاً فلا يمكن فسخ العقد بمجرد دعوى العيب فلا يفسخ أو يفرق إلا بدليل يقيني.

---

(٥٣) عبدالكريم الحجاوي، **موسوعة الطب النفسي**، (الأردن:دار أسامة للنشر،ط١،٢٠٠٤م)، ج١، ص٢٣٠.

الفصل الخامس

مكاتب التوفيق الأسري ودورها ومدى فاعليتها في الصلح بين الزوجين

في هذا الفصل ستتضح لنا صورة مكاتب التوفيق الأسري بمملكة البحرين وذلك من خلال إيضاح الإطار المفاهيمي لمكتب التوفيق الأسري والألفاظ ذات الصلة به وتأصيله الفقهي والتاريخي مع بيان آلية الصلح في هذه المكاتب وذكر أبرز خصائصه و مؤهلات أعضاء فريقه كما أن سيتم تقييم فعالية المكتب من خلال دراسة تطبيقية لواقع عمله ومدى تحقيقه للمقاصد الشرعية في الزواج.

المبحث الأول: التعريف بمكاتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين

أصبح البحث عن وسائل بديلة ودية لتسوية النزاعات الأسرية بعيدًا عن القضاء من المهام الأساسية للحفاظ على الأسرة والمجتمع بشكل عام؛ فرغم المزايا النظرية للقضاء، إلا أنه يواجه تحديات عملية تتطلب توفير تقنيات ودية تهدف إلى تحقيق حلول سريعة وإعادة بناء العلاقات بين الأفراد؛ هذا يضمن تماسك الأسرة وحماية مصلحة الأطفال، ويؤدي إلى الوصول إلى حلول إيجابية للنزاعات الأسرية. لذا فإن وجود القضاء لا يعفي من ضرورة تبني وسائل جديدة تتيح تسوية النزاعات الأسرية إما بشكل ودي تمامًا بعيدًا عن المحاكم، أو تحت إشراف القضاء من خلال وسائل ودية ينظمها التشريع مثل الصلح والتحكيم.

وانطلاقا من حرص المشرع البحريني على العلاقة الزوجية والاحتفاظ عليها، فقد شرع وسائل ودية لتفادي لانحلالها وعدم تفككها، ومن أهمها الصلح وهي الآلية الأولى للأنظمة الاجرائية لسير الخصومة القضائية، التي يلجأ إليها وذلك التضييق منافذ الخلاف وصيانة للحياة الزوجية وقبل أن يصبح الصلح قانون لا يزال سلوكاً متجدر تخلق في رحم تاريخ الأسرة البحرينية مرسخا لمقوماته، وما على المشرع البحريني إلا استثماره وتقنينه بما يكفي استجابة لضرورة تبني سياسة أسرية تقوم على المصالحة بين أطراف العلاقة الزوجية لتفادي اللجوء إلى متاهات التقاضي في المحاكم قدر الإمكان.

وانطلاقًا من ديننا الحنيف الذي يحثنا دوما على الصلح لما له أهمية بالغة في الحفاظ على التلاحم والترابط بين أفراد المجتمع الواحد، فصلت الشريعة الاسلامية الغراء أحكاما له، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[النساء:١٢٨] أفادت هذه الآية الكريمة مشروعية الصلح وجوازه، فقد وصفه الله سبحان وتعالى بقوله وَالصُّلْحُ خَيْرٌ، ولا يوصف بالخيرية إلا ما كان مشروعًا ومأذونًا في فعله، ومعلوم أن الباطل لا يوصف بالخيرية، فكان كل صلح مشروعا بظاهر هذا النص إلا ما خص بدليل هذا دون أن ننسى الدور الذي قامت به السنة النبوية الشريفة في تثبيت المعالم الرئيسة للصلح، وردت العديد من الأحاديث التي تؤكد على ضرورة اللجوء إلى الصلح لاستقرار العلاقات بين الناس ومن ذلك الصلح بين الزوجين والصلح والتحكيم الودي من سمات المجتمع الإسلامي الذي يهدف إلى إشاعة الحب والأخوة والمودة وربط العلاقات بين الأفراد المتخاصمين، لذا اتجه المشرع البحريني نحو اعتماد الوسائل الودية لتسوية هذه النزاعات، نظرًا لتوافقها مع قيم وثقافة المجتمع البحريني الإسلامي، حيث تُعتبر هذه الوسائل إرثًا تاريخيًا يتجدد بهدف تخفيف العبء عن القضاء، من خلال تقليل النفقات وتسريع الوصول إلى حلول وفض الخلافات، بالإضافة إلى الحفاظ على العلاقات الإيجابية بين الأفراد.

وعليه ستحاول الباحثة في هذا الفصل تسليط الضوء على الإطار القانوني للتوفيق الأسري في تسوية النزاعات، وتحديد المفاهيم العامة المرتبطة بهذا الموضوع، وذلك لتجنب الغموض الذي يحيط بهذا المصطلح.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لمكتب التوفيق الأسري والألفاظ ذات الصلة

أولًا :تعريف النزاعات لغة واصطلاحا

بالرجوع إلى التعريف اللغوي لكلمة النزاعات هي جمع لكلمة نزاع؛ تعرف معاجم اللغة العربية كلمة نزاع بأنها خصومة أو خصام[1] في حين يرى البعض أن النزاع في اللغة مشتق من الأصل

---

(١) لؤي الحمادة وآخرون، **أبحاث لتعميق ثقافة المعرفة خمس أوراق بحثية عن أسئلة الراهن السوري**،(سوريا:دار ممدوح عدوان للنشروالتوزيع، ط١، د.ت)، ص١٨٣ .

"نزع" وهو يدل على قلع شيء. ونزعتُ الشيء من مكانه نزعاً[٢]. في حين فإن الاشتقاق اللغوي لكلمة نزاع تجدها مشتقة من الفعل نازع، ينازع، منازعةً أي خاصمه وغالبه[٣]، والتنازع هو التخاصم[٤]."

ويُقال: نازعته في كذا منازعة ونزاعاً أي خاصمته وبينهم منازعة أي خصومة في الحق[٥]". والمتنازع هو المتخاصم، ونازع الشيء أي جاذبه إياه، وتنازع القوم أي اختلفوا [٦].

يفضل العديد من الفقهاء القانونيين مصطلح "نزاع"، ولكن مهما كان المصطلح، فإن جوهره يبقى كما هو. وبعبارة أخرى، هو تسوية ودية بين المتنازعين دون التعقيد والشكليات التي تتطلبها الدعاوى المرفوعة للقضاء.

أما بالنسبة إلى الاصطلاح فهناك عدة تعاريف للنزاع كمصطلح قانوني، فالبعض يعرفه بأنه خلاف بين طرفين على الحقوق التي هي موضوع النزاع وعرضه على السلطات القضائية للفصل فيه [٧]، بينما يعرفه البعض الآخر بأنه النزاع الذي يعرض على السلطات القضائية لتعذر التوصل إلى تسوية ودية[٨].

في حين يرى البعض أن النزاع هو الخلاف بين أصحاب المصلحة في شيء ما، دون اشتراط قيام دعوى بشأنه، ولو كان الخلاف في أمر فرعي[٩]. وعليه فالنزاع وضع اجتماعي ينشأ

---

(٢) أبو الحسين أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، (دمشق:دارالفكر، د.ط،م١٩٧٩)، ج٥، ص٥.

(٣) علي بن هادية وبلحسن البليش والجيالني بن الحاج يحي، **القاموس الجديد للطالب–معجم عربي مدرس ألفبائي**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط٥ ،١٩٩١م) ، ص١١٨٣.

(٤) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**،(القاهرة:دارالحديث،ط٨، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م)،ص ٧٦٦.

(٥) محمد بن أبي بكرعبد القادرالرازي، **مختارالصحاح**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط١٤٢٠،٥هـ / ١٩٩٩م)، ص٦٥٤.

(٦) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير غريب شرح الكبير**، (بيروت:مكتبة لبنان، د.ط ،١٩٨٧م) ص ٦٠٠.

(٧) زهدي يكن، **شرح قانون الموجبات والعقود، عقود الضمان، الصلح والكفالة**،(بيروت: دارالثقافة، ط١ ،١٩٧٠ م)،ج١٦، ص١٢٨.

(٨) ابتسام القرام، **المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري**،(البليدة: قصر الكتاب، د.ط، ١٩٩٨م)،ص١٧٧.

(٩) رضا محمد عيسى،**الحراسة القضائية على الأموال**، (الرياض:مكتبة القانون والاقتصاد،ط١ ،٢٠١٣م)، ص ٣٢.

حين يسعى الطرفان أو أكثر لتحقيق أهداف متعاكسة أو غير ملائمة [١٠]وعليه فإن النزاع هو حالة من التناقض وعدم التطابق في المصالح والأهداف. وقد يكون مصدر النزاع مادي (السكن المال....)، أو معنوي (الأخلاق)؛ فالنزاع هو الوضع الذي يكون فيه مواقف الأطراف قائمة على تضارب وعدم انسجام المواقف[١١].

وبعبارة أخرى فإن النزاع يعني عدم توافق قصير الأجل وقابل للحل إذا استخدمت أدواته بشكل صحيح، وعليه فإن النزاع قد يختلف عن الصراع حيث أن الأخير عبارة عن مشاكل طويلة الأمد وعميقة الجذور[١٢].

ثانياً: تعريف الأسرة لغة واصطلاحا

في الاشتقاق اللغوي الأسرة بضم الألف هي الدّرْعُ الحصينة وأسرة الرجل رهطه أي قومه وقبيلته[١٣]، وهناك من قال الأسرة هي أهل الرجل أو المرأة، وجمعها أُسَر[١٤] ، والأسرة شدة الخلق، قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُم وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلا﴾ [الإنسان: ١٨].

وقال أبو جعفر النحاس الأسرة بالضم أقارب الرجل من قبل أبيه[١٥] ، أي قرابته: فالعلاقة الأسرية هي العلاقة الناتجة عن الزوجية أو البنوة أو الأبوة أو العمومة أو غير ذلك من علاقات وصلات القرابة ؛ والأسرة في أبسط صورها: "رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زواج شرعي وما ينتج عن هذا الزواج من أبناء[١٦].

---

(١٠) صادق الأسود، **علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده**،(بغداد: مطبعة دارالحكمة، ط١ ، ١٩٩٠م)، ص١٥٦.

(١١) سوزان إسماعيل عبد الله بنديان، **دور القوة الذكية في إدارة الأزمات الدولية**، (عمّان:شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠٢٠ م)،ص٦٣.

(١٢) زينب وحيد دحام، **الوسائل البديلة لحل الخلافات**، (مطبعة الثقافة،ط١ ، ٢٠١٢م) ،ص ٢٠.

(١٣) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت:دارصادر،ط٣، ١٩٩٤م)، ج ٦، ص ١٥٢.

(١٤) ابن هادية و البليش وبن الحاج يحي، **القاموس الجديد للطالب–معجم عربي مدرس ألفبائي**، ص ٥٤.

(١٥) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ص ٥٤.

(١٦) علي عبد الحليم محمود، **تربية النشء المسلم**، **(مصر**: دارالوفاء ، ط ٢ ،١٩٩٢م)، ص١٧ .

إن المعنى اللغوي لكلمة "أسرة" يؤثر بشكل كبير على معناها الاصطلاحي، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من التعريفات التي تركز جميعها على العلاقة المستمرة بين الرجل والمرأة وما يترتب على هذه العلاقة من إنجاب ورعاية للأطفال، بالإضافة إلى القيام ببعض المهام التي لا تزال ملزمة للأسرة رغم تطورها عبر الزمن وتغير الثقافة والمجتمع.

ثالثاً : تعريف الصلح في اللغة

يُقال إن الشيء قد صلح ويُستخدم لذلك مصطلح "صلوحاً" و"صلاحاً"، حيث يُعتبر الشيء صالحاً ونافعاً. ويُشير الاسم "صلاح" إلى ما يُعادل الفساد، إذ يُمكن إصلاحه من خلال إزالة الفساد الموجود فيه [١٧]، إعادة الأمور إلى مسارها الصحيح والسليم تتطلب الصلح بين الزوجين أو الطرفين، من خلال إزالة الفساد والنزاع وسوء الفهم الذي قد نشأ بينهما. الهدف هو استعادة العلاقة إلى ما كانت عليه من ود وتفاهم وتعاون.

رابعاً: تعريف الصلح من الناحية الفقهية

عرف الفقهاء الصلح بتعاريف تتشابه في المعنى والهدف، حيث تهدف جميعها إلى إنهاء الخلاف وإزالة النزاع من خلال التوفيق بين الأطراف المتنازعة. ومن بين هذه التعريفات نجد أن الحنفية يعرفونه بأنه عقد يهدف إلى رفع المنازعة [١٨]؛ أما المالكية فعرفوه أنه: الانتقال عن حق أو دعوى بعوض الرفع نزاع أو خوف وقوعه[١٩]؛ أما الشافعية هو العقد الذي تنقطع به خصومة المتخاصمين، أو عقدٌ يَحصُلُ بِهِ ذلك[٢٠]، أما الحنابلة فعرفوه أنه: معاقده يتوصل بها إلى موافقة بين مختلفين[٢١] ؛يعني ذلك أن الصلح هو اتفاق يهدف إلى التوفيق بين الأطراف المتنازعة

---

(١٧) جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣ ، ١٤١٤ هـ)، ص ٢٦٧.

(١٨) محمد أمين ابن عابدين، **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)،ج٨، ص ٤٠٥.

(١٩) محمد بن عرفة الورغمي، **المختصر الفقهي لابن عرفة**، (دبي:مؤسسة خلف أحمد الحبتور للأعمال الخيرية، ط١، ٢٠١٤م)، ج٦، ص٤٧٧.

(٢٠) شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة،'**نهاية المحتاج لشرح المنهاج**، (بيروت:دارالكتب العلية،ط٣ ، ٢٠٠٣م)، ج٤، ص٣٨٢.

(٢١) ابن قدامة عبد الله بن أحمد، **المغني في فقه إلامام أحمد بن حنبل**،(بيروت: دارالفكر ، ط ١،١٩٨٤م)، ص.٢٣٤

وإصلاح العلاقة بينهم، من خلال إزالة الخلافات والنزاعات التي نشأت بينهم، فالهدف من هذه التعريفات هو واحد وهو إنهاء الخلافات وإزالة النزاعات وقطع جذور الخصومة بين الطرفين بطريقة ترضيهم، مما يسهم في الحفاظ على الود واستمرار العلاقة الطيبة، وذلك طبقا للقاعدة الفقهية العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني[٢٢].

خامساً: تعريف الصلح من الناحية القانونية:

عرف فقهاء القانون التسوية بتعريفات متشابهة في المعنى، وذلك وفقًا للسياق الذي تُستخدم فيه هذه الطريقة. فبعضهم يربطها بعمل إرادي يقوم به الطرفان بهدف حل نزاع قائم أو لتفادي نزاع محتمل، حيث يتنازل كل طرف عن جزء من مطالبه بالتراضي[٢٣] ، بينما تناول البعض الآخر الصلح كمصطلح قانوني معرفاً إياه بأنه: "اتفاق المتنازعين على فض النزاعات الناشبة بينهم وديا"[٢٤].

رأى بعضهم أن الصلح هو عقد يهدف إلى إنهاء النزاع وقطع الخصومة بين الأطراف المتصالحين. وبالتالي يُعتبر هذا العقد وسيلة لحل الخلافات بين الطرفين بشأن موضوع معين، حيث يتنازل كل منهما عن بعض ما يدعيه تجاه الآخر. ومن هنا، فإن الهدف من اللجوء إلى هذا الإجراء هو السعي للتوسط بين المتخاصمين من أجل إنهاء الخصومة والخلافات عبر التوافق والمصالحة[٢٥].

---

(٢٢) أحمد بن الشيخ محمد الزرقا ، **شرح القواعد الفقهية**، (دمشق:دار القلم، ط٢، ١٩٨٩م)، ص ٥٥.

(٢٣) عماد سعايدية، **الصلح في الجرائم الجبائية منشورات المجمع الأطرش للكتاب المختص**، (تونس: مجمع الأطرش للكتاب المختص، د.ط،٢٠١٤م)، ص١٤.

(٢٤) الاخضر قوادري، **الوجيز الكافي في إجراءات التقاضي في الأحكام العامة للطرق البديلة في حل نزاعات الصلح القضائي والوساطة القضائية**، (الجزائر:دارهومة للطباعة والنشروالتوزيع،د.ط،٢٠١٣م)، ص ١٨ .

(٢٥) أحمد السعد، **فقه المعاملات**، (الأردن:دارالكتاب الثقافي للنشروالتوزيع،ط١، ٢٠١٨ م)،ج٢، ص١٢٧.

سادساً: تعريف مكتب التوفيق الأسري[٢٦]

هو مكتب يهدف إلى تقريب وجهات النظر بين أطراف النزاع بهدف الوصول إلى اتفاق بينهم. يسعى المكتب لتعزيز وتنوع الوسائل البديلة لتسوية المنازعات، مما يساهم في تحقيق الصلح الرضائي بين الأطراف وتقليل الآثار السلبية على الحياة الأسرية، سواء كان ذلك من خلال الصلح أو الطلاق بالتراضي. بمعنى آخر، يركز المكتب على الإرشاد الأسري الوقائي والعلاجي من أجل لم شمل الأسرة واستمراريتها، ومعالجة الخلافات الأسرية. كما يسعى إلى مساعدة الطرفين في الوصول إلى حلول ودية لنزاعاتهم، وفي حال الحاجة، يتم التوصل إلى اتفاق أسري يضمن حقوق كل طرف قبل اللجوء إلى المحاكم.

المطلب الثاني: التأصيل الفقهي لمكتب التوفيق الأسري

الصلح يُعتبر العلاج الفعّال لتسوية النزاعات وإنهاء الخصومات، وهو الوسيلة المثلى للحفاظ على العلاقات واستقرارها، مما يساهم في تعزيز المحبة والوئام والتعاون. كما يُعد وسيلة فعالة للتغلب على الخلافات، وتعزيز الروابط الاجتماعية والأسرية، وترسيخ ثقافة الحوار والتسامح بين أفراد المجتمع.

والأصل فيه الندب، فهو يُعتبر مندوباً إليه لكونه يسهم في إزالة الخلافات وفض النزاعات، ويعزز المودة والتسامح. وقد يتحول إلى واجب إذا كان تحقيق مصلحة مؤكدة أو راجحة يعتمد عليه. كما يمكن أن يصبح حراماً أو مكروهاً إذا أدى إلى مفسدة مؤكدة أو راجحة. [٢٧]وقد ثبت مشروعية الصلح في كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الصحابة.

---

[٢٦] وزارة العدل والشؤون الإسلامية، مملكة البحرين، تقديم: سعادة دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقة، ص ٢.

[٢٧] أبو عبدالله محمد الخرشي، **شرح مختصر خليل**، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ،ط٢، ١٣١٧ هـ)، ج٧، ص٣.

أولًا: أدلة مشروعيته من الكتاب

توجد العديد من الآيات التي تشجع على الصلح وتبرز فضائله وفوائده، حيث يُعتبر وسيلة فعّالة لتحقيق الوئام والتلاحم؛ كما أن الوسائل تتبع أحكام المقاصد من حيث الإيجاب والتحريم. ومن بين هذه الآيات التي تدل على أهمية الصلح، نذكر ما يلي:

قوله تعالى: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: ١٢٨]، الآية تؤكد مشروعية الصلح بعبارة النص، حيث نصت على أن الصلح خير، وكفى بالصلح عظمة، ومكانة، ومنزلة أن الله قد وصفه بالخيرية ؛ وقوله تعالى أيضا: ف﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ١١٤] ؛ في هذه الآية بيان على أنَّ من أفضل الأعمال الخيرية وأحبّها إلى الله تعالى الإصلاح بين الناس، وذلك بإزالة الخلاف والخصام ورفع النزاع والشقاق وحفظ المودة والألفة والعلاقة الطيبة بينهم، فقوله تعالى عام في الدماء والأموال والأعراض وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يراد به وجه الله تعالى.

كذلك، يُعتبر لفظ "المعروف" شاملاً للصدقة والإصلاح وغيرهما. ومع ذلك، تم تخصيص الصدقة والإصلاح بالذكر لما لهما من فوائد عديدة، مثل تعزيز المحبة بين الناس وتقوية العلاقات الطيبة بينهم من خلال الصدقة، وحمايتها من كل ما قد يُفسدها. ويتم ذلك من خلال إزالة الخلافات والنزاعات أو سوء الفهم الذي قد يحدث بينهم عبر الإصلاح[٢٨].

---

[٢٨] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ٠٧، ص١٢٥.

ثانياً: أدلة مشروعيته من السنة النبوية

ما رواه عمرو بن عوف أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرم حلالًا أو أحل حراما »[٢٩]؛ وحديث أم كلثوم بنت عقبة أخبرت أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَيسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصلِحُ بَينَ النَّاسِ فَيَنمِي خَيرًا ، أَو يَقُولُ خَيْرًا»[٣٠].

في هذا الحديث الشريف، أزال صلى الله عليه وسلم الكذب عن الشخص الذي ينقل الكلام بين طرفين بهدف الإصلاح بينهما. وذلك لأنه يُخبر كل طرف بما يعرفه من الخير، ويتجنب ذكر ما يعرفه من الشر. وليس في هذا العمل أي كذب، لأن الكذب يعني الإخبار بشيء يتعارض مع حقيقته، وهو هنا يتجنب ذلك[٣١].

ثالثاً:أدلة مشروعيته من الإجماع

فقد ثبت إجماع الصحابة والفقهاء المسلمون على جواز الصلح بين المتخاصمين، لما يحمله من فوائد جليلة لا تُحصى؛ فبفضل الصلح تُزال العداوة والخلافات، وتُقطع جذور النزاع، مما يسهم في تعزيز الألفة والتواصل بين الأفراد.

يتبين من ما سبق أن نصوص الشريعة الإسلامية تبرز أهمية الإصلاح الأسري، حيث تضع تدابير وقائية تهدف إلى منع حدوث الاضطرابات الأسرية. بالإضافة إلى ذلك، توفر الشريعة حلولاً فعالة لمعالجة المشكلات الأسرية عند حدوثها.

---

(٢٩) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير بهذا اللفظ بزيادة الجملة الأولى وهي: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما"، كتاب الأحكام، باب ما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح بين المسلمين، رقم ١٣٥٣، ج ٠٣ ، ص٢٧.

(٣٠) أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١ ، ١٤٢٢هـ)، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ج ٣ ، ص ١٨٣، رقم الحديث: (٢٦٩٢).

(٣١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**(مصر: المكتبة السلفية، ط١، ١٣٨٩ هـ)،كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يُصلح بين الناس، ج٥، الحديث الرقم (٢٦٩٢)، ص٣٥٣.

ومن أجل الوصول إلى أنجع الحلول في عملية الإصلاح الأسري لابد من وضع خطوات عملية في برنامج شامل ومدروس من قبل مجموعة من الخبراء المهتمين بهذا الموضوع من أجل تبني تنفيذ هذه البرامج.

كانت مهمة متابعة الشؤون الأسرية والإصلاح الأسري منوطة بالمحاكم الشرعية، حيث كانت ضمن صلاحياتها المباشرة إلى جانب المهام الأخرى الموكلة إليها. وقد أدى ذلك إلى تراكم القضايا وضعف الحلول المتاحة، ودخول أشخاص غير مختصين في هذا المجال، مما أسفر عن نتائج لم تكن متوقعة، وقد زاد الوضع سوءًا حتى انتهى الأمر إلى التفريق بين الزوجين رغم بساطة القضية.

ومن هنا جاءت النصوص الشرعية، لتوسد أمر الإصلاح لأهله، فقد جاء الخطاب في قوله تعالى: (فابعثوا حكماً) يحتمل أن يكون الأولياء من أولي الأمر والحكام، ويتمثلون في هذا الوقت بالقضاة في المحاكم الشرعية؛ بالإضافة إلى أهل الحكمة من طرفي النزاع، بل ومن عامة المسلمين.

لتعزيز دور المحاكم الشرعية في الصلح بين الأزواج، تم إنشاء مكاتب التوفيق الأسري التي تتبع هذه المحاكم؛ تساهم هذه المكاتب في حل النزاعات الأسرية ومتابعة القضايا المستجدة، مما يعكس الدور المهم الذي يلعبه القضاء الشرعي في التوفيق الأسري من خلال هذه المكاتب. في السابق، كان القاضي بصفته العالم بالحقوق والواجبات وإجراءات القضاء، هو المسؤول عن توجيه الزوجين وتحذيرهما من مخاطر الطلاق حتى استحدثت هذه المكاتب للقيام بالإصلاح الأسري والتوفيق بين الزوجين، ومع إنشاء هذه المكاتب، أصبح هناك تركيز أكبر على الإصلاح الأسري والتوفيق بين الزوجين، وهو الهدف المنشود الذي تؤيده الآيات والأحاديث التي تشجع على الإصلاح بين الأزواج.

المطلب الثالث: التأصيل التاريخي لمكتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين

إن فهم تاريخ أي موضوع لا يقل أهمية عن معرفة الموضوع ذاته، ولا يمكننا إدراكه واستيعابه إلا من خلال العودة إلى جذوره ضمن إطار منظم وفق منهج تاريخي متواصل. وعلى الرغم من أن

التوفيق الأسري يُعتبر من الوسائل الودية المعروفة منذ العصور القديمة وحتى العصر الحديث، إلا أنه لم يُستخدم بشكل منظم ومؤسسي إلا في السنوات الأخيرة. لذلك، سنستعرض تاريخ تأسيس مكاتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين.

أولاً: مكتب التوفيق الأسري قبل صدور المرسوم بقانون

قبل صدور المرسوم بقانون رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥م الذي عدّل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية، كان دور المكتب يقتصر على استقبال الدعاوى المحالة من المحاكم الشرعية السنية. ولم تكن المحكمة ملزمة بالإحالة، بل كان الأمر متروكًا لتقدير القاضي، فإذا رأى ضرورة الإحالة للصلح، قام بإحالة الدعوى إلى المكتب

١) إحالة القضايا إلى المحاكم الشرعية.
٢) استقبال المكتب للدعوى، مع الالتزام بإنهاء الإجراءات قبل موعد جلسة المحكمة.
٣) يتم إجراء الجلسة بحضور الطرفين من قبل باحثين (باحث وباحثة).
٤) إعداد التقرير أو اتفاق الصلح.
٥) إحالة القضية إلى المحكمة للفصل فيها.

ثانياً: مكتب التوفيق الأسري بعد صدور المرسوم بقانون

تم تفعيل المكتب بعد صدور المرسوم بقانون رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥م بتعديل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية[٣٢] والذي ألزم بإحالة دعاوى أحوال الشخصية التي يجوز فيها الصلح إلى مكتب التوفيق الأسري لتسوية النزاع الأسري.

صدور القرار الوزاري رقم (٨٤) لسنة ٢٠١٥م بشأن تشكيل مكتب التوفيق الأسري وتحديد القواعد والإجراءات اللازمة للقيام بمهام تسوية المنازعات الأسرية[٣٣].

---

[٣٢] الجريدة الرسمية، العدد ٣٢٢٨، الخميس ٢٤ سبتمبر ٢٠١٥م، ص٥-٧.

[٣٣] الجريدة الرسمية، العدد ٣٠٣٠، الخميس ٨ أكتوبر ٢٠١٥م، ص١٣-١٤.

قرار وزير العدل (٤٧) لسنة ٢٠١٦ م بشأن تعديل بعض أحكام القرار رقم (٨٤) لسنة ٢٠١٥ م بشأن تشكيل مكتب التوفيق الأسري وتحديد القواعد والإجراءات اللازمة للقيام بمهام تسوية المنازعات الأسرية[٣٤].

قرار وزير العدل (١١١) لسنة ٢٠١٨م بشأن تعديل بعض أحكام القرار رقم (٨٤) لسنة ٢٠١٥ م بشأن تشكيل مكتب التوفيق الأسري وتحديد القواعد والإجراءات اللازمة للقيام بمهام تسوية المنازعات الأسرية التعاون بين وزارة العدل وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بافتتاح فرعي لمكتب التوفيق الأسري (بمركز سترة الاجتماعي و مركز المحرق الاجتماعي بالبسيتين)[٣٥].

صدر مرسوم بقانون رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥ م بتعديل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية تعديل هام على قانون الإجراءات الشرعية بموجبه تم استحداث التوفيق الأسري كمرحلة أساسية من مراحل التقاضي، وذلك قبل عرضها على المحاكم بغرض إفساح المجال أمام تسويتها ودياً ، فقد تم تعديل الفقرة الثالثة من المادة رقم (١) مكرراً بالمرسوم بقانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٨٦م النص التالي:

"في غير الدعاوى التي لا يجوز فيها الصلح والدعاوى المطلوب فيها إجراء وقتي أو مستعجل وإجراءات التنفيذ، يجب على من يرغب في رفع دعوى بشأن إحدى مسائل الأحوال الشخصية للولاية على النفس التي تختص بها محاكم القضاء الشرعي، أن يقدم طلباً لتسوية النزاع إلى مكتب التوفيق الأسري. وإذا رفعت الدعوى ابتداء إلى المحاكم الشرعية بشأن المنازعات التي تختص بها، في المسائل التي يجوز فيها الصلح دون تقديم طلب تسوية إلى مكتب التوفيق الأسري ليتولى مساعي التسوية بين أطرافها، يجب على المحكمة أن تأمر بإحالة الدعوى إلى مكتب

---

[٣٤] الجريدة الرسمية، العدد ٣٢٧٣، الخميس ٤أغسطس ٢٠١٦م، ص٥٤-٥٥.

[٣٥] الجريدة الرسمية، العدد ٣٣٩٩، الخميس ٢٧ ديسمبر ٢٠١٨م، ص٦-٧.

التوفيق الأسري للقيام بمهمة التسوية"[٣٦] ؛ وعليه تم إصدار القانون، وأهم ما جاء فيه إنشاء مكتب التوفيق الأسري بمساعدة ودعم وتنسيق المجلس الأعلى للمرأة.

المبحث الثاني: آلية الصلح في مكاتب التوفيق الأسري في قضايا التطليق للعيب في ضوء مقاصد الأسرة

المطلب الأول: خصائص مكتب التوفيق الأسري والدعاوى التي من اختصاص المكتب

يُعتبر التوفيق الأسري من الوسائل الودية الفعّالة في تخفيف حدة النزاعات الأسرية وإعادة بناء العلاقات التي كادت أن تنقطع. تضمن هذه الوسائل عدم استمرار النزاعات، ويُعتبر اعتمادها أمرًا مُرحبًا به، حيث تستمد مشروعيتها من حاجة إنسانية تهدف إلى إصلاح ذات البين بين الأفراد، خاصة عندما يتعلق الأمر بالأسرة، التي تُعد المؤسسة الأساسية في بناء المجتمع. يتمتع الصلح والتوفيق الأسري بعدد من المميزات والخصائص التي تجعلها مقبولة لدى الأطراف المتنازعة لحل نزاعاتهم، سواء من حيث السرعة والمرونة في الوصول إلى الحلول، أو من حيث السرية التي تُحيط بكافة إجراءاتها، مما يُساهم في الحفاظ على العلاقات الودية بين الأطراف المعنية.

أولًا: خاصية السرعة في حل النزاعات

إن التأخير في البت في القضايا المعروضة على القضاء يعد إنكارًا للعدالة، سواء كان هذا التأخير ناتجًا عن كثرة القضايا أو عن الأطراف المتنازعة؛ لذا من الضروري اعتماد الصلح والتوفيق الأسري لحل النزاعات، خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا الأسرة.

تتجاوز فوائد استخدام الصلح والتوفيق الأسري مجرد تخفيف الضغط عن القضاء من خلال تقليص عدد القضايا المعروضة عليه، حيث تمتد هذه الفوائد لتشمل جوانب أخرى عديدة. فالحلول الرضائية، بمختلف أشكالها، تساهم في توفير الوقت لكل من القضاة والمتقاضين. فعند النظر إلى الدعاوى التي تُعرض على القضاء، نجد أنها قد تبقى عالقة لسنوات طويلة، بينما

---

[٣٦] استُبدلت بموجب المرسوم بقانون رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥م بتعديل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية الصادر بالمرسوم بقانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٨٦م.

الحلول الرضائية تُحقق نتائج إيجابية في جلسة أو جلستين كحد أقصى، إذ لا تتطلب أكثر من أيام قليلة أو أسابيع. وبالتالي، فإن هذه الوسائل تساهم في تسريع عملية حسم النزاعات وتوفير الوقت. [٣٧]

لتحقيق الإصلاح القضائي المطلوب، بات من الضروري استكشاف جميع الوسائل والطرق التي تساهم في تعزيز سيادة القانون، والشفافية، والنزاهة، والإنصاف، وسرعة الإنجاز في إصدار الأحكام وتنفيذها. وهذا يتطلب من النظام القضائي تطوير موارده البشرية، وأجهزته، وإجراءاته، لتلبية متطلبات العدالة[٣٨] ؛أصبحت السرعة سمة بارزة في العصر الحديث، ولا يمكن إنكار أن العدالة البطيئة تعني إنكار العدالة نفسها؛ في العديد من دول العالم تتأخر حسم النزاعات أمام القضاء، مما يستغرق سنوات طويلة ويتكبد المتنازعين نفقات كبيرة نتيجة لهذا التأخير. ومن المؤكد أن النزاعات تؤثر على الآخرين في نفس المحيط، وعندما تكون النزاعات أسرية، فإن تأثيرها يكون أكثر وضوحًا، خاصة على الأطفال. فبطء الإجراءات يزيد من تأثيرها السلبي على استقرار الأسرة والحفاظ على تماسكها. لذا، نجد أن اعتماد الصلح والتوفيق الأسري يسهم بشكل كبير في تسريع حل النزاعات[٣٩]، تتطلب النزاعات الأسرية حلاً سريعاً عبر وسائل ودية قد لا تستغرق أكثر من بضع ساعات؛ فالتأخير في حل النزاع يمكن أن يتسبب في أضرار كبيرة لاستقرار الأسرة ومستقبل الأبناء [٤٠]؛ إن وضع قواعد مختصرة وسهلة تساهم في تسريع حل النزاعات سيساهم بشكل كبير في تعزيز قيمة العلاقات الأسرية والحفاظ على استقرار المجتمع بشكل عام.

---

(٣٧) أكرم فاضل سعيد قصير، **المعين في دراسة التأصيل القانوني لحق الالتجاء إلى الوساطة كحل بديل**، (مصر:المركز العربي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨م)، ص١١.

(٣٨) إيهاب فاروق أحمد شهاب، **الوسائل الودية لتسوية المنازعات الأسرية بقانون الواقع المأمول**، (بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراة في جامعة بنها مصر ٢٠١٩م)، ص٦.

(٣٩) عبد الكريم عروي،الطرق البديلة في حل النزاعات القضائية الصلح والوساطة القضائية طبقا لقانون إلاجراءات المدنية والادارية، (بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في جامعة الجزائر،٢٠١٢م)، ص٨٧ .

(٤٠) جيهان الطاهر محمد عبد الحليم، "**دور الوساطة الأسرية في حل النزاعات بين الزوجين دراسة فقهية**"،(عرعر: جامعة الحدود الشمالية)،ع ٨٥، يونيو ٢٠٢١م، ص ٩٥٣ .

ثانيا: مرونة وبساطة الإجراءات

أصبحت طبيعة المنازعات الأسرية المعروضة أمام القضاء أكثر تعقيدًا وتنوعًا، مما يقلل من قدرة القاضي على فهمها والفصل فيها. وغالبًا ما تكون هذه النزاعات مرتبطة بأعراف وعادات معينة، مما يستدعي وجود شخص ذو دراية ليس فقط بالنزاع نفسه، بل أيضًا بالقواعد التي تحكمه، خاصة في ظل غياب التخصص في مجال القضاء.[٤١]

لمواجهة هذه الضغوط، أصبح من الضروري أن يتدخل ذوو الخبرة للفصل في النزاعات الأسرية. فقد أصبحت خبراتهم تشكل الأساس في تسوية هذه النزاعات، وليس مجرد آراء استشارية [٤٢] ؛ تُعتبر المرونة في حل النزاعات من أبرز الأسباب التي تدفع إلى اعتماد الصلح في معالجة النزاعات الأسرية؛ ومن الخصائص المميزة للصلح والتوفيق الأسري هي قلة التعقيدات والإجراءات الطويلة التي تتسم بها المحاكم التقليدية، التي تتطلب الالتزام بإجراءات قانونية صارمة. على عكس ذلك، يتميز الصلح والتوفيق الأسري بالبساطة والمرونة والطوعية، حيث يهدف إلى تمكين الأطراف المتنازعة من البحث عن حلول مناسبة وفعالة لحل النزاع بشكل ودي، مما يسهم في الحفاظ على مصالحهم واستمرار علاقاتهم. [٤٣].

ثالثاً: سرية الإجراءات

يتميز النظام القضائي في الدولة بمبدأ علانية الجلسات، الذي يُعتبر من الضمانات الأساسية. هذه الميزة، التي تميز القضاء التقليدي، تُعد من الأسباب التي تدفع المتنازعين الذين يهتمون بسمعتهم إلى تجنب اللجوء إلى القضاء الرسمي، مفضلين الوسائل الودية لحل النزاعات التي تنشأ

---

(٤١) سوالم سفيان، "الطرق البديلة لحل المنازعات المدنية في القانون الجزائري"،(بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٤م)، ص ٦٠.

(٤٢) المصدر السابق، ص ٦٠.

(٤٣) سارية النور عثمان حسن، "الوسائل البديلة في تسوية المنازعات التجارية"،(بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بجامعة النيلين، ٢٠١٨م)، ص ٢٣.

بينهم. على عكس القضاء الرسمي، الذي تُعتبر العلانية من خصائصه الأساسية، يتمتع الصلح والتوفيق الأسري بميزة السرية التي تميزها عن النظام القضائي .[٤٤]

عند النظر في النزاع الأسري نجد أنه يعتمد بشكل أساسي على عنصر السرية التامة. فعندما يتم عرض النزاع المتعلق بالأسرة أمام القضاء، فإن عنصر السرية يتلاشى، حيث أن الإجراءات القضائية عادة ما تكون علنية. لذلك، يُعتبر اللجوء إلى الطرق الودية كبديل للتقاضي أكثر أمانًا وفعالية لتجنب انتهاك السرية.

إن السرية تساهم في تشجيع الأطراف على الانفتاح في الحوار والتعبير عن آرائهم ومعلوماتهم، مما يسهل عليهم تقديم التنازلات[٤٥] ، ففي هذا الإطار، يلتزم موظفو مكتب التوفيق الأسري بالحفاظ على السرية المطلقة وضمان الحفاظ على سرية الأطراف خلال مختلف مراحل تسوية المنازعات. كما يتم ضمان السرية أيضاً من خلال عدم فتح جلسة تسوية المنازعات أمام أي شخص آخر غير الأطراف المعنية بالنزاع، مما يوفر للأطراف نوعاً من الأمان والراحة النفسية.

تُعتبر جميع المسائل التي تم تناولها، سواء كانت شفوية أو مكتوبة، بالإضافة إلى كافة المستندات والبيانات، سرية. ولا يُسمح لأي من الأطراف المتنازعة باستخدام ما تم مناقشته في الاجتماع الذي تم فيه تطبيق التوفيق الأسري كدليل لدعم موقفه أمام القضاء بعد أن يصل النزاع إلى المحكمة. وبالتالي، فإن الهدف من الصلح والتوفيق الأسري هو حل هذه المنازعات وإيجاد الطرق والأساليب الأكثر سهولة وفعالية التي يتفق عليها الطرفان لحل النزاع. ويستند ذلك إلى أن تقليل "الإشهار" أو العلانية المتعلقة بالنزاع يزيد من فرص تسويته بنجاح.[٤٦]

فقد أصبحت الوسائل الودية لتسوية المنازعات على اختلاف أنواعها ملاذاً آمناً للعديد من أطراف النزاع؛ وذلك لأن السرية التي تتسم بها الوسائل الودية ليست إحدى مزاياها فحسب، بل إنها تشكل ضمانة ومبدأ أساسياً في عملية الصلح الأسري.

---

(٤٤) المصدر السابق، ص ٢٧.

(٤٥) سوالم، **الطرق البديلة لحل المنازعات المدنية في القانون الجزائري**، ص ٤٥.

(٤٦) الخير قشي، **المفاضلة بين الوسائل التحاكمية وغير التحاكمية لتسوية المنازعات الدولية**،(بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات، د.ط ،١٩٩٩م)،ص٨٧.

رابعاً: استمرار العلاقات الودية من أجل تحقيق الاستقرار الأسري

وبالإضافة إلى المزايا المذكورة أعلاه، فإن للوسائل الودية مزايا تفوق المزايا المذكورة؛ فالأنواع المختلفة من التسويات الرضائية تحافظ على العلاقات الأسرية وتحقق الاستقرار الأسري، وهو الهدف الأساسي لأي دولة ، وذلك باعتبار النزاعات الأسرية لها طابعًا خاصًا لتعلقها بحساسية وخصوصية العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة خاصة بين الزوجين والأبناء، وهذا النوع من النزاعات يقتضي الكثير من الكتمان والسرية والحكمة والتروي في معالجة جوانب منها[٤٧].

فمما لا شك فيه أن وصول النزاع الأسري إلى مرحلة التقاضي، فهذا يعني أن الحوار بين المتخاصمين أصبح منعدمًا، وأن النزاع قد استفحل، مما يجعل من مهمة القاضي في الإصلاح صعبة إن لم تكن مستحيلة لاسيما في ظل التزايد الهائل للدعاوى الأسرية[٤٨]، وهذا يستدعي التدخل العاجل لإعادة العلاقات إلى مجالها الأصلي بالوسائل الودية، حفاظاً على استقرار المجتمع بشكل عام والعلاقات الأسرية بشكل خاص.

حيث تنشأ النزاعات الأسرية عادة بين أفراد الأسرة الذين يرتبطون مع بعضهم البعض في معظم الأوقات بعلاقات مستمرة، لذلك فإن هناك حرص شديد للوصول إلى تسويات ودية في حالة حصول مثل هذه النزاعات، وذلك للمحافظة علي استمرارية العلاقة بين أطراف النزاع.

ومما سبق ذكره ما يمكن استخلاصه أن الوسائل الودية تساعد على نشر ثقافة المصالحة باعتبارها أقصر الطرق وأنجعها، وتحافظ على الروابط الاجتماعية، وتحل الإشكالات بالتراضي وتخلق روابط جيدة بين الفرقاء[٤٩].

---

(٤٧) حنان عبد الحق،"الطرق البديلة لحل النزاعات الأسرية"،(بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراة بجامعة الجزائر ٢٠٢١م)، ص٢٣ .

(٤٨) المرجع نفسه، ص٢٥.

(٤٩) فايز المجالي ، معنى الوساطة وأسبابها لدى الشباب في المجتمع الاردني- دراسة تحليلية من منظور علم اجتماعي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،، الأردن،ج ١١، ع ٠٣ ، ١٩٩٦، م،ص ٧٧.

الدعاوى التي من اختصاص مكتب التوفيق الأسري والتي تحال إلزاماً على المكتب قبل المحكمة كما جاء في القرار الوزاري ٨٤ لسنة ٢٠١٥[٥٠]:

أولا: دعاوى التطليق بكافة أنواعها بما في ذلك طلب الخلع كدعاوى [٥١]:

أ-التطليق للضرر والشقاق

ب-التطليق للغياب والفقدان

ج-التطليق للحبس والتعاطي

د- التطليق لعلل

هـ-التطليق لعدم الاتفاق

ثانياً: دعاوى النفقات والأجور كدعاوى[٥٢]:

أ-النفقة الزوجية ونفقة الأبناء

ب-زيادة وتخفيض وإسقاط النفقة

ج-بدل السكن

ثالثا: دعاوى المهر كدعوى[٥٣]:

أ- المطالبة بالمهر

ب-باقي المهر (المؤخر)

---

(٥٠) الجريدة الرسمية، العدد ٣٠٣٠، الخميس ٨ أكتوبر ٢٠١٥م، ص١٣-١٤

(٥١) https://www.moj.gov.bh/images/services/tawfeeq_services ، تاريخ الاسترجاع ١٤ مايو ٢٠٢٤م.

(٥٢) المرجع السابق.

(٥٣) المرجع السابق.

رابعاً: مسكن الزوجية كدعاوى[٥٤]:

أ- توفير مسكن الزوجية أو مسكن للمحضون بعد الطلاق في حال كانت الحضانة للأم

ب- توفير مسكن الزوجية

ج- توفير سكن للحاضنة (المطلقة التي لديها حضانة أبنائها)

خامساً: حضانة الصغير كدعاوى[٥٥]:

أ-ضم الحضانة

ب-إسقاط الحضانة

ج-الزيارة

سادساً: نفقة العدة والمتعة كدعاوى[٥٦]:

أ- نفقة تطالب المطلقة بها بعد الطلاق

ب- نفقة العدة وفي نفقة للمطلقة لمدة ثلاث شهور

ج- متعة الطلاق نفقة للمطلقة لمدة سنة

سابعاً: دعاوى الأحوال الشخصية للولاية على النفس التي يجوز فيها الصلح[٥٧]:

أ-عضل الولي (تعنت ولي المرأة من زواجها) فتقوم المرأة برفع دعوى ضده من أجل الموافقة على زواجها.

ب-تسليم الأغراض الشخصية.

---

(٥٤) المرجع السابق.

(٥٥) https://www.moj.gov.bh/images/services/tawfeeq_services ، تاريخ الاسترجاع ١٥ مايو ٢٠٢٤م.

(٥٦) المرجع السابق.

(٥٧) المرجع السابق.

ج- تسليم الأوراق الثبوتية وغيرها.

المطلب الثاني: فريق مكتب التوفيق الأسري

يتكون مكتب التوفيق الأسري من الأخصائيين نفسيين واجتماعيين باحثين شرعيين باحثيين قانونيين من حملة الشهادات الأكاديمية في علم الإجتماع وعلم النفس والإرشاد الزوجي والأسري وكذلك في الشريعة الإسلامية والقانونية[٥٨].

يعمل فريق المكتب على إتمام عملية التسوية وغالباً ما يترأس المكتب الأخصائي القانوني وتكون مهمته إضافة لرئاسة فريق التسوية تنسيق العمل بين أعضائها وصياغة محضر الصلح وتحريره بما لا يخالف أحكام القانون والنظام العام وكذلك كتابة محضر الجلسات وضبطها وتوجيه الأطراف وإرشادهم إلى القواعد القانونية المنطبقة على نوعية مشكلاتهم وآثارها ، تقديم المشورة للطرفين حول حقوق وواجبات كل منهما حيال الآخر، تبصرة الطرفين بتداعيات استمرار النزاع وتأثير ذلك من الناحية القانونية.

يقدم الأخصائي القانوني في مكاتب التوفيق الأسر مجموعة متنوعة من الخدمات، تشمل:

١ .رئاسة جلسات التسوية.

٢ .تنسيق الجهود بين أعضاء المكتب.

٣ .إعداد وتوثيق محاضر الجلسات.

٤ .تقديم المشورة القانونية للأسرة المتنازعة حول موقفها القانوني.

٥ .توجيه الطرفين بشأن حقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر.

٦. توعية الطرفين بتبعات استمرار النزاع وتأثيره من الناحية القانونية.

---

(٥٨) مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، الدليل الإرشادي للتوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات.

أما الأخصائي النفسي فتكون مهمته في هذه الحالة هي الوقوف على الأسباب النفسية للنزاع وتحديدها وتحديد الحلول المناسبة لها، **يقدم الأخصائي النفسي بمكاتب التوفيق الأسري الخدمات التالية:**

١ .تقديم الدعم النفسي لكلا الطرفين المتنازعين.

٢ .تهدئة مشاعر الغضب والانفعال لدى الطرفين.

٣ .تحديد الأسباب والعوامل النفسية التي أدت إلى نشوب النزاع.

٤ .استكشاف الحلول المحتملة لتلك العوامل من منظور علم النفس.

٥ .تقديم المشورة النفسية للطرفين بشأن مشاعر الطرف الآخر وسبل كسب ودهما تمهيدًا للصلح، لضمان نجاح جهود التسوية.

٦ .توعية الطرفين بالآثار النفسية السلبية التي قد تترتب عليهما نتيجة الانفصال.

٧ .توعية الطرفين بالآثار النفسية السلبية التي قد تلحق بالأبناء نتيجة الانفصال واستمرار النزاعات القانونية.

٨ .تزويد الأسرة بأساليب علاجية وتقديم الدعم النفسي لمساعدتها في التغلب على الاضطرابات المرتبطة بالانفصال.

٩. إعداد الأبناء نفسيًا للتكيف مع الوضع بعد الانفصال، لتفادي أي مشكلات نفسية في حال فشلت جهود التسوية. أما الأخصائي الاجتماعي، فتكون مهمته دراسة وتحديد المشكلات الاجتماعية التي تؤدي إلى النزاع بين أفراد الأسرة المتنازعة، ومحاولة حل تلك النزاعات والتصدي لها، ومنع حدوثها من خلال توجيه الخدمات إلى المناطق التي قد تنشأ عنها المشكلات والنزاعات، وهو ما يعرف بالخدمة الاجتماعية الوقائية.

يقدم الأخصائي الاجتماعي بمكتب التوفيق الأسري الخدمات التالية[٥٩]:

١ .استقبال الأسرة والترحيب بها بشكل حار.

٢ .التعرف على أسباب النزاع والعمل على إيجاد حلول لها من خلال تنظيم جلسات فردية وأسرية خلال فترة التسوية.

٣ .تحليل العوامل التي أدت إلى النزاع واقتراح الحلول المناسبة لها.

٤ .دراسة المشكلات الاجتماعية التي تسهم في نشوء النزاع.

٥ .تزويد كل طرف بالمعلومات التي قد تساعد في حل النزاع وتحقيق الصلح.

٦ .ربط الأطراف بالأنظمة الأخرى التي يمكن أن توفر لهم الموارد والخدمات اللازمة.

٧ .توعية الطرفين بالآثار الاجتماعية والعاطفية التي قد تترتب على الانفصال.

٨. توضيح الآثار السلبية والمشكلات الاجتماعية التي قد تؤثر على الأبناء نتيجة الانفصال واستمرار النزاع القانوني.

المطلب الثالث: آلية الإجراءات المتبعة في الصلح

أولًا : يتم استقبال الحالة بدون رفع دعوى عن طريق مكتب الطلبات والدعاوى الأسرية:

في العام ٢٠١٥م صدر مرسوم رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥ بتعديل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية الصادر بمرسوم بقانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٨٦م والذي أوجب تحويل القضايا الشرعية التي يجوز فيها الصلح إلى مكتب التوفيق الأسري قبل وصولها إلى المحاكم

---

[٥٩] غبور، نرمين رزق عطية، الاحتياجات المهارية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب تسوية المنازعات الأسرية بمحكمة الأسرة، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم – كلية الخدمة الاجتماعية،ص ٢١٢.

الشرعية بشكل إلزامي، وذلك بأن يقدم طلباً لتسوية النزاع باستثناء الدعاوى التي لا يجوز فيها الصلح والدعاوى المطلوب فيها إجراء وقتيّاً أو مستعجلاً وإجراءات التنفيذ.

ثانيا: استقبال الحالة عبر المحاكم الشرعية بمختلف درجاتها: يتم ذلك بناءً على قرار المحكمة التي تنظر في القضية المرفوعة بين الطرفين المتنازعين، حيث يتم تحويل النزاع القائم إلى مكتب التوفيق الأسري لتحديد جلسة أو أكثر تهدف إلى التوصل إلى توافق بين الطرفين، مما يسهم في الوصول إلى حل يرضي كلا الطرفين.

وفقًا لنظام مكاتب التوفيق الأسري في مملكة البحرين، يتعين على أعضاء هذه المكاتب اتباع الإجراءات التالية عند النظر في القضايا الواردة إليهم، وذلك كما يلي:

قبل جلسة التسوية[٦٠]

-يقوم الباحث القانوني بمراجعة الدعوى المحالة إلى المكتب من الناحية القانونية، ويتأكد من استيفاء المستندات المطلوبة، كما يكتب الملاحظات القانونية للباحث المختص بجلسة التسوية.

-يتولى الباحث القانوني إحالة الدعاوى التي لا تندرج ضمن اختصاص المكتب إلى المحكمة، مثل دعاوى التخيير والدعاوى التي تتضمن شقاً مستعجلاً، أو الدعاوى التي يتعذر فيها جمع الطرفين في جلسة التسوية، مثل حالة سجن أحد الطرفين.

- يتم رفع الدعوى من قبل المراجع أو من ينوب عنه بموجب وكالة عبر الحكومة الإلكترونية.

أثناء جلسة التسوية[٦١]

١ .يتم استقبال كل طرف من أطراف التسوية بشكل منفصل لجمع بياناتهم الأولية وفهم أسباب الخلاف، ثم يتم جمع الطرفين معًا لمناقشة النزاع القائم.

---

(٦٠) مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، الدليل الإرشادي للتوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات.

(٦١) مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، الدليل الإرشادي للتوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات.

٢ .خلال الجلسة يتم تشجيع الطرفين على إعادة تقييم قراراتهم، وتقديم مجموعة من الخيارات والحلول الممكنة لحل الخلاف.

٣ .بعد الحصول على موافقة جميع الأطراف، يتم تأجيل الجلسة لمنح كل طرف فرصة للتفكير في ما تم مناقشته قبل اتخاذ قرار نهائي بشأن النزاع.

٤ .قد يُطلب من الطرفين الالتزام ببعض الإرشادات المتعلقة بالعلاقات الزوجية والأسرية خلال الفترة بين الجلسة الأولى والثانية، مثل تخصيص وقت خاص لهما، واتباع أسلوب نقاش هادئ قائم على الاحترام والتقدير المتبادل، وغيرها من الإرشادات التي من شأنها تحسين العلاقة الزوجية.

٥ .في الموعد المؤجل، يتم تقييم مدى تطور العلاقة بين الطرفين، ويكون للطرفين الخيار في اتخاذ قرار نهائي بشأن الموضوع في هذه الجلسة أو تأجيل الطلب لتمديد فترة التفكير.

٦. في الموعد النهائي يتم اتخاذ القرار بشأن الطلب بعد موافقة جميع الأطراف، ويتم حسم الخلاف بشكل نهائي.

بعد جلسة التسوية[٦٢]

أولًا: في حال تم الصلح بين الطرفين

إذا تم التوصل إلى اتفاق ودي بين الطرفين، يتم صياغة بنود الاتفاق وتوقيعها من قبل الطرفين، بالإضافة إلى توقيع الباحث المسؤول عن دراسة الحالة. بعد ذلك، يتم مسح الوثيقة ضوئيًا وتسليم السند التنفيذي للطرف المعني.

ثانيًا: في حال تم عدم الصلح بين الطرفين

إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق ودي بين الطرفين، يقوم الباحث بتوثيق أسباب الخلاف في التقرير، ويوقع كل طرف على تلك الأسباب. بعد ذلك، يتم مسح التقرير ضوئيًا، ويقوم الباحث بتحويل طلب التسوية إلى المحكمة المختصة.

---

(٦٢) المرجع السابق.

ثالثاً: في حال الصلح الجزئي.

إذا تمكن الباحث القانوني من التوصل إلى تسوية بشأن بعض عناصر النزاع، يقوم بإعداد الاتفاقية ويوقع عليها الطرفان. ثم يحيل بقية الطلبات المتنازع عليها إلى المحكمة للنظر فيها.

المبحث الثالث: تقييم فاعلية المكاتب الأسرية ومدى تحققيها للمقاصد الشرعية

المطلب الأول: دراسة تطبيقية لواقع عمل مكاتب التوفيق الأسري

دراسة تطبيقية لواقع الصلح في مكاتب التوفيق الأسري بمملكة البحرين

بعد دراسة الجانب النظري لآلية الصلح ما يمكن استخلاصه هو أن المشرع البحريني أخذ بهذه الآلية واعتبرها إجراء أولي قبل الخوض في الفصل في الدعوى، لكن النصوص القانونية لا تجد صداها إلا إذا تم تطبيقها في الواقع العملي تطبيقا حرفيا وبالشكل القانوني السليم.

وسيتم من خلال هذه الدراسة مقابلة رئيس مكتب التوفيق الأسري التوفيق الأسري لمعرفة مدى تطبيق هذا الإجراء للوصول إلى النتائج المرغوب فيها، وذلك عن طريق تحليل إحصائيات العمل بهذا الإجراء خلال السنوات الثلاث (٢٠١٩م– ٢٠٢٠م– ٢٠٢١م)[٦٣].

أولًا: الإحصائيات العملية لتطبيق آلية الصلح في حل نزاعات فك الرابطة الزوجية

لا تجد النصوص القانونية صداها في الواقع إلا إذا تم تطبيقها عمليًا، ومن خلال هذا العنصر سيتم تحليل إحصائيات العمل بإجراء الصلح في حل نزاعات فك الرابطة الزوجية على مستوى مكاتب التوفيق الأسري التابعة للمحاكم الشرعية الأسرية.

في مستهل الحديث عن مدى تطبيق إجراء الصلح من طرف مكتب التوفيق الأسري التابعة لمحاكم الأسرة الشرعية في حل النزاعات الأسرية من الناحية العملية من باب أولى لابد من

---

(٦٣) تمت مقابلة الأستاذ محمد بدر هاشم السيد رئيس مكتب التوفيق الأسري في تمام الساعة الحادية عشر صباحاً بتاريخ ٨ مايو ٢٠٢٤م وذلك في مقر محاكم الأسرة الشرعية.

التطرق إلى الإحصائيات المتعلقة بالثلاث سنوات (٢٠١٩م، ٢٠٢٠م، ٢٠٢١م)[٦٤] لمعرفة مدى تطبيق هذه الآلية وفقا للطرح الآتي:

أ- قياس معدل التسوية ما بين مكاتب التوفيق الأسري و المحاكم الشرعية:

السنة	مكاتب التوفيق الأسري (تم الصلح)	المحكمة (تم الطلاق)
سنة ٢٠١٩م	٥٦١ حالة	١٦٩حالة
سنة ٢٠٢٠م	٣٨١ حالة	١٠٧ حالة
سنة ٢٠٢١م	٤٥٢ حالة	٨٣ حالة

يتضمن الجدول أدناه إحصائيات عدد حالات التي استقبلتها مكاتب التوفيق الأسري التابعة لمحاكم الأسرة الشرعية خلال سنة ٢٠١٩م – ٢٠٢٠م – ٢٠٢١م:

الجدول يبين عدد حالات الصلح في طرف مكتب التوفيق الأسري التابعة لمحاكم الأسرة الشرعية في الثلاث السنوات المذكورة أعلاه:

من خلال القراءة الأولية للإحصائيات الواردة في الجدول أعلاه في سنة ٢٠١٩م وردت مكاتب التوفيق الأسري الكثير من الحالات؛ تمكنت مكاتب التوفيق الأسري من مباشرتها والوقوف عليها من أجل تحقيق الغاية المنشودة من هذه المكاتب فقد سجلت مكاتب التوفيق الأسري عدد الحالات التي تم الصلح فيها بين الزوجين بـ ٥٦١حالة ، ثم تلتها عدد الحالات التي تم الطلاق فيها بين الزوجين سواء تم الطلاق فيها بالإرادة المنفصلة لأحد الزوجين أو بالتراضي والتي تقدر بـ١٦٩ حالة .

(٦٤) مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، التوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات، ص ٣٧-٣٩.

أما في السنة التي تلتها نلاحظ فيما يتعلق بتطبيق آلية الصلح ومدى فعاليتها في حل نزاعات فك الرابطة الزوجية هو تراجع نسبة نجاح هذه الآلية مقارنة بالسنة السابقة، بالرغم من انخفاض عدد حالات الطلاق، حيث بلغ عدد الحالات التي تم الصلح فيها بين الزوجين ٣٨١ حالة ، والتي كانت في سنة ٢٠١٩م تقدر بـ ٥٦١حالة ، وكذلك تواصل حالات الطلاق الانخفاض حيث بلغت ١٠٧ مقارنة بالسنة الماضية ٢٠١٩م فقد بلغت١٦٩ حالة .

وفي سنة ٢٠٢١م طبقاً للجدول أعلاه نلاحظ أن مكاتب التوفيق الأسري عاودت حالات الصلح إلى الارتفاع بمقدار ٤٥٢ حالة في هذه السنة بعد انخفاضها في السنة الماضية ٢٠٢٠م بعدما بلغت ٣٨١ حالة ، كما أن حالات الطلاق في انخفاض مستمر حيث أنها لم تتعدى ٨٣ حالة فقط .

بعد قراءة هذه الإحصائية وتحليل معدل تسوية مكاتب التوفيق الأسري للقضايا وحالات الصلح فيها مقارنة بعدد القضايا في المحاكم نلاحظ مبدئياً مدى نجاح و فعالية عمل مكتب التوفيق الأسري في تسوية النزاعات الزوجية بطريقة ودية يمكن معاها استمرارية الرابطة الزوجية.

ب- قياس كفاءة الوقت ما بين مكاتب التوفيق الأسري والمحاكم الشرعية:

	مكتب التوفيق الأسري (تم الصلح)	المحكمة (تم الطلاق)
في سنة	٥٦١ حالة	١٦٩حالة
في سنتين	٩٤٢ حالة	٢٧٦ حالة
في ثلاث سنوات	١٣٩٤ حالة	٣٥٧ حالة

يتضمن الجدول أعلاه إحصائيات مجموع عدد حالات التي استقبلتها مكاتب التوفيق الأسري التابعة لمحاكم الأسرة الشرعية خلال السنوات الثلاثة المذكورة [٦٥]:

[٦٥] مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، التوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات، ص٣٩.

الجدول يبين مجموع عدد حالات الصلح في طرف مكتب التوفيق الأسري التابعة لمحاكم الأسرة الشرعية لسنة ٢٠١٩م ، ٢٠٢٠م ، ٢٠٢١م:

استخلاصاً للإحصائيات الموجودة في الجدول أعلاه تم تسجيل مايلي:

خلال سنة واحدة تمكنت مكاتب التوفيق الأسري من إجراء الصلح في ٥٦١ حالة مقابل ١٦٩حالة تم تحويلها إلى المحكمة من أجل الطلاق ، وفي سنتين سجلت مكاتب التوفيق الأسري عدد حالات الصلح بين الزوجين ٩٤٢ حالة ، مقابل ٢٧٦ حالة باشرت المحكمة الطلاق فيها ، وفي ثلاث سنوات ارتفعت عدد الحالات التي تم الصلح فيها من قبل مكاتب التوفيق الأسري إلى ١٣٩٤ حالة مقابل ٣٥٧ حالة باشرتها المحكمة من أجل الطلاق فيها بين الزوجين.

ج- قياس كفاءة التكلفة ما بين قضايا مكاتب التوفيق الأسري وقضايا المحاكم الشرعية:

تكلفة قضايا الطلاق التقريبية بالدينار البحريني	مكتب التوفيق الأسري (تم الصلح)	المحكمة (تم الطلاق)
ابتداءً من ٢٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار بحريني	لا يتم احتساب أية رسوم	من ٣٩,٢٠٠ إلى ٢٥٣,٥٠٠ دينار بحريني
ابتداءً من ٣٠٠ إلى١٥٠٠٠ دينار بحريني	لا يتم احتساب أية رسوم	من ٨٢,٨٠٠ إلى ٤١٤,٠٠٠ دينار بحريني
ابتداءً من ٤٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار بحريني	لا يتم احتساب أية رسوم	من ١٤٢,٨٠٠ إلى ٥,٨١٢,٥٠٠دينار بحريني

يتضمن الجدول أدناه إحصائيات التكلفة المادية في عدد حالات التي استقبلتها مكاتب التوفيق الأسري التابعة لمحاكم الأسرة مقابل التكلفة المادية في دعاوى التطليق بالمحكمة [٦٦]:

[٦٦] المرجع السابق.

طبقاً للجدول أعلاه نرى أن قضايا الطلاق في المحاكم تكلف أصحاب الدعوى مبالغ طائلة، كما هو معروف أن في هذه الدعاوى يتم تعيين محام وتوكليه لرفع الدعوى ومباشرة الجلسات، يحصل المحامي على أتعاب من قبل موكله تقدر بمئات الدنانير وقد تصل إلى الآلاف حسب الاتفاق بين المحامي و الموكل؛ بينما نرى أن مكاتب التوفيق الأسري تقدم خدماتها وإجراءات الصلح دون احتساب أية رسوم على الزوجين.

مناقشة نتائج الإحصائيات:

تشير نتائج الإحصائيات السابقة إلى أن مكاتب التوفيق الأسري تحقق الغاية المنشودة للصلح في جانبه الواقعي وفي قانون الأسرة:

١ -تُظهر إحصائيات معدل التسوية وكفاءة الوقت في مكاتب التوفيق الأسري دورها الفعال في تخفيف العبء عن القضاء. إذ يسهم الصلح في تقليل عدد القضايا المعروضة أمام المحاكم، مما يتيح الفرصة للنظر في قضايا أخرى. وبالتالي، فإن التوصل إلى صلح بين الزوجين قبل رفع الدعوى يُعتبر خطوة إيجابية تخفف من الأعباء على الدولة بشكل عام.

٤- تشير إحصائيات تكلفة الصلح إلى أن مكاتب التوفيق الأسري تمثل إحدى الأساليب القانونية الحديثة التي تساهم بفعالية في تقليل الأعباء المالية والجهد الجسدي والنفسي الناتج عن اللجوء إلى القضاء. هذا الأمر يخفف من المعاناة التي يواجهها الطرفان، مما يسمح لهما بالتركيز على القضايا الحساسة التي تتطلب مزيدًا من الجهد والوقت.

٥- من الأهداف الرئيسية لمكاتب التوفيق الأسري هو أن يكون الصلح وسيلة ودية لمراجعة قرارات الزوجين، وهذا يعكس الأهمية الكبيرة للصلح القضائي. فهو يتيح لكلا الطرفين فرصة إعادة تقييم قراراتهما، مع التركيز على المصلحة العامة للأسرة والعلاقة الزوجية ومصالح الأبناء، بدلاً من الانغماس في النزاعات الشخصية والرغبات الذاتية التي قد تنشأ نتيجة للعواطف المتقلبة أو القرارات المتسرعة.

المطلب الثاني: تقييم نجاح وفاعلية آلية الصلح في مكاتب التوفيق الأسري التابع لمحكمة الأسرة بمملكة البحرين

بعد العرض التفصيلي لإحصائيات تطبيق آلية الصلح في حل نزاعات فك الرابطة الزوجية خلال السنوات الثلاثة يتناول الجزء التالي من الدراسة التطبيقية مناقشة للنتائج التي تم التوصل لها والبحث عن أسبابها، وبالشكل التالي:

أولاً: أشارت الإحصائيات السابقة[٦٧] إلى أن المستوى العام لدور مكاتب الإصلاح الأسري في تقليل حالات الطلاق في المجتمع البحريني مرتفع، حيث كانت حالات الصلح تفوق بكثير حالات الطلاق. تشير هذه النتيجة إلى الأهمية الكبيرة والدور المحوري الذي تلعبه مكاتب الإصلاح الأسري في معالجة مشكلة الطلاق، مما يعكس التزامها برسالتها وأهدافها .

أظهرت الدراسة أن مكاتب الإصلاح الأسري تعتمد بشكل كبير على الطرق الودية لحل النزاعات بين الأزواج قبل اللجوء إلى المحاكم، مما يسهم في تقليل تفاقم الخلافات الأسرية. كما تساهم هذه المكاتب في زيادة وعي الأزواج بمخاطر الطلاق وآثاره السلبية على الأسرة، وتحرص على الحفاظ على سرية المداولات والإجراءات لحماية خصوصية الأزواج .

تستند هذه المكاتب إلى خبراء ذوي كفاءة عالية في مجال الإصلاح الأسري، وتعمل على حماية حقوق الأزواج المتقاضين. تفسر الدراسة هذه النتائج بعدد من العوامل، أبرزها وجود منهجية واضحة وخطط شاملة للتعامل مع قضايا الإصلاح الأسري، بالإضافة إلى المستوى المهني العالي للعاملين في هذه المكاتب والمهارات والخبرات التي اكتسبوها من خلال التعامل مع العديد من القضايا الأسرية .

يمكن تفسير هذه النتائج أيضاً من خلال نظرية الدور الاجتماعي، حيث يتضح الدور الإصلاحي الذي يجب أن تضطلع به مكاتب الإصلاح الأسري في المجتمع، مما يسهم بشكل

---

(٦٧) مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، التوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات، ص٣٨-٤٠.

مباشر في تعزيز أداء الزوجين داخل الأسرة بشكل سليم.[٦٨] . ووفقا للنظرية الوظيفية فإنه يجب الاهتمام بدور مكاتب الإصلاح الأسري كنسق فرعي في المجتمع في الحد من مشكلة الطلاق لتحقيق الاستقرار والتوازن في المجتمع .

ثانياً: أشارت الدراسة إلى أن مكاتب التوفيق الأسري قد حققت المستوى المطلوب من حيث سرعة الإنجاز والتسوية، حيث ينبغي أن تتم هذه العمليات في فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز عشرة أيام؛ يلعب عامل الوقت دورًا حاسمًا في الوصول إلى حل نهائي لأي نزاع، مما يؤثر على نجاح العملية وفعالية النظام القضائي أو الوسيلة البديلة المستخدمة للتسوية الودية. ومن هنا يُعتبر طول المدة التي تستغرقها المحاكم للفصل في القضايا من أبرز الانتقادات الموجهة إليها، حيث يبقى الأطراف عالقين في إجراءات بطيئة. تحتاج النزاعات الأسرية إلى حسم سريع من خلال الإصلاح، والذي قد لا يستغرق أحيانًا سوى ساعات، وإلا فإنها قد تصبح معقدة، مما يؤدي إلى أضرار جسيمة على استقرار الأسرة ومستقبل الأبناء.

تتميز القضايا التي تُعرض على مكاتب التوفيق الأسري بأنها تُعالج بسرعة، على عكس النزاعات التي تُرفع أمام المحاكم، حيث لا تخضع هذه القضايا لقيود شكلية. فالمصلح في هذه المكاتب لا يلتزم بإجراءات أو شكليات محددة أثناء أداء مهامه، بل يتبع الأسلوب الذي يراه مناسبًا وفقًا لطبيعة القضية وذهنية الأطراف المعنية. وهذا يساهم في تسريع حل النزاع، نظرًا لأن الإجراءات هنا مرنة وطوعية وتوافقية، حيث يسعى الأطراف المتنازعة لتحقيق حلول فعالة ومناسبة.

تشير هذه النتائج إلى أهمية كبيرة ودور محوري للمصلحين الأسريين في مكاتب الإصلاح الأسري، حيث يسهمون في تقليل مشكلة الطلاق في المجتمع البحريني، ويؤدون دورًا يتجاوز التوقعات. فقد أظهرت النتائج أن المصلحين الأسريين يمتلكون مهارات عالية في تقييم المشكلات التي تؤدي إلى الطلاق بين الأزواج المتنازعين، ولديهم القدرة على تهدئة النزاعات الأسرية. كما يمتلكون القدرة على التعامل مع الأفكار المتضاربة التي يطرحها الأزواج، بالإضافة

---

(٦٨) أقام معهد الدراسات القضائية والقانونية ورشة عمل حول مهارات التعامل بين الزوجين (الحقوق والواجبات) لتدريب وتطوير العاملين بمكتب التوفيق الأسري بوزارات المملكة

إلى مهارات التأثير والإقناع. كما يتمتعون بقدرة على شرح وتبسيط الحلول وأسباب المشكلات للأزواج، ويتميزون بمهارات الاتصال والاستماع الفعال لفهم وتحليل أسباب النزاعات بين الأزواج.[٦٩] .

تتجلى أهمية المهارات التي يمتلكها المصلحون الأسريون في تقليل مشاكل الطلاق، حيث يشكلون الأساس المهني لعملية الإصلاح، مما يسهم في استعادة التوازن والتماسك داخل الأسرة. يتضح ذلك من خلال تدخل الأخصائيين الأسريين ومشاركتهم في معالجة القضايا الأسرية. ولا يقتصر دور الأخصائي الأسري على حل المشكلات أو تقليل حالات الطلاق فحسب، بل يمتد ليشمل التعاون مع الأطراف الأخرى والمؤسسات المعنية، بهدف تسهيل الوصول إلى حلول مشتركة للمشاكل الأسرية.[٧٠] ، وتجدر الإشارة إلى أن أهمية المهارات التي يمتلكها المصلح الأسري والتي لها أثر حاسم في نجاح عملية الإصلاح وفي التقبل الاجتماعي لشخصية المصلح الأسري[٧١] ، يجب أن يتمتع المصلحون الأسريون بعدد من الخصائص، من بينها المرونة والقدرة على فهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الأسر. من جهة أخرى، فإن الزيادة في قضايا الطلاق، التي تتزامن مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها الأسر، تستدعي تطوير مهارات هؤلاء المصلحين لضمان نجاح عملية الإصلاح والحد من مشكلة الطلاق في المجتمع.

ثالثاً: أظهرت الدراسة أن مكاتب التوفيق الأسري قد نجحت في تقليل الضغط على النظام القضائي، حيث يُعتبر الصلح وسيلة فعالة لحل النزاعات قبل اللجوء إلى القضاء. من المؤكد أن هذه المكاتب ستساهم بشكل كبير في تخفيف العبء عن المحاكم، من خلال معالجة النزاعات

---

(٦٩) أسست وزارة العدل بمملكة البحرين في العام ٢٠٠٥ معهد الدراسات القضائية والقانونية استجابة للاحتياجات التدريبية المستمرة، ليتولى إعداد وتدريب كل من القضاة وأعضاء النيابة العامة وأعضاء دائرة الشئون القانونية والمستشارين القانونيين بأجهزة الدولة والمحامين، وأعوان القضاة والموثقين والباحثين القانونيين.

(٧٠) أقام معهد الدراسات القضائية والقانونية ورشة عمل حول طرق ووسائل معالجة المشاكل الزوجية من منظور المحاكم الشرعية لتدريب وتطوير العاملين بمكتب التوفيق الأسري بوازارات المملكة.

(٧١) أقام معهد الدراسات القضائية والقانونية ورشة عمل حول مهارات التفاوض والاقناع لتسوية المنازعات الزوجية لتدريب وتطوير العاملين بمكتب التوفيق الأسري بوازارات المملكة.

التي كان من الممكن أن تُحل عبر التقاضي، خاصة في ظل الزيادة المستمرة في عدد القضايا المعروضة أمام المحاكم. إن إحالة النزاعات إلى مكاتب التوفيق الأسري وحلها من خلالها سيساهم في تجنب عرضها على القضاء، بالإضافة إلى أن الصلح يوفر حلاً نهائياً للنزاع، مما يقلل من احتمالية تقديمه للاستئناف. وبالتالي، فإن تطبيق هذه المكاتب يسهم في تخفيف العبء عن النظام القضائي؛ لذا من الضروري التعرف على التحديات التي تواجه مكاتب التوفيق الأسري والتي تعيق سرعة وكفاءة عملها في مجال الإصلاح الأسري والحد من ظاهرة الطلاق في المجتمع البحريني. من أبرز هذه التحديات هو العدد الكبير من القضايا الأسرية المحالة إلى مكاتب الإصلاح، بالإضافة إلى نقص عدد المصلحين الأسريين العاملين في هذه المكاتب.[٧٢]مقارنة بعدد القضايا الأسرية التي يتم التعامل معها في ظل التحديات المعاصرة للأسرة البحرينية، كما أن هناك محدودية في الموارد والمخصصات المالية المتاحة لمكاتب الإصلاح الأسري ومع ذلك، يرى الباحث أن هذه المعوقات لا تمثل عائقًا كبيرًا أمام عمل المكاتب، حيث يمكن التغلب عليها من خلال تعزيز الاهتمام ببيئة الإصلاح الأسري وزيادة عدد المصلحين الأسريين في هذه المكاتب. بالإضافة إلى ذلك، من الضروري رفع مستوى الوعي المجتمعي حول الآثار السلبية لمشكلة الطلاق على الأبناء والمجتمع في المستقبل. وفقًا لنظرية الإصلاح، يتعين على مكاتب الإصلاح العمل على إزالة جميع المعوقات التي تعترض طريقها في حل النزاعات الأسرية التي تؤدي إلى الطلاق، ويجب أن تتضمن تحليلاً واقعياً لهذه المعوقات لتعزيز دورها في إيجاد حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والشخصية التي تواجه الزوجين في الأسرة.

رابعاً: أظهرت الدراسة أن مكاتب التوفيق الأسري لا تفرض أي رسوم مالية مقابل خدمات الصلح وما يتبعها. يُعتبر الصلح وسيلة بديلة خالية من التكاليف مقارنة بالتقاضي في المحاكم، حيث يمكن أن يشكل التقاضي عبئًا كبيرًا على المتقاضين بسبب الرسوم والأتعاب المرتفعة التي

---

(٧٢) مملكة البحرين ، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، التوفيق الأسري والوساطة الشرعية، تقديم: دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقات، ص٣٧.

يتطلبها المحامون والجهات القضائية. لذا، يُعتبر الصلح بين الزوجين الخيار الأمثل، حيث يتم تقديمه مجانًا بهدف الحفاظ على استقرار الأسرة.

ومن الأسباب التي تدفع الأفراد للجوء إلى مكاتب التوفيق الأسري هو قدرتها على تجنب العديد من النفقات التي يتحملها أطراف النزاع عند اللجوء إلى القضاء. فهذه المكاتب لا تتطلب رسومًا أو مصاريف أو أتعاب محاماة كما هو الحال في إجراءات التقاضي بمختلف درجاته، بالإضافة إلى فترات الانتظار الطويلة وما يترتب عليها من نفقات إضافية مثل تكاليف الخبراء والشهود. وبالتالي، فإن تقليل النفقات والتكاليف يحقق مصلحة الأطراف من خلال تقليل الأعباء المالية المرتبطة بحل النزاعات بينهم.

بناءً على النتائج توصي الدراسة بما يلي:

١ .تعزيز دور وسائل الإعلام في نشر الوعي حول أهمية مكاتب الإصلاح الأسري في المحاكم الشرعية، ودورها في تقليل المشكلات الأسرية في المجتمع.

٢ .تطوير مهارات المصلحين الأسريين في مجالات الابتكار والتجديد، من خلال تقديم حلول تتناسب مع تطورات المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في البحرين، وتعزيز السلوك الإيجابي لدى الأزواج المتنازعين عبر تنظيم دورات تدريبية متخصصة.

٣ .إنشاء مزيد من مكاتب الإصلاح الأسري في المناطق السكانية بمملكة البحرين، بهدف تخفيف الضغط على المكاتب الحالية وزيادة كفاءتها في معالجة النزاعات الأسرية التي قد تؤدي إلى الطلاق.

٤ .إجراء دراسات اجتماعية إضافية لتحديد العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى الطلاق في المجتمع البحريني، بهدف إيجاد حلول تتماشى مع دور مكاتب الإصلاح الأسري في تقليل هذه المشكلة.

٥. تعزيز التعاون والتنسيق بين مكاتب الإصلاح الأسري والمؤسسات المجتمعية الأخرى لإيجاد حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأسر في البحرين.

المطلب الثالث: مدى تماشي أهداف مكاتب التوفيق الأسري في تحقيق مقاصد الشريعة

يرى ابن عاشور أن انتظام أمر العائلات في الأمة أساس حضارتها وانتظام جامعتها فلذلك كان الاعتناء بضبط نظام العائلة من مقصد الشرائع البشرية كلها، وكان ذلك من أول ما عُني به الإنسان المدني في إقامة أصول مدينته بإلهام إلهي[٧٣] ، ولقد اهتم الإسلام بالأسرة وأحكامها اهتماما بالغا، إذ إنها تمثل جزءًا من أحكام التشريع الإسلامي، فجاءت الشريعة بمقاصد للأسرة تمثل منهجاً ربانياً متكاملاً، وتكون شخصية الإنسان المتكامل، ليقوم بدوره في الحياة على أكمل وجه، فحث على تكوينها والمحافظة عليها، ثم عالج ما يقع من خلافات داخلها قد تؤدي إلى تفككها[٧٤].

وفي الحقيقة إنه لا توجد أسرة مسلمة التزمت بأحكام الشريعة وراعَت مقاصدها إلا ووجدت السعادة وعاشت في اطمئنان وسكينة. بينما الأسر التي تبتعد عن ذلك تعاني من الضياع، مما يؤدي إلى انهيار المجتمعات. لذا، هناك حاجة ملحة لإنشاء مكاتب متخصصة في الإصلاح والتوفيق الأسري، وهو أمر تحث عليه الشريعة الإسلامية لما فيه من مصالح للناس وتيسير لأمورهم .

في هذا السياق، تم إصدار مرسوم بقانون رقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥م، الذي يعدل بعض أحكام قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية، حيث تم إدخال التوفيق الأسري كمرحلة أساسية قبل عرض القضايا على المحاكم، مما يتيح الفرصة لتسويتها ودياً. وقد أُسندت إلى هذه المكاتب مهمة الإصلاح والتوفيق الأسري بجميع أشكاله بسرية تامة، مع توفير مرشدين نفسيين وتربويين واجتماعيين وعلماء دين.

إن إنشاء مكاتب تهدف إلى الإصلاح والتوفيق بين الزوجين هو هدف شرعي، حيث أن استقرار الأسر في المجتمع يعد من مقاصد الشريعة. كما أن المملكة تسعى إلى تنظيم شؤون

---

(٧٣) محمد الطاهر ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، (تونس: الشركة التونسية، ط ١ ، ١٩٨٥م)، ص ١٥١.

(٧٤) ماجد خليفة السلمي، "مقاصد الشريعة وأثرها في أحكام الأسرة"، (الإسكندرية:كلية الدراسات الإسلامية والعربية)، ع٣٦،يونيو٢٠٢٠م ، ص ٧٣٦ .

الدولة الإسلامية في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما يحقق المصالح العامة ويقلل من الأضرار، دون تجاوز حدود الشريعة وأصولها .

وبذلك، فإن إنشاء مكاتب للإصلاح الأسري يمثل اجتهاداً في فهم النصوص الشرعية وفقاً لمقاصد الشريعة، بما يتماشى مع روحها وأصولها العامة، ويعكس احتياجات المجتمع، حيث أن الحاجة إلى الإصلاح بين الزوجين تعد أمراً ضرورياً لحماية الأسرة من الضياع [٧٥].

تسعى المكاتب في المحاكم الشرعية البحرينية إلى إعادة الأسرة المسلمة إلى ظروف ملائمة وسلوك سليم، بعيدًا عن المشكلات، بهدف توفير بيئة مناسبة للعيش. وهذا يعزز من فاعلية الأسرة في المجتمع من خلال الحفاظ على مكوناتها الأساسية: الأب والأم والأبناء. يُعتبر هذا الجهد خطوة إيجابية من المشرع البحريني وتجسيدًا حقيقيًا لنهج الإصلاح، حيث يمكن لهذه المكاتب استخدام الأساليب والوسائل المناسبة لإنهاء الخلافات الأسرية بطرق ودية ووفقًا للقواعد الشرعية. وتُحاط مداولات وإجراءات هذه المكاتب بالسرية التامة لحماية خصوصية الأسر.

نظرًا للعدد الكبير والمتنوع من القضايا التي تواجهها المحاكم الشرعية البحرينية، وصعوبة أن يتولى القاضي بنفسه مهمة عرض الصلح في جميع القضايا، خاصة تلك المتعلقة بالأسرة التي تتطلب وقتًا وجهدًا كبيرين، برزت الحاجة إلى إنشاء مكاتب متخصصة ضمن تشكيل المحكمة. تهدف هذه المكاتب إلى محاولة الإصلاح بين الزوجين وتعزيز التواصل بينهم، أملاً في إنهاء الخصومة بالصلح، أو مساعدتهم في تقريب وجهات النظر وبيان عواقب الشقاق والنزاع، خصوصًا في القضايا الأسرية التي تؤثر سلبًا على الأبناء والأقارب.[٧٦]؛ من خلال تفعيل وإدخال مبدأ الصلح والتوفيق بين أفراد الأسرة، نحقق الهدف الذي يسعى إليه الشارع الحكيم، وهو تعزيز وحدة الأمة والأسرة والحفاظ على تماسكهما، مما يسهم في قوة الإسلام. فالقوة الحقيقية للأمة تنبع من قوة أفرادها وأسرها، التي تشكل الأساس لهيكلها. وكلما كان هذا الأساس متيناً

---

(٧٥) ينظر محمد فتحي الدريني،**خصائص التشريع الإسلامي**،(بيروت:مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢، ٢٠١٣م)،ص٩٠ .

(٧٦) عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي،مكاتب الصلح في المحاكم ودورها في خدمة الأسرة، **مؤتمر الأسرة السعودية والتغيرات المعاصرة**، الرياض، ١٠مايو٢٠٠٨م، ص ٦٤.

وكانت لبناته متماسكة بشكل جيد، زادت قوة البنيان وطوله؛ وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فقد روى أبو الدرداء رضي الله عنه قال: «قال رسول الله : ألا أدلكم على أَفْضَلِ من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذاتِ البَيْنِ فَإِنَّ فَساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: إنها تَحْلُقُ الشَّعْرَ ولكن تَعْلَقُ الدين»[٧٧].

استنادًا إلى المعاني السابقة وغيرها مما أكدته الشريعة الإسلامية ومقاصدها الحكيمة، تسعى مملكة البحرين، من خلال المحاكم الشرعية، إلى بذل الجهود لتحقيق تطبيق عملي لهذه المبادئ عبر مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري التابعة لتلك المحاكم. ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المكاتب تُعتبر جزءًا من جهود إصلاح شؤون المجتمع، حيث تهدف إلى حل النزاعات بين الزوجين، وتخدم مقاصد الشريعة الإسلامية. كما أن إنشاء هذه المكاتب يتماشى مع روح الشريعة، ويستند إلى مبادئها وأصولها العامة وقواعدها الكلية التي تهدف إلى تحقيق العدل وجلب المصالح ودرء المفاسد[٧٨] ؛فالمصلحة هي المقصودة وتتمثل في الفروع الآتية:

الفرع الأول: السعي نحو تعزيز ترابط المجتمع

يتأثر ترابط المجتمع واستقراره بشكل إيجابي وسلبي بمكوناته، ومن أبرز هذه المكونات الأسرة؛ فكلما كانت الأسرة مستقرة ومتفاهمة ومتعاونة فيما بينها، كلما انعكس ذلك بشكل إيجابي على ترابط المجتمع وساهم في تعزيز تماسكه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَرَى المؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادهم وتَعاطفِهِمْ، كَمَثَل الجَسَد إذا اشْتَكَى عُضُوا تَدَاعَى له سائرُ جَسَده بالشهر والحُمَّى»[٧٩] ، لم يقتصر اهتمام الشريعة على تنظيم الأسرة الصغيرة المكونة من الزوجين وأولادهما فحسب، بل شمل أيضًا ما يُعرف بالأسرة

---

(٧٧) محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير سنن الترمذي**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م)،حديث رقم (٢٥٠٩) ، ج ٤ ، ص ٦٦٣ . قال : حديث حسن صحيح ، قال الألباني: صحيح ، انظر: الألباني، صحيح أبي داود، ص ٤٩١٩

(٧٨) ينظر: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ،**قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (القاهرة:مكتبة الكليات الأزهرية،د.ط، ١٤١هـ/ ١٩٩١م ، ج ٢، ص ٤٨ .

(٧٩) البخاري، صحيح بخاري ،حديث رقم (١٠١١) ، باب رقم (٢٧) باب رحمة الناس والبهائم . (ج ٨ ، ج ١٢) وأخرجه مسلم.

الممتدة التي تضم الأقارب والأصهار؛ وقد قامت الشريعة بترتيب العلاقات بين جميع هذه الأطراف بشكل شامل [٨٠].

عندما يتم حل النزاع بين الزوجين من خلال مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري التابعة للمحاكم الشرعية في البحرين، فإن ذلك يسهم بشكل كبير في تعزيز الأمن والسلم الاجتماعي بين أفراد المجتمع. فهذه العملية تعمل على استئصال الخلافات وجمع القلوب المتباعدة، وتساعد في إزالة الأحقاد والضغائن من نفوسهم. على عكس الحكم القضائي الذي قد يؤدي أحيانًا إلى تفاقم مشاعر الكراهية والحقد بين الزوجين، مما يجعل من الأفضل إنهاء النزاع عبر الصلح [٨١] ؛ ستساهم مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري بشكل كبير في تعزيز ترابط المجتمع من خلال حل النزاعات الأسرية، وهو ما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية. كما ذكرت سابقًا، فإن المقصد الشرعي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمبدأ المآلات، وهو أمر معترف به ومعتبر شرعًا ويجب أخذه بعين الاعتبار[٨٢]، إذا كانت هناك حاجة لإنشاء مكاتب تهدف إلى حل النزاعات الأسرية بطريقة ودية، فإن ذلك سيساهم في تعزيز تماسك المجتمع وترابطه. فالحكم يتغير بناءً على نتائجه من حيث قدرته على تحقيق المصالح وحفظ المقاصد الشرعية [٨٣].

الفرع الثاني: حماية الأولاد من الأذى الناتج عن النزاعات الأسرية

الزوجان اللذان يتمكنان من حل نزاعاتهما من خلال مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري، ويستطيعان التغلب على التحديات التي تواجههما، هما بلا شك زوجان ناجحان في إدارة شؤون الأسرة. وهذا النجاح سينعكس إيجابًا على تربية الأبناء، حيث أن الطفل الذي ينشأ في بيئة تحت رعاية أبوين يهتمان به ويديران شؤون حياته يكون غالبًا في حالة أفضل من الطفل

---

(٨٠) ينظر: عطية، جمال الدين، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة**،(دمشق:دار الفكر،د.ط ، ٢٠٠٠م)، ص ١٥٤.

(٨١) ينظر حماد نزيه، **عقد الصلح في الشريعة الإسلامية**،(دمشق: دار القلم دمشق ط١ ، ١٩٩٦م)، ص٢٢ .

(٨٢) ينظر: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي،**الموافقات**،(القاهرة:دار ابن عفان،ط١، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م)،ج ٤، ص ١٤١ ؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**،(بيروت:دار المعرفة،د.ط،د.ت)، ج ١، ص ٣٥.

(٨٣) ينظر: محمد فتحي الدريني، **الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده**،(بيروت:مؤسسة الرسالة،ط٣، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)، ص ١٩٧.

الذي فقد رعاية الأب وحنان الأم [٨٤] قال تعالى: ﴿**يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَيْكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦] وجه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ أي: علموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به أنفسهم من النار، وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَة) قال: علموهم وأدبوهم[٨٥] . وقال عليه الصلاة والسلام: «كلكُمْ رَاعٍ ومَسؤول عن رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسؤول عن رَعِيَّتِهِ ، والرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاع وهو مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، والمرْأَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْؤُولَةٌ عن رَعِيَّتِها ، والخَادِمُ فِي مَالِ سَيده راع وهو مَسؤول عن رَعِيَّته»[٨٦]. وجه الدلالة: هذه كلها أمانات تلزم من استرعيها أداء النصيحة فيها لله، ولمن استرعاه عليها ، ولكل واحد منهم أن يأخذ مما ا سترعى أمره ما يحتاج إليه بالمعروف [٨٧] ؛تساهم مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري بشكل غير مباشر في مساعدة الأبوين على إدارة شؤون حياتهما وتوجيههما، مما ينعكس إيجاباً على رعاية الأطفال واهتمام الأبوين بقضاياهم. من خلال هذه المكاتب، يمكن للأبوين تجاوز الخلافات بينهما. وبالتالي، يتضح أن دور مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث منح ولي الأمر سلطة تقديرية لاتخاذ التدابير التي تحقق المصلحة العامة وفقاً لمبادئ العدل؛ وتعني هذه السلطة التقديرية الاجتهاد في الأمور التي لا يوجد فيها نص شرعي قطعي، فحيثما توجد المصلحة، هناك شرع الله [٨٨].

يمكن تلخيص ما سبق بأن نجاح الأسرة ينعكس بشكل مباشر على نجاح أبنائها ونجاح المجتمع ككل. وهذا هو الهدف الذي تسعى مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في المحاكم الشرعية البحرينية لتحقيقه في المجتمع. ولا يخفى على أحد ما للصلح من آثار إيجابية على

---

(٨٤) ينظر: عطية جمال الدين، **نحو تفعيل مقاصد الشريعة**،(دمشق:دار الفكر،ط١،٢٠٠٠ م)،ص ١٥٣.

(٨٥) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر،ط١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)،ج ٢٣، ص ٤٩١.

(٨٦) البخاري صحيح بخاري، حديث رقم (٢٥٥٨) . باب رقم (١٩) باب العبد راع في مال سيده، ج ٣، ص١٩٧ .

(٨٧) ابن بطال أبو الحسن القرطبي، **شرح صحيح البخاري**،(الرياض:مكتبة الرشد،ط٢، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج ٧، ص٧١.

(٨٨) ينظر: الدريني ، **خصائص التشريع الإسلامي**، ص٩٠.

الأسرة، حيث وصف الله عزَّ وجل الصلح بأنه خير؛ لقوله تعالى: ﴿**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُ مَا صُلَحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ [النساء : ١٢٨] إن الصلح يسهم في تعزيز المودة بين الزوجين، مما ينعكس بشكل إيجابي على المجتمع ويجلب الخير، وهو هدف شرعي. فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها قد أظهر نشوزًا، أي: بغضًا، فلا حرج عليهما في التوصل إلى اتفاق، سواء في مسألة القسمة أو النفقة.[٨٩].

الفرع الثالث : تحقيق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين

لا شك أن تسوية الخلافات وإجراء الصلح بين الزوجين يسهمان في تحقيق أهداف الزواج من السكن والمودة والرحمة، مما ينعكس بشكل إيجابي على الحياة الأسرية؛ قال تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَيْهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بينَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم : ٢١]، فالسكن يمثل الحد الأدنى من الضروريات، بينما تمثل المودة نوعًا من الحاجيات، وتكمن الرحمة في الكماليات[٩٠] تعتبر المودة والرحمة بين الزوجين من أبرز ثمار العلاقة الزوجية، حيث تساهم في عذر كل منهما للآخر عند حدوث تقصير في الواجبات. ومن هنا، نلاحظ الدور الفعّال لمكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في تعزيز قدرة الزوجين على تحمل أخطاء بعضهما، مما يؤدي إلى ردود أفعال تعاونية تتسم بالمودة والاحترام.[٩١]؛ تتوافق مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري مع روح الشريعة التي تهدف إلى تحقيق السكن والمودة بين الزوجين، وتعمل على تجنب مفسدة الطلاق. كما تبرز أهمية هذه المكاتب في تلبية احتياجات الأمة الإسلامية للصلح وإزالة الخلافات بين الزوجين، خاصة عند النظر إلى العواقب السلبية للشقاق، المتمثلة في زيادة حالات الطلاق بين المسلمين. وبالتالي، يتضح جليًا أهمية وجود هذه المكاتب ودورها كهدف شرعي [٩٢].

---

(٨٩) ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،(الرياض:دار طيبة للنشر،ط٤، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م)، ج٢، ص ٢٩٥.

(٩٠) ينظر: ابن عاشور ، **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، ص ١٥١.

(٩١) ينظر: مرسي كمال، **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**، (الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط١٤١٥،٢هـ/١٩٩٥م) ، ص ٩٠ .

(٩٢) ينظر: الدريني،**الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده**، ص١٩٧.

الفرع الرابع : المساهمة في الحفاظ على النسل

يعتبر الصلح في الخلافات الأسرية ذات أهمية كبيرة في تحقيق الهدف الأساسي للزواج. فالنسل يمثل استمرارية الجنس البشري، وأي تعطيل له قد يؤدي إلى انحلال أو تقليص أو حتى انقراض هذا الجنس. لذا، فإن حل النزاعات الأسرية يعد أمرًا حيويًا لضمان حماية النسل وتحقيق الغرض الأصلي من الزواج.[٩٣] "يقول ابن عاشور: (إن انتظام أمر العائلات في الأمة أساس حضارتها وانتظام جامعتها، فلذلك كان الاعتناء بضبط نظام العائلة من مقصد الشرائع البشرية كلها، وكان ذلك من أول ما عُنى به الإنسان المدني من إقامة أصول مدينته بإلهام إلهي [٩٤]؛ إن إنشاء مكاتب تهدف إلى الإصلاح والتوفيق بين الزوجين يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ويستند إلى مبادئها وأصولها وقواعدها العامة التي تهدف إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد. فالمصلحة من الزواج تكمن في الحفاظ على النسل، وتعمل مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري على تحقيق ذلك من خلال حل الخلافات وإعادة الزوجين إلى بعضهما، بالإضافة إلى مساعدتهما في تجاوز العقبات. وهذا يعد تحقيقًا لمصلحة مقصودة ومقصدًا شرعيًا معتبرًا. حيث تسعى هذه المكاتب، التابعة للمحاكم الشرعية البحرينية، إلى التنبيه على المخاطر التي تهدد كيان الأسرة واستقرارها، وتعمل على معالجة الخلافات الزوجية بأبسط الطرق وأيسرها، بأسلوب مهني يتماشى مع الضوابط الشرعية.

وفي نهاية هذا الفصل يتبين لنا إن الصلح موقف قانوني وشرعي، وهو وسيلة تمكن من إيجاد حلول مقبولة من طراف النزاع خارج اطار اجراءات التقاضي، لذا نجد أن المشرع البحريني قد ألزم الزوجين المتخاصمين باللجوء إلى التصالح تلقائياً بإرادتهم المنفردة عن طريق مكاتب التوفيق الأسري دون الحاجة إلى التدخل القضائي وهذا ما يعرف بالتوفيق الأسري من أجل المحافظة على المود والرحمة والاستقرار الأسري وبالتالي يتضح لنا أيضا أن أهداف مكاتب التوفيق الأسري تتفق تماماً مع المقاصد الشرعية للنكاح الشرعي.

---

(٩٣) ينظر: أحمد عثمان المجدوب، "الصلح بين الزوجين"، (الجامعة الأسمرية)، ع ٢٣،ديسمبر٢٠١٤م، ص ١٦٥.

(٩٤) ابن عاشور ، **مقاصد الشريعة**، ص ١٥١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبإعانته تكمل الأعمال وتحقق النتائج المرجوة منها حسب الاستطاعة وقدر الإمكان؛ من خلال استعراضنا للمباحث السابقة أدركنا أن الشريعة الإسلامية أولت اهتمامًا كبيرًا بالزواج لتحقيق أهدافه الأساسية، حيث تعتبر السلامة من العيوب والأمراض من المقاصد الضرورية للنكاح لذا اشترطت على الزوجين أن يكون كل منهما خاليًا من العيوب بهدف تكوين أسرة سليمة لكن قد يتعرض كلا الزوجين للإصابة بأنواع مختلفة من الأمراض، بعضها قد يكون خفيًا ولا يظهر إلا بعد الزواج يؤدي ذلك إلى تعارض مع المقاصد المرجوة من الزواج، مثل وجود ما يعكر صفو الحياة الزوجية، ويؤثر على السكينة والرحمة، أو يعيق حفظ النفس؛ فعندما يكون هناك عيب خلقي لدى أحد الزوجين، قد يمنع الاستمتاع أو يكون منفراً أو معديًا، فإن ذلك يزيد من احتمالية حدوث خلافات ومشاكل تتعارض مع أهداف الزواج؛ ومع تطور الحياة، ظهرت عيوب جديدة لم تكن معروفة، أو إذا كانت موجودة، فلم يتم تناولها الفقهاء كعيوب في الزواج ومن علم الله السابق بل من رحمته وفضله أن جعل لكل مشكلة أو نزاع أو شقاق حلًا مناسبًا له حفاظا على وحدتهم واستمرارا لعلاقتهم الطبية على أسس المحبة و المودة والألفة و السكن والتعاون فيما بينهم و من منطلق حرص المشرع البحريني على تحقيق هذه المقاصد الشرعية سعى إلى إنشاء مكاتب التوفيق الأسري بمملكة البحرين للقيام بدورها الفاعل في احتواء ومعالجة الخلافات الزوجية وحل وبتسوية النزاعات الأسرية ودياً وذلك حفاظاً على كيان الأسرة البحرينية عن طريق محاولة إزالة أسباب الشقاق والخلاف بين أفراد الأسرة ورأب الصدع الأسري.

وفي ختام هذا البحث يمكن الخلوص ببعض النتائج، متبوعة بتوصيات الباحثة وذلك فيما يلي:

النتائج

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

١- النكاح في قانون الأسرة البحريني هو عقد شرعي يربط بين رجل وامرأة بهدف تأسيس أسرة، ويجب أن يتم وفق شروط وأركان معينة مع عدم وجود موانع؛ يهدف الزواج إلى تحقيق السكن والاستقرار، ويترتب عليه حقوق وواجبات شرعية متبادلة بين الطرفين.

٢- ضوابط اعتبار عيوب النكاح جمهور الفقهاء الذين يقرون بمشروعية التفريق بسبب العيوب؛ تتسم عمومًا بأنها عيوب متعدية وليست قاصرة ومن المناسب تقسيم هذه الضوابط إلى فئتين: الأولى تتعلق بالاستمتاع بين الزوجين، والثانية تتعلق بحماية الطرف الآخر والذرية.

٣- أن الفقهاء قد اختلفوا في العيوب التي تجيز لأحد الزوجين طلب التفريق بين موسع ومضيق ومانع، فالموسع يرى التفريق بكل عيب ينفر منه أحد الزوجين، ولا تتحقق به مقاصد الزواج من المودة والرحمة، والمانع يرى منع التفريق بالعيب مطلقا، والمتوسط حصر العيوب المجيزة للتفريق في نوعي العيوب التناسلية، والعيوب المنفرة أو الضارة.

٤- الشروط المعتبرة في رفع دعوى التطليق للعيب في قانون الأسرة البحريني وجود علة منفرة أو مضرة في الآخر؛ سواء كانت تلك العلة موجودة قبل العقد بدون علم الآخر أو حدثت بعده، شريطة أن تكون العلة مستحكمة.

٥- عيوب النكاح ليست قاصرة على ما ذكر في كتب الفقهاء، فكل ما انطبقت عليه الضوابط الفقهية عدّ عيباً مؤثراً في عقد النكاح.

٦- لا يلزم من وجود العيب ثبوت خيار الفسخ، فقد يكون العيب موجوداً ولايثبت به خيار.

٧- أن أكثر العيوب التي تكلم عنها الفقهاء القدامى يمكن اليوم معالجتها، وعليه فلا يجوز التفريق بسببها، إلا إذا امتنع صاحب العيب عن المعالجة، كما أنه قد ظهرت

عيوب وأمراض خطيرة لم ينص عليها الفقهاء مع أنها لا تقل خطورة عما ذكروه، بل ربما تزيد عليه كمرض نقص المناعة المكتسب، والزهري، والسرطان.

٨- في الأمراض المعاصرة لسنا ملزمين بضوابط أو ألفاظ مطلقة، والمرجع في ذلك إلى المعاني والعلل التي تبنى عليها الأحكام في هذه التسميات؛ ولذلك نتتبع المعاني التي اعتبرها الفقهاء مؤثرة في النكاح.

٩- تعتبر الطرق الطبية المعاصرة من قبيل القرائن الطبية التي تحدث عنها الفقهاء رحمهم الله في الكشف عن العيوب وبها تثبت عيوب النكاح.

١٠- يتبين أن الاستعانة بالخبراء أمر مشروع وضروري لتحقيق العدالة، إذ يواجه القاضي مسائل فنية قد تتجاوز نطاق معرفته، مما يستدعي استشارته لأهل الخبرة والاستفادة من تجاربهم ومعارفهم، وذلك اتباعاً للنهج الصحيح المستند إلى الكتاب والسنة، ولتجنب الحكم في أمور يجهلها.

١١- مكاتب التوفيق الأسري هي مكاتب رسمية حكومية تابعة لمحاكم الأسرة الشرعية في مملكة البحرين، تهدف إلى إنهاء النزاعات الأسرية، ولم شمل الأسرة واستمراريتها بطرق ودية، بالإضافة إلى تقديم التوعية والتثقيف حول الحقوق والواجبات الزوجية، وتوفير الإرشاد الأسري الوقائي والعلاجي، دون الحاجة للإجراءات القضائية.

١٢- يتميز العمل في مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري بمرونة الإجراءات والوسائل المستخدمة، حيث إن هذه المكاتب غير ملزمة بالأصول الإجرائية القضائية وقواعد المرافعات، مما يعطي مرونة إضافية لعملية الإصلاح.

١٣- إن إنشاء مكاتب للإصلاح الأسري يمثل اجتهاداً في فهم النصوص الشرعية وفقاً لمقاصد الشريعة، بما يتماشى مع روحها وأصولها العامة، ويعكس احتياجات المجتمع، حيث أن الحاجة إلى الإصلاح بين الزوجين تعد أمراً ضرورياً لحماية الأسرة.

التوصيات

توصي الباحثة بما يلي:

١- وضع مستند شرعي يعطي ولي الأمر الحق في التوسع في إجراء الفحوصات الطبية حسب الحاجة وقيام المصلحة، بشرط عدم إلزام العاقدين بنتائج الفحوص، وترك الحرية لهما في إمضاء عقد الزواج أو صرف النظر عنه، وبهذا يُعْلَم أن الفحص الطبي قبل الزواج ليس شَرطًا لصحة عقد النكاح، وإنما شَرطٌ لتوثيقه نظاماً.

٢- توعية المقبلين على الزواج بشأن الأمراض التي تؤثر على العلاقة الزوجية، وضرورة معالجتها، وقاية من إيقاع الفرقة بين الزوجين من جهة، وللحد من انتشارها في المجتمع من جهة أخرى.

٣- أن تكون الوسائل الطبية الحديثة في الإثبات على درجة عالية من التقنية والأمان التقني الذي يوفر الأمان الشرعي، كما يجب استخدام هذه الوسائل من أشخاص ذوي كفاءة عالية وخبرة وثقة.

٤- التوسع في الفحوصات الطبية قبل الزواج بحيث تشمل جميع الأمراض التي تتأثر بها العلاقات الزوجية وذلك رعاية للمصالح ودرء للمفاسد ويفضل إجراء هذه الفحوصات في مراكز معتمدة ذات مصداقية، تفاديا للغش والاحتيال.

٥- تضمين مناهج كليات الطب بمملكة البحرين بمواد دراسية نظرية تُعنى بالفقه الطبي الشرعي، وتضمين التخصصات الشرعية بالمقررات المتعلقة بالجوانب العلمية.

٦- استمرار الجهات الصحية، بتوعية المجتمع، وتثقيفه، بضرورة الالتزام بنتائج الفحوصات الطبية التي لها عواقب صحية على الفرد، والأسرة، والمجتمع، وعناية وسائل الإعلام وخطباء المساجد بنشر الوعي بين الناس بالإفصاح عن عيوب الزوجين قبل عقد النكاح؛ تلافيًا للفرقة بعد العقد أو تقليلها.

٧- على الرغم من هذا التطور الطبي في العديد من المجالات واختراع العديد من العلاجات للعديد من الأمراض، إلا أن ذلك تبعه غلاء فاحش في ثمن هذه العلاجات ، لهذا فإنه يجب على الدولة أن تتولى تقديم العلاجات والفحوصات

اللازمة للأزواج المصابين بهذه الأمراض بالمجان، ففي ذلك تقليل من حالات الفرقة بين الأزواج الذي يعود ذلك بالإيجاب والمنفعة على المجتمع حيث يسود الأمن والأمان والاستقرار بين الأسر.

٨- مساهمة أهل العلم الشرعي بجمع نماذج أخرى للمقصد الشرعي من إنشاء مكاتب التوفيق الأسري، وإظهار دورها وبيان أنها السبيل الأمثل لحفظ العلاقات الأسرية واستقرارها وإدامة استمراريتها على أسس من المحبة والألفة والتعاون.

٩- إلزام موظفي مكاتب التوفيق الأسري بإجراء محاولات الصلح أكثر من مرة واحدة وفي عدة جلسات متفرقة، حيث أن الاقتصار على جلسة صلح واحدة يكون مبررا في حالة الطلاق بالتراضي، ذلك أن تمسك الزوجين بالطلاق بالتراضي واتفاقهما على ذلك يجعل تكرار محاولة الصلح فاقدة لجدواها.

١٠- التوسع في إنشاء مكاتب للتوفيق الأسري في كل منطقة وقرية، بحيث تضم عددًا كافيًا من المؤهلين شرعيًا، والباحثين الاجتماعيين، والمرشدين النفسيين المدربين.

١١- حث الباحثين في التخصصات الشرعية والنفسية للتركيز على الدراسات والأبحاث المتعلقة بالحياة الزوجية والأسرة بشكل عام، من أجل التعرف على عوامل القوة والضعف والعمل على تعزيز البناء الأسري.

١٢- إنشاء مواقع إلكترونية مرتبطة بمكاتب التوفيق الأسري، تقدم استشارات وحلول فعالة وسريعة للمشكلات الأسرية قبل تفاقمها، وتديرها مجموعة من الأعضاء المتخصصين.

١٣- ينبغي متابعة الحالات الأسرية بعد إجراء الصلح وذلك عن طريق تفعيل استراتيجية المساندة الاجتماعية (الزيارات المنزلية) من قبل مكاتب التوفيق الأسري والتأكد من استقرارها بشكل منظم وبطابع رسمي.

ومما ينبغي التذكير به في هذه الخاتمة أن هذا البحث ما هو إلا بداية بسيطة في هذا الموضوع الذي أصبح إيجاده وتفعيله في المجتمع ضروريا للحفاظ على استقرار الأسر واستمرارها في جو

تسوده المحبة والمودة والسكن والعلاقة الطيبة ،والتعاون، وبتفعيل الصلح يمكن التقليل من كارثة طلب الطلاق والتطليق والخلع الذي أصبح يهدد كيان الأسر وتفكيكها وتخريب البيوت، وتشريد الأولاد، وهذا يناقض الأهداف التي تنشدها الدولة وهو الاستقرار والتقدم والازدهار، وحفظ الوجود والاستمرار، إذ كل ذلك مرتبط باستقرار الأسر التي تعتبر اللبنة والخلية الأساسية للدولة، فلا استقرار ولا تقدم ولا ازدهار ولا استمرار للدولة إلا باستقرار المجتمع وازدهاره ولا استقرار ولا ازدهار ولا أمان له إلا باستقرار الأسر، وأمنها واطمئنانها، ولا يتحقق ذلك إلا ببناء الأسر على المحبة والمودة والرحمة والسكن والألفة والتعاون

بعد ذكر جملة من النتائج و التوصيات فما كان فيه من الصواب فالحمد لله على توفيقه وما كان فيه خطأ فنستغفر الله منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

ابراهيم، عبد الستار. (١٩٨٠م). **العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان**،(د.ط)، عالم المعرفة.

إبراهيم، موسى. (٢٠٠٦م). **الأورام السرطانيه "الحميدة والخبيثة" أنواعه ـ أعراضه ـ أسبابه ـ علاجه بالقرآن الكريم علاجه بالأعشاب والوسائل الطبيعية**، (د.ط)، عمان، الأردن: دار الوضاح.

ابن أبي شيبة، بكر عبد الله بن محمد. (١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م). **المصنف**. ط١، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف. (١٤٢٣ هـ -/٢٠٠٣ م). **شرح صحيح البخاري**، ط٢، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن تيمية، تقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **الفتاوى الكبرى**، ط١، بيروت: دارالكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام. (١٤١٦ / ١٩٩٥م). **مجموع الفتاوى**، (د.ط)، عبدالرحمن قاسم (تحقيق) ، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن حزم، علي بن أحمد. **المحلى بالآثار**، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.

ابن حزم، علي بن أحمد، **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات**، (د.ط) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أحمد، (١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، مؤسسة الرسالة.

ابن عابدين، محمد أمين. (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م). **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**. (ط٢). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

ابن قدامة، شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (١٩٨٣). **الشرح الكبير على متن المقنع**. (د.ط). لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. (١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م). **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، ط٤، الرياض: عطاءات العلم.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم**، ط١، محمد شمس الدين (تحقيق)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن ماجه ،أبو عبد الله محمد بن يزيد. (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م). **سنن ابن ماجه**، ط١، دار الرسالة العالمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤ هـ /١٩٩٤م). **لسان العرب**. ط٣. بيروت: دار صادر.

أبو زهرة، محمد. **محاضرات في عقد الزواج وآثاره**، (د.ط)، القاهرة: دار الفكر العربي.

الأخضر قوادري. (٢٠١٣م). **الوجيز الكافي في إجراءات التقاضي في الأحكام العامة للطرق البديلة في حل نزاعات الصلح القضائي والوساطة القضائية**، (د.ط)، الجزائر: دارهومة للطباعة والنشروالتوزيع.

الأسود، صادق. (١٩٩٠م). **علم الاجتماع السياسي–أسسه وأبعاده**،–، (د.ط)، بغداد، العراق: مطبعة دار الحكمة.

الأصبحي، مالك بن أنس. (١٤١٢هـ / ٢٠٠٢م).**موطأ الإمام مالك رواية أبي مصعب الزهري**، ط١، بشار عواد، محمود خليل (تحقيق)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط٢ ، بيروت: المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٣/٢٠٠٢م). **صحيح أبي داود – الأم**، ط١، الكويت: غراس للنشر.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٥ – ١٤٢٢هـ/١٩٩٥ – ٢٠٠٢م). **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط١، الرياض: مكتبة المعارف.

الألوسي، أبو الفضل محمود، (د.ت). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (د. ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، والسنيكي، زين الدين أبويحيى. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب**، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.

البابري، محمد بن محمد. **العناية شرح الهداية**، (د.ط)، بيروت: دار الفكر.

البركتي، محمد عميم. (١٤٢٤/٢٠٠٣م). **التعريفات الفقهية**، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

البستي، محمد بن حبان. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. (د.ط)، محمد عبد الحميد (تحقيق)، بيروت: دار الكتب العلمية.

بشر، أمين. (١٤٣٢هـ/٢٠١١م). **اختبارات الدم الطبية – الدلالات التشخيصية والفسيولوجيا** ،ط١، جدة:مطبعة المحمودية.

البغوي، الحسين بن مسعود. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم**، ط١، عبد الرزاق المهدي (تحقيق)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

بنديان، سوزان إسماعيل عبد الله. (٢٠٢٠م). **دور القوة الذكية في إدارة الأزمات الدولية**، ط١، الأردن، عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

البهوتي،منصور بن يونس بن بن إدريس. (١٩٩٣م). **شرح منتهى الإرادات**. ط١، لبنان، بيروت:عالم الكتب.

البهوتي، منصور بن يونس. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).**كشاف القناع عن متن الإقناع**، ط١، لجنة متخصصة في وزارة العدل السعودية (تحقيق)، الرياض: وزارة العدل.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **السنن الكبرى**، ط٣، حمد عطا (تحقيق)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٣٧٥هـ ١٩٧٥م). **سنن الترمذي**، ط٢، أحمد شاكر، وآخرون (تحقيق)، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التميمي، محمود كاظم محمود. (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). **الصحة النفسية مفاهيم نظرية وأسس تطبيقية**، (د.ط)، عمان: دار صفاء.

الجاموس، نور الهدي محمد. (٢٠٠٤ م). **الاضطرابات النفسية الجسمية السيكوماتية**، (د.ط).

الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣/ ١٩٨٣م). **كتاب التعريفات**، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية.

جعفر، غسان. (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). **أورام وسرطان الثدي**، (د.ط)، بيروت، لبنان: رشاد برس.

جعفر،غسان. (٢٠٠٥م). **الجلطة وأمراض القلب والأوعية الدموية**، (د.ط)، بيروت: دار الحرف العربي.

جلال، سعد. (١٩٨٠م). **في الصحة العقلية الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية**، (د.ط)، القاهرة: مكتبة المعارف.

الجمعية الخيرية السعودية لمكافحة السرطان. (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).**كل ما تريد معرفته عن السرطان**، (د.ط)، الرياض: الجمعية الخيرية السعودية لمكافحة السرطان.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (د.ت). **زاد المسير في علم التفسير** ، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي.مان، الأردن: دار اليازوري.

حجازي، أحمد. (٢٠٠٨م). **السرطان ذلك الشبح المخيف "البداية من مائدة الطعام"**، (د.ط)، الأردن: زهران للنشر.

الحجاوي، موسى بن أحمد. **الإقناع في فقه الإمام اللطيف السبكي** ، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة.

الحسيني الزَّبيدي، محمّد مرتضى. (١٩٦٥هـ/ ٢٠٠١ م). **تاج العروس من جواهر القاموس**. (د.ط). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

الحسيني، أيمن. (٢٠٠١م). **قبل أن تتناول الفياجرا "٥٠٠ معلومة تهمك عن الفياجرا والمنشطات والعلاقة الزوجية"**، (د.ط)، القاهرة: مكتبة بن سينا.

الحسيني، إسماعيل. (١٤٣٤هـ/٢٠٠٤م). **الموسوعة الطبية موسوعة الأمراض التناسلية والبولية والجلدية**، ط١، عمان: دار أسامة للنشر.

الحسيني، إسماعيل. (١٤٣٤هـ/٢٠٠٤م). **الموسوعة الطبية – موسوعة الطب الجراحي**، ط١، عمان: دار أسامة للنشر.

الحطاب، محمد بن محمد الرعيني. (١٤١٢هـ /١٩٩٢م). **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، ط٣، بيروت :دار الفكر.

حماد نزيه. (١٩٩٦م). **عقد الصلح في الشريعة الإسلامية**، ط١، سوريا، دمشق: دار القلم

حمد سلطان ، "**الهبوط التناسلي** " الموسوعة الطبية المتخصصة.

الخلوتي،أبو العباس أحمد بن محمد (د.ت). **بلغة السالك لأقرب المسالك**. (د.ط). مصر: دار المعارف.

دحام، زينب وحيد. (٢٠١٢م). **الوسائل البديلة لحل النزاعات**، ط١، مطبعة الثقافة.

الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة، (د.ت). **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**.(د.ط)، لبنان، بيروت: دار الفكر.

الدريني، محمد فتحي. (١٩٩٧م). **الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده**، (د.ط)، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

الدريني، محمد فتحي،(د.ت). **خصائص التشريع الإسلامي**، (د.ط)، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الراوي، محمد. (٢٠٠٠م). **موسوعة جسم الإنسان**، (د.ط)، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

رضا محمد عيسى. (٢٠١٣م). **الحراسة القضائية على الأموال–دراسة مقارنة**، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة القانون والاقتصاد.

رفعت، محمد. (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م). **أمراض القلب**، ط ٢، بيروت ،لبنان: دار المعرفة.

رفعت، محمد. (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م). **الأمراض النفسية والعصبية**، ط٢، بيروت، لبنان.

رفعت، محمد. (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م). **السكر وعلاجه**، ط٢، بيروت، لبنان: دار المعرفة.

الرملي،شمس الدين محمد بن أبي العباس (١٩٨٤م)،**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**،(ط.أخيرة)، لبنان، بيروت: دار الفكر.

الرواجبة،أحمد.(٢٠٠١م). **الثقافة الجنسية عند الرجل والمرأة**. ط١، بيروت: المكتبة الثقافية.

الرومي،قاسم بن عبد الله بن أمير. (٢٠٠٤ م). **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**. (د.ط). لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزحيلي، محمد. (١٩٩٤م). **وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية (في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية** ،(د.ط)، مكة: مكتبة المؤيد.

الزرقا، مصطفى. (١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م). **المدخل الفقهي العام**، ط٢، دمشق: دار القلم.

الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد. (١٩٨٩م). **شرح القواعد الفقهية**، ط٢، سوريا، دمشق: دار القلم.

زغير، رشيد حميد. (١٤٣١هـ /٢٠١٠م). **الصحة النفسية والمرض النفسي والعقلي**، (د.ط)، الأردن: دار الثقافة.

زهدي يكن. (١٩٧٠م). **شرح قانون الموجبات والعقود، عقود الضمان، الصلح والكفالة**، ط١، لبنان، بيروت: دارالثقافة.

زهران، حامد عبد السلام. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). **الصحة النفسية والعلاج النفسي**، ط٤، القاهرة: عالم الكتب.

زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٣م). **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية** ، ط١، لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة.

سالم محمد شريف، (د.ت). **الوسواس القهري "دراسة نفسية علمية شرعية"**، (د.ط)، السعودية: دار العقيدة.

السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث. (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). **سنن أبي داوود**، ط١، كمال الحوت (تحقيق)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

السرخسي، محمد بن أحمد، (د.ت). **المبسوط**، (د.ط)، كراتشي:إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.

سعايدية، عماد. (٢٠١٤م). **الصلح في الجرائم الجبائية**، (د.ط)، منشورات المجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس.

السعد، أحمد، (د.ت) .**فقه المعاملات**، (د.ط)، الأردن: دارالكتاب الثقافي للنشروالتوزيع.

السلمي، ماجد خليفة. **مقاصد الشريعة وأثرها في أحكام الأسرة**. كلية الدراسات الإسلامية والعربة، الإسكندرية، (دت) ، المجلد ٤، العدد (٣٦).

الشربيني، شمس الدين محمد الخطيب.(١٩٩٤م). **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**. (ط١) . لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الشربيني، لطفي.(٢٠٠٧م). **النوبات الكبرى "مرض الصرع له علاج**، (د.ط)، الإسكندرية.

شلبي،محمد مصطفى. (١٩٨٣م). **أحكام الأسرة في الإسلام**. ط٣، لبنان: الدار الجامعية.

الشوكاني،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (١٩٩٣م). **نيل الأوطار**، ط١، مصر: دار الحديث.

الصنعاني ،محمد بن إسماعيل الأمير. (١٤٣٣ هـ). **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام**، ط٣، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

عبدالله، أحمد محمد. (٢٠١٠م). **أسس علم النفس العصبي الإنساني**، ط١، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الله، عبد الرحيم. (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م). **الأمراض المنقولة جنسياً**، ط١، القاهرة: دار الشروق.

العز، عبد العزيز بن عبد السلام. (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (د.ط)، مصر، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

عزت، حسن،(د.ت)، **الطب النفسي**، (ط١)، الكويت: دار القلم.

عطية، جمال الدين. (٢٠٠٠م). **نحو تفعيل مقاصد الشريعة**، (د.ط)، سوريا، دمشق: دار الفكر.

علي بن هادية وبلحسن البليش والجيالني بن الحاج يحي.(١٩٩١م). **القاموس الجديد للطالب–معجم عربي مدرس ألفبائي**، (د.ط)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

العوفي، عوض بن رجاء. (٢٠٠٢م). **الولاية في النكاح**. ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

العيسوي، عبد الرحمن محمد. (٢٠٠٨م). **الوقاية من الاضطرابات النفسية وسبل علاجها**، (د.ط)، مكتبة هلا: الجيزة.

العيسوي، عبد الرحمن محمد. (٢٠١١م). **مرض الزهايمر والذهانات الأخرى "دراسة في الصحة العقلية"**، ط١، بيروت، لبنان: منشورات الحلبي الحقوقية.

غانم، محمد. (١٤٣٢/ ٢٠١٢م). **الاضطرابات الجنسية**، ط١، المنصورة: مؤسسة أم القرى.

غانم، محمد حسن. (٢٠١٠م). **المرأة واضطراباتها النفسية والعقلية**، ط١، القاهرة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **إحياء علوم الدين**. (د.ط)، بيروت: دار المعرفة.

الفارابي،أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين. (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م). **معجم ديوان الأدب**. د.ط. القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

الفارابي، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، أحمد عبد الغفور(تحقيق)، بيروت: دار العلم للملايين.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠٨م). **القاموس المحيط**، (د.ط)، مصر، القاهرة: دارالحديث.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (١٩٨٧م). **المصباح المنير غريب شرح الكبير**، بيروت: مكتبة لبنان.

قاسم، سارة. (١٩٩٩م). **معجم أكاديميا الطبي**، (د.ط)، أكاديميا انترناشونال.

القرام، ابتسام، (د.ت)، **المصطلحات القانونية في التشريع الجزائري**، (د.ط)، قصر الكتاب، البليدة.

الكاساني، أبو بكر بن مسعود،. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

الكليتي، مهدي. (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م). **الأشعة التشخيصية واستخداماتها في المجال الطبي،** (د.ط)، المنامة: وزارة الصحة.

كمال، طارق. (٢٠٠٨م). **الصحة النفسية للمرأة،** (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة.

كمال، طارق. (٢٠٠٦م). **مشاكل نفسية معاصرة،** (د.ط)، الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

الكيلاني، يوسف: **السكري والصحة**.(١٩٨٢م)، ط١، بيروت: منشورات شركة النور.

لؤي الحمادة وآخرون، **خمس أوراق بحثية عن أسئلة الراهن السوري،** تقديم حسان عباس، سوريا: دار ممدوح عدوان للنشروالتوزيع.

لماظة، عاطف. (٢٠٠٨م). **البروستاتا بين خيرها وشرها**. (د.ط)، القاهرة: الدار الذهبية للنشر والتوزيع.

مجاهد حمامي، "**الفحص وطرائق الاستقصاء في جهاز المرأة التناسلي** " الموسوعة الطبية المتخصصة.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (د.ت). **المعجم الوسيط**. (د.ط). الأسكندرية: دار الدعوة.

مجموعة من الخبراء في الجمعية الأمريكية لأمراض السرطان. (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). **حقائق سريعة حول السرطان المتقدم وما يحتاج إلى معرفته الآن**، ترجمة سعيد محمد الحسنية، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم.

محمود، علي عبد الحليم. (١٩٩٢م). **تربية النشء المسلم**، ط٢، مصر: دارالوفاء.

مسلم،مسلم بن الحجاج. (١٣٣٤ هـ). **الجامع الصحيح**،(د.ط). تركيا: دار الطباعة العامرة.

مسودي، زين الدين،(د.ت). **مقدمة في علم الأمراض**، (د.ط)، عمان، الأردن: دار المستقبل.

مرسي كمال، (د.ت). **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**، (د.ط)، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

منسي، حسن. (١٩٩٨م). **الصحة النفسية**، ط١، اربد ، الأردن.

المنذري،زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي. (١٩٩٨م). **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**،(د.ط)، لبنان،بيروت:دار الفكر.

الميلادي، عبد المنعم. (٢٠٠٤م). **الأمراض والاضطرابات النفسية**، (د.ط)، الأسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي. (١٩٩٩م). **المرشد في الطب النفسي، منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي الشرق المتوسط أكاديميا.**

الورغمي،محمد بن عرفة. (٢٠١٤م). **المختصر الفقهي لابن عرفة،** ط١، مؤسسة خلف أحمد الخبتور.

وزارة العدل والشؤون الإسلامية، مملكة البحرين، تقديم: سعادة دانة خميس الزياني وكيل الوزارة للتخطيط والتوفيق الأسري والنفقة.

ياسين، محمد. (١٤٠١هـ /١٩٨١م). **أمراض القلب والشرايين،** ط١، لبنان، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

يوسف، جمعة سيد، (د.ت). **النظريات الحديثة في تفسير الأمراض النفسية،** (د.ط)، القاهرة: دار غريب.

قانون الأسرة البحريني رقم (٩) لسنة ٢٠١٧م.

الملاحق

ملحق(١)

أسئلة المقابلة شبه المنظمة

١. ما أبرز الأسباب أو العيوب التي من أجلها ترفع دعاوى التطليق للعيب؟
٢. هل بإمكانك التعريف بمكتب التوفيق الأسري في نبذة مبسطة؟
٣. مم يتكون فريق مكتب التوفيق الأسري؟
٤. ما الدعاوى التي من اختصاص مكتب التوفيق الأسري والتي تحال إلزاماً على المكتب قبل المحكمة؟
٥. ما إجراءات عمل مكتب التوفيق الأسري؟
٦. هل يراعي مكتب التوفيق الأسري مقاصد الشريعة في إجراءات عمله وقراراته؟
٧. ما دور كل من موظفي مكتب التوفيق الأسري (الباحث الشرعي،الأخصائي القانوني، الأخصائي الاجتماعي)؟
٨. كم عدد الحالات التي ترفع إلى المكتب سنوياً في مجال دعاوى التطليق للعلل؟
٩. كم عدد الحالات التي يتم الصلح فيها في دعاوى التطليق للعلل؟
١٠. ما أهمية وجود مكاتب التوفيق الأسري بمملكة البحرين دورها في استمرار العلاقة الزوجية واستقرارها؟

ملحق (٢)

التطليق للعلل في قانون الأسرة البحريني

مادة (٩٧)

وفقاً للفقه السني:

أ) لكل من الزوجين طلب التطليق لعلة في الآخر يتعذر معها استمرار الحياة الزوجية ولا يرجى منها برء أو يرجى بعد مضي أكثر من سنة، سواء كانت العلة عقلية أو عضوية أصيب بها أحدهما قبل العقد دون علم الآخر أو بعده.

ب) إذا كانت العلة يرجى منها برء قبل مضي سنة، تعطي المحكمة للمعتل أجل سنة قبل التطليق.

ج) إذا تزوجته عالمة بالعيب أو حدث العيب بعد العقد ورضيت به، فلها طلب المخالعة، وذلك مع مراعاة أحكام المادتين (٩٥) و(٩٦) من هذا القانون.

د) يستعان بأهل الخبرة من الأطباء المعتمدين في معرفة العلة وتقديرها.

الملحق (٣)

صدور قرار إنشاء مكتب توفيق الأسري

13 الجريدة الرسمية
العدد: 3230 - الخميس 8 أكتوبر 2015

وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

قرار رقم (٨٤) لسنة ٢٠١٥

بشأن تشكيل مكتب التوفيق الأسري وتحديد القواعد والإجراءات اللازمة للقيام بمهام تسوية المنازعات الأسرية

وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف:

بعد الاطلاع على قانون الإجراءات أمام المحاكم الشرعية الصادر بالمرسوم بقانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته،

وبناء على عرض وكيل الوزارة لشئون العدل،

قرر الآتي:

المادة الأولى

في تطبيق أحكام هذا القرار يقصد بالكلمات التالية المعاني المبينة قرين كل منها، مالم يقتض سياق النص خلافَ ذلك:

الوزارة: وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف.

الوزير: وزير العدل والشئون الإسلامية والاوقاف.

المكتب: مكتب التوفيق الأسري.

دعاوى الأحوال الشخصية للولاية على النفس: كدعاوى التطليق بكافة أنواعها بما في ذلك طلب الخُلع، والنفقات والأجور، وحضانة الصغير وحفظه ورؤيته وضمه والانتقال به، والاعتراض على إنذار الطاعة ومسكن الزوجية ونفقة المتعة، ودعاوى المهر، وغيرها من الدعاوى الشرعية التي يجوز فيها الصلح.

المادة الثانية

يشكل بالوزارة مكتب لتسوية المنازعات الأسرية يسمى "مكتب التوفيق الأسري" ويشكل من رئيس من ذوي الخبرة وعدد كاف من الأخصائيين القانونيين والاجتماعيين والنفسيين الذين يصدر بتسميتهم قرار من الوزير.

المادة الثالثة

يختص المكتب بتسوية المنازعات الأسرية ودياً وذلك حفاظاً على كيان الأسرة ومستقبل الأطفال إن وجدوا عن طريق محاولة إزالة أسباب الشقاق والخلاف بين أفراد الأسرة ورأب الصدع الأسري.

المادة الرابعة

يجب على أعضاء المكتب ما يلي:

أ- الإفصاح بما يكون من شأنه تعارض المصالح عن مهمته أو يؤثر على حيدته واستقلاله .

ب- أن يمتنع أو يتنحى عن التسوية إذا كان بينه وبين أحد الأطراف قرابة أو مصاهرة حتى الدرجة الرابعة.

المادة الخامسة

في غير الحالات التي تكون فيها الدعوى محالة من المحاكم الشرعية ،يقدم طلب تسوية المنازعات التي يجوز فيها الصلح والمتعلقة بإحدى مسائل الأحوال الشخصية للولاية على النفس عند رفع الدعوى إلى المكتب على النموذج المعد لذلك من أصل وصورة على أن يتضمن البيانات الآتية:

- اسم مقدم الطلب وسنه ومهنته وحالته الاجتماعية ومحل إقامته ووسيلة الاتصال به.
- بيان عن حالة الأسرة وأفرادها.
- أسماء كل طرف من أطراف النزاع وبياناته الشخصية وحالته الاجتماعية ومحل إقامته ووسيلة الاتصال به.
- بيان عن طبيعة النزاع.

المادة السادسة

يقيد الطلب يوم تقديمه بالجدول المعد لذلك مع بيان المستندات الملحقة به وعددها ويؤشر على الصورة باستلام الأصل وتاريخ تقديمه ويحدد ميعاد لجلسة التسوية خلال مدة أقصاها خمسة أيام مع إخطار مقدم الطلب بموعد الجلسة وتوقيعه بالعلم على ذلك.

المادة السابعة

يخطر الطرف الآخر بالتكليف بالحضور أمام المكتب بموجب كتاب موصى عليه بعلم الوصول أو بأية وسيلة يتحقق بها العلم بالميعاد .

المادة الثامنة

يحدد المكتب أقرب ميعاد لحضور الأطراف وإذا لم يحضر أحد منهم بغير عذر يجوز إعلانه مرة ثانية لجلسة أخرى خلال مدة أقصاها يومان، فإذا لم يحضر للمرة الثانية اعتبر رافضاً للتسوية ، وتتبع ذات الإجراءات إذا لم يحضر كلا الطرفين أو من ينوب عنهما بدون عذر.

المادة التاسعة

على هيئة المكتب الاجتماع بأطراف النزاع وبعد سماع أقوالهم القيام بتبصيرهم بأثار النزاع المختلفة وعواقب التمادي فيه وإبداء النصح والإرشاد بقصد التسوية والاجتهاد في سبيل ذلك لتقريب وجهات النظر وتحقيق الصلح والتسوية الودية دون ولوج سبيل التقاضي .

المادة العاشرة

يجب أن تنتهي التسوية خلال عشرة أيام من تاريخ تقديم الطلب ولا يجوز تجاوز هذه المدة إلا باتفاق الخصوم ولمدة لا تزيد على عشرة أيام أخرى.

المادة الحادية عشرة

بإستثناء ما ورد في اتفاق التسوية الذي توصل إليه الأطراف أو أيه وثائق أو أمور أخرى لزم الإعلان عنها لتنفيذ اتفاق التسوية، تعتبر إجراءات ومعلومات التسوية سرية، ولا يجوز إفشاؤها أو الاحتجاج بها بين الأطراف أو في مواجهة الغير وبوجه خاص:

أ- المعلومات التي يدلي بها أحد الأطراف إلى هيئة المكتب ويشترط تحديد بقائها سرية على الطرف الأخر.

ب- وجهات النظر أو الاقتراحات التي تقدم خلال جلسة التسوية.

ج- الاقرارات والعروض والتنازلات والموافقات لأي طرف خلال جلسات التسوية.

المادة الثانية عشرة

إذا تمت تسوية النزاع صلحاً في جميع عناصره أو بعضها يحرر محضر بما تم الصلح فيه ويكون لمحضر الصلح قوة السند التنفيذي وينتهي به النزاع في حدود ما تم الصلح فيه .

وإذا لم تسفر الجهود عن تسوية النزاع ودياً وأصر طرفا النزاع أو أحدهما على استكمال السير فيه يحرر محضر بما تم من رئيس المكتب ويرسل الطلب وجميع الأوراق إلى قسم تسجيل الدعاوى للسير في الإجراءات أمام المحكمة الشرعية المختصة وذلك في موعد أقصاه خمسة أيام من تاريخ تسلمه لملف القضية من مكتب التوفيق الأسري.

المادة الثالثة عشرة

ما لم يتعلق الأمر بجريمة يحظر على هيئة المكتب:

أ- أن يكشف لأحد الأطراف ما أطلعه عليه الطرف الآخر إلا بموافقته.

ب- أن يدلي بشهادة ضد أي من أطراف النزاع أو أن يفشي سراً أو تهمة عليه وصل إلى علمه من خلال اجراء التسوية إلا إذا اتفق اطراف النزاع على غير ذلك أو أذن صاحب السر بإفشائه على أن يكون الاتفاق أو الإذن مكتوباً .

المادة الرابعة عشرة

تسري على الدعاوى المحالة من المحكمة الشرعية إلى المكتب وفقاً لأحكام الفقرة الثانية من المادة (١) من قانون الاجراءات أمام المحاكم الشرعية الصادر بالقانون رقم (٢٦) لسنة ١٩٨٦ وتعديلاته ، ذات الاجراءات والمواعيد المنصوص عليها في هذا القرار.

المادة الخامسة عشرة

على وكيل الوزارة لشئون العدل تنفيذ هذا القرار، ويُعمل به من اليوم التالي لتاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف

خالد بن علي بن عبد الله آل خليفة

صدر بتاريخ: ٢١ ذي الحجة ١٤٣٦هـ

الموافق: ٥ أكتوبر ٢٠١٥م